المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

كرامات الأولياء بين أهل السنة ومخالفيهم

حقيقتها ومجالاتها

عــرض ونقــد

رسالة مُقدَّمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في العقيدة

إعداد الطالب:

عبدالله بن عيد بن صالح المالكي

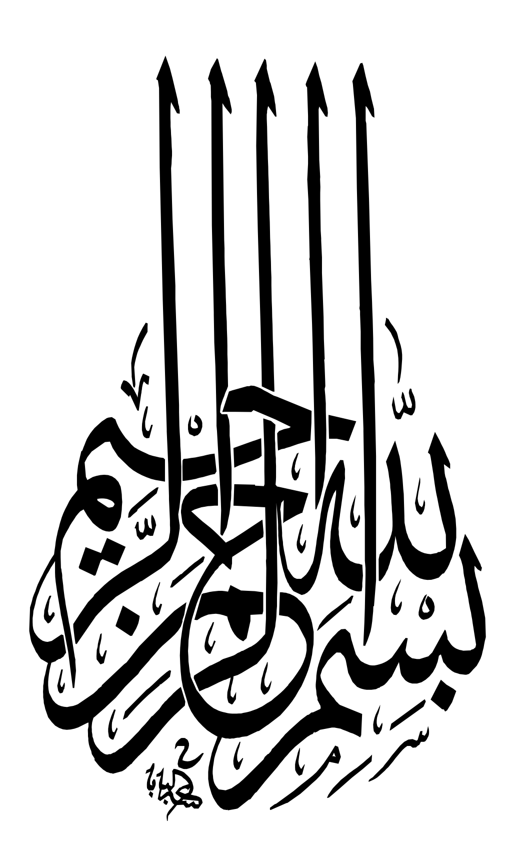
الرقم الجامعي (٢٨٥٨٥٦٠٧٠)

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

سعود بن عبدالعزيز الخلف -حفظه الله-

العام الجامعي

١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ



المقدمــــة

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله خير جهاده حتى أتاه اليقين. وبعد...

إن من أعظم نعم الله على العبد أن جعله مسلماً موحدا على طريقة أهل السنة والجماعة المعتمدة على الكتاب وما صح عن رسول الله في مسائل العقيدة والشريعة.

وبهذين الأصلين تميز أهل السنة والجماعة على سائر الفرق المخالفة في جميع مواضيع العقيدة لأنهم اعتمدوا على فهم السلف الصالح من القرون الثلاثة المفضلة فنجوا من الإنحراف عن الصراط المستقيم فكانوا بذلك الطائفة الناجية المنصورة التي لا اسم لها إلا أهل السنة والجماعة ولا مرجع لها إلا محمد ﷺ.

وإن موضوع الكرامة مما غلا فيه قوم وجفا فيه آخرون وسبب هذا الانحراف هو البعد عن الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح فرأيت أن أكتب في هذا الموضوع على منهج أهل السنة والجماعة فأبين في هذا البحث حقيقة الكرامة ومجالاتها وآثارها عند أهل السنة والجماعة ونقد المخالفين.

فكان سبب اختياري للبحث في هذا الموضوع أمور منها:

١- غلو الصوفية في كرامات الأولياء حتى وصلوا إلى أن جعلوا الكرامات مصدراً لبيان العقيدة والشريعة فأتو بدين لا يعرفه محمد ﷺ وصحابته والسلف الصالح.

٢- استدراج عامة الناس بهذه القصص التي يزعمون أنها كرامات فصدقوهم

وأتبعوهم فكوَّن كبار الصوفية سلطة على أتباعهم تفوق سلطة الحاكم على رعيته فضلوا وأضلوا غيرهم.

٣- سوء المنهج المتبع لدى علماء الكلام في بيان العقيدة كان سبباً ظاهراً لتأييد الصوفية فيما وصلوا إليه من غلو كبير في إثبات الكرامات فلا تكاد ترى صوفياً إلا وهو ينتهي إلى عقيدة الأشاعرة أو الماتريدية والقشيري والغزالي مثلان ظاهران على ذلك.

٤- وفي الطرف الآخر أنكر بعض المعتزلة كرامات الأولياء بحجج واهية تبعهم عليها معتزلة اليوم من العقلانيين .

٥- الخلط الظاهر بين ما يقوم به السحرة وأصحاب الحيل وبين الكرامة الحقيقية لأهل الإيمان والصلاح.

الدراسات السابقة:

لقد قامت عدة دراسات حول هذا الموضوع، ولكن كانت حول جانب معين، ولم تذكر أقوال الفرق المخالفة في الكرامات إلا بعرض يسير وغير واف بحيث لم تذكر أدلتهم، والرد عليها، ومجالاتها، وتأثيراتها، فما توصلت إليه من دراسات على حسب اطلاعي لم يتطرق لهذه الجوانب ببحث متكامل ومن هذه الدراسات:

١-كرامات الأولياء « دراسة عقيدة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة » د/ عبدالله بن عبد العزيز العنقري. رسالة ماجستير جامعة الملك سعود عام ١٤١٣هـ ذكر الباحث عقيدة أهل السنة والجماعة في الباب الأول، إلا أنه ذكر من أقسام الكرامة، الكرامة المعنوية، وهي خارجة عن مناط البحث في موضوع الكرامة لأن الكرامة المعنوية لم ينكرها أحد ولم يغلوا فيها أحد من المخالفين وإنما حصل الخلاف في الكرامة الحسية.

وفي الباب الثاني: ذكر الكرامة عند المخالفين المغالين والمنكرين ولكنه لم يتطرق في بحثه لمجالات الكرامة عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، ولم يتطرق كذلك إلى أثر الكرامة على المعتقد عند أهل السنة والجماعة والمخالفين وهو ما يشمله هذا البحث في بابه الثاني والثالث.

٢-خوارق العادات وحقيقة الولاية والفرق بينهما وبين الأحوال الشيطانية/ وليد محمد السعد ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، إشراف د/ صالح بن فوزان الفوزان ١٤٠٠هـ ذكر بيان المراد بالخارق ومذاهب العلماء بإيجاز في إثبات الخوارق لغير الأنبياء ووجهة كل مذهب وبيان الراجح.

ثم ذكر المعجزات والمراد منها، وبيان خصائصها، وأنواعها، ونماذج من المعجزات المذكورة في الكتاب والسنة.

ثم ذكر تعريف الولاية، وثبوتها في الكتاب والسنة، وطبقات الأولياء.

ثم ذكر تعريف الكرامة، وصفاتها، وأقوال العلماء في ثبوتها، وأدلتها من الكتاب والسنة، وأسباب وقوعها، ونماذج من كرامات الصحابة.

ثم ذكر الأحوال الشيطانية وتعريف السحر والكهانة، والفروق بين أنواع خوارق العادات والفروق بين أصحابها.

فلم يذكر حقيقتها بتوسع عند كل فرقة، وأدلتهم وأسبابها، ونقد الفرق المخالفة حيث ذكرها جميعاً في المبحث الثاني من الفصل الأول، ولم يذكر مجالات الكرامة التي سأتطرق للبحث فيها وأثرها في المعتقد والسلوك ونقد المخالفين.

٣-خوارق العادات في القرآن الكريم/ عبد الرحمن الحميصي، ماجستير ١٤٠٠هـ قسم/ الكتاب والسنة في جامعة أم القرى مطبوع شركة مكتبات عكاظ ١٤٠٢هـ.

ذكر تعريف الخوارق عند أهل السنة والأشاعرة والمعتزلة بعرض يسير دون نقد للفرق المخالفة، وذكر الفرق بينهما وبين المعجزة والسحر ثم ذكر الخوارق التي وردت في القرآن الكريم.

٤-الولاية والأولياء في الإسلام/ الخضر عبد الرحيم أحمد، المشرف: كمال هاشم نجا، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

ذكر تعريفها، وأنواعها، وأدلتها، والطريق إلى الولاية، ومراتب الأولياء في الإسلام والصوفية.

ثم ذكر أنواع الخارق بإيجاز، وتعريف كل نوع مع التركيز على بيان الفرق بين الكرامة والمعجزة والسحر وأورد الكثير من الكرامات التي أجراها الله للأولياء بياناً لجواز وقوعها.

ثم ذكر أباطيل التصوف في مقامات الأولياء، والمكاشفات وعقيدة الصوفية في وحدة الوجود والحلول والإتحاد.

فتناول الولاية من جانب أهل السنة والجماعة والصوفية.

وسأذكر بمشيئة الله أقوال الفرق المخالفة في الولاية والكرامة ونقدها على ضوء عقيدة السلف.

ومنها ما تطرقت لجانب من جوانب الكرامة مثل:

١-الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين/ سهل بن رفاع العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤١٥هـ.

فذكر تعريف الرؤى، ودلالتها، وتعلق الروح بالرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة.

ثم ذكر أقوال المخالفين في الرؤى: وهم الصوفية وعلماء النفس والرد عليهم.

ولم يذكر المجالات في الرؤية في الاطلاع على أحوال الموتى، والعمل بها، وكذلك اقتصر في المخالفين على علماء النفس والصوفية.

٢-الرؤى والأحلام بين النصوص الشرعية ومدرسة التحليل النفسي/ أسامة عبد القادر الريس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة عام ١٤١١هـ.

ذكر تعريفها، أقسامها، وآداب الرائي، وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه، وعقوبة من كذب فيها.

ثم ذكر الصلة بين الوحي ورؤى الأنبياء وتعبير الرؤى في عصر النبوة والرؤى والأحلام في عصر الصحابة.

ثم ذكر الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية وذكر نماذج من شطحات الصوفية.

ثم ذكر منهج أهل السنة والجماعة في الرؤى، والرؤى عند علماء النفس ونبذة تاريخية عن عقائد القدماء في الأحلام والأحلام عند الفلاسفة ونظريات العلماء المعاصرين المنكرين للرؤيا ومناقشتها.

وسأذكر بمشيئة الله مجالات الرؤى عند أهل السنة والمخالفين ومناقشتها على ضوء عقيدة السلف.

۞ **خطة البحث**:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس علمية.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: منزلة الكرامات في الإسلام.

الباب الأول: الأولياء وحقيقة كراماتهم، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حقيقة الولاية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الولاية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الولاية عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: تعريف الولاية عند المخالفين.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

المبحث الثاني: مراتب الأولياء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب الأولياء عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: مراتب الأولياء عند المخالفين.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

المبحث الثالث: فضل الأولياء وصفاتهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل الأولياء وصفاتهم عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: فضل الأولياء وصفاتهم عند المخالفين.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

الفصل الثاني: الكرامة والخوارق عند أهل السنة والجماعة، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الكرامة.

المبحث الثاني: أقسام الخوارق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقسام المعجزة.

المبحث الثالث: الكرامة عند الفلاسفة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكرامة عندهم.

المطلب الثاني: أدلتهم.

المطلب الثالث: أسبابها وشروطها.

المبحث الرابع: الكرامة في الفكر المعاصر.

المبحث الخامس: الكرامة عند جماعة التبليغ.

المبحث السادس: الكرامة عند الأباضية.

المبحث السابع: نقد المخالفين.

الباب الثاني: مجالات الكرامة بين أهل السنة ومخالفيهم، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الكرامة في مجال علم الغيب والمكاشفات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في باب التحديث والإلهام والفراسة، وفيه سبعة مطالب.

المطلب الأول: عند أهل السنة.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

المطلب الثالث: عند لصوفية.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

المبحث الثاني: الرؤى والمنامات والإطلاع على أحوال الموتى وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

المبحث الثالث: في باب الرقي والتعاويذ ومجاوزة الأسباب مباشرة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

المطلب الثالث: عند الصوفية.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

الفصل الثالث: الكرامة في مجال العلوم الشرعية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في باب الأخبار والأحكام، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

المطلب الثالث: عند الصوفية.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

المبحث الثاني: في باب التأويل والفهم والاستنباط، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

المطلب الثالث: عند الصوفية.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

الباب الثالث: أثر الكرامة على المعتقد والسلوك، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر الكرامة على المعتقد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثرها في باب المعرفة والتوحيد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: عند الفرق المخالفة.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

المبحث الثاني: أثرها في باب الإيمان والأحكام والقضاء والقدر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: عند الفرق المخالفة.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

الفصل الثاني: أثر الكرامة على السلوك، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر الكرامة في باب العبادات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: عند الفرق المخالفة.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

المبحث الثاني: أثر الكرامة في باب المعاملات والأخلاق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الكرامة عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: أثر الكرامة عند الفرق المخالفة.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس:

١-فهرس الآيات.

٢-فهرس الأحاديث.

٣-فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤-فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.

٥-فهرس المصادر والمراجع.

٦-فهرس الموضوعات.

منهـــج البحـــث:

المنهج التحليلي بجمع نصوص المادة وتقسيمها وإعدادها ومحاولة فهم المذاهب المخالفة والمنهج النقدي بإبراز الجوانب السلبية والإيجابية ومناقشتها في ضوء عقيدة السلف كما أن من لوازم منهج البحث لهذه الدراسة إجراءها على المنهج العلمي من خلال:

١-عزو الآيات إلى مواضعها من كتاب الله ﷻ، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢-عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإلا عزوته إلى المصادر الأخرى مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته.

٣-توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية.

٤-الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

٥-شرح المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
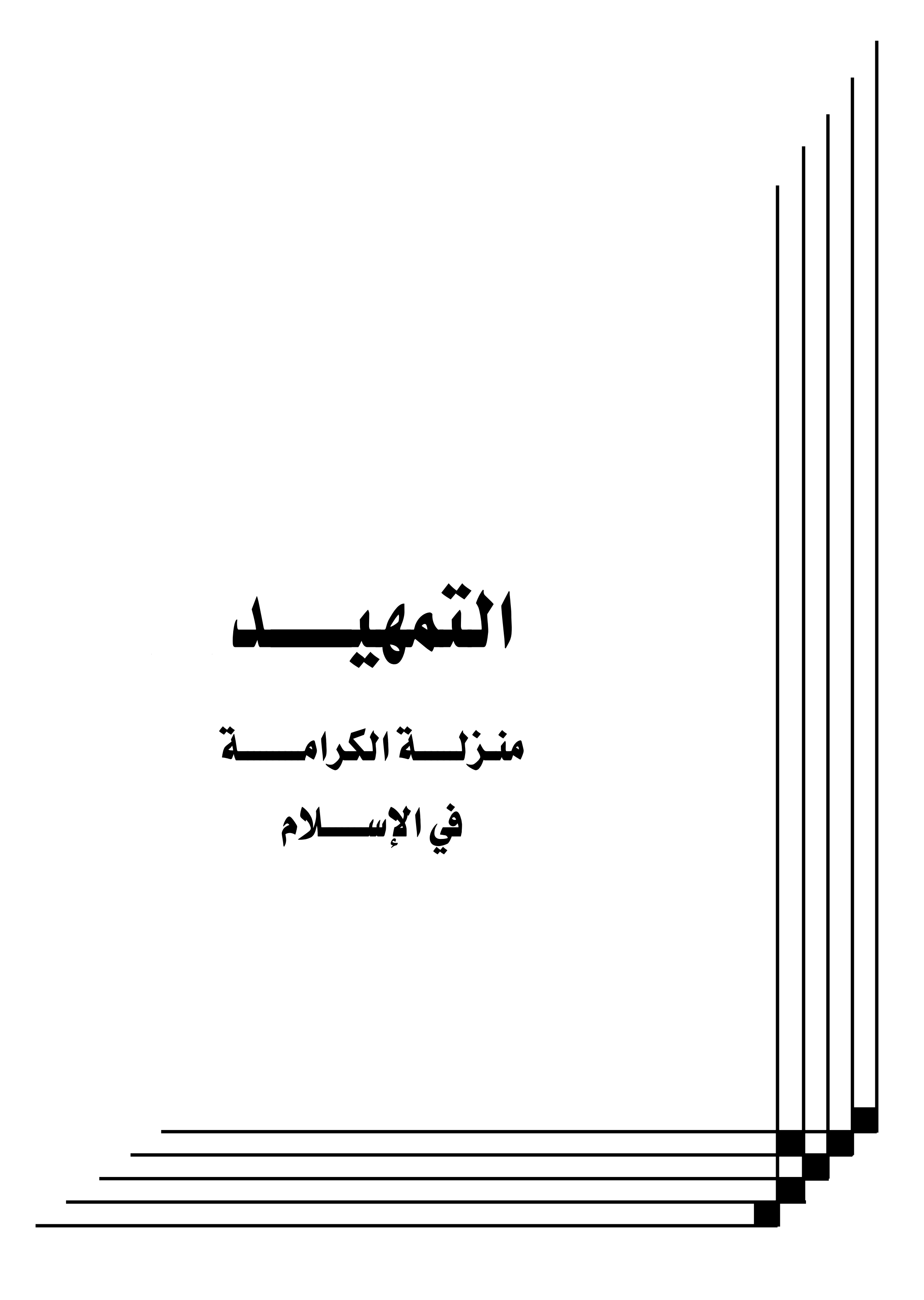
٦-التعريف الموجز بالفرق والأديان والأماكن والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.

٧-الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٨-عمل الفهارس اللازمة كما هو موضح في الخطة.

ثم إني أتقدم بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية ذلك الصرح العلمي الذي شع نوره على جميع أنحاء العالم بما أخرجته من نجوم حلقوا في سماء العلم فكانوا علامات يهتدي بها من ضل عن الصراط المستقيم والدين القويم.

فجزا الله القائمين عليها أعظم الجزاء، ثم أقدم شكري وتقديري لكلية الدعوة وأصول الدين على ما تبذله من جهود لبيان الحق والدفاع عنه ونقض شبهات أهل البدع، وأخص شكري وتقديري لقسم العقيدة المتمثل برئيس القسم وأعضاء هيئة التدريس الفضلاء، الذين تشرفت بالأخذ من معين علمهم، وصفاء أخلاقهم، ثم أقدم شكري وامتناني إلى شيخي الفاضل د/ سعود بن عبد العزيز الخلف المشرف على الرسالة على ما قدمه لي من نصح وتوجيه، وبذل من وقته وجهده الشيء الكثير، وما جاد به من درر علمه وجواهر تحقيقاته ولا أستطيع أن أفيه حقه إلا أن أدعوا الله له أن يبارك له في وقته وعلمه وأن يمتعه بالصحة والعافية وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيـــد

منزلـــة الكرامـــة

في الإســـلام

منزلة الكرامة في الإسلام

خلق الله الكون بقدرته ومشيئته وجعل لمخلوقاته أسباباً تسير عليها ونظاماً دقيقاً محكماً لا تتبدل عنه ولا تحيد قال تعالى: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر:٤٣] وجعل لأفعاله ﷻ حكمة فلم يخلق عبثا قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥].

فقانون الخلق عند الله هو الإحكام والدقة وعدم التناقض، وقانون أفعال الله ﷻ الحكمة والتنزه عن العبث والظلم قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

إن وقوع الخوارق للعادة من معجزات وكرامات، لا يخرج عن حكمة الله، وإن خرج عن سنن الله في كونه ونظامه، ولكن هذا الخروج عن السنن في الكون لحكمة عظيمة أرادها الله وعلمها وهي إثبات نبوة رسله أو تأييد لأوليائه وأصفيائه.

فاقتضت حكمة الله أن يجري على رسله آيات تخرق ما اعتاد عليه الناس حتى يصدقوا أنهم رسل من الله، فيتبعونهم في دعوتهم إلى عبادة الله ﷻ، وإفراده بالعبودية والصمدية.

واقتضت حكمة الله أن يُكرم أوليائه بشيء من هذه الخوارق لتكون لهم بشرى عاجله في الحياة الدنيا، وزيادة في إيمانهم.

إن نظرة أهل السنة والجماعة للكرامات نظرةً منصفةً قائمةً على التصديق بدون تكذيب، والتقييد بدون إطلاق، والإثبات بدون غلو، فهذه هي عقيدة أهل الحق والإنصاف والإبانة، بينوها في كتبهم أعظم بيان، ونخلوها بذكر شروطها من كل دجال مبتدع آفاك، فهذا الإمام اللالكائي في سفره العظيم « شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة » عقد لها كتاباً مستقلاً سرد فيه بالإسناد ما وقع لأئمة المسلمين من الصحابة والتابعين من أنواع الكرامات التي لا تناقض أصول الدين وشرائع

الإسلام فكانت آيات جرت على أيديهم لا حول لهم فيها ولا قوة، ولا لهم فيها عزة ولا فخر، فزادتهم تواضعاً وإنكساراً وخشوعاً، وأرهبتهم خوفاً أن تكون استدراجاً من الله ومكرا، وعلموا أنها لا تؤسس لعقيدة، ولا تبدل شريعه، ولا تبني مجداً لولي على أقرانه، ولا تكوَّن سلطة لولي على تلاميذه وأتباعه.

وعلموا أن وقوع الكرامة سببها حاجتهم إليها لإنقاذهم من مهلكه أو نصرٍ على عدو ظالمٍ، فمنَّ الله عليهم بإنقاذهم في صورة خارق للعادة.

إن كرامات الأولياء أثر صالح من بقية معجزات الأنبياء لأنها لم تقع لهم إلا ببركة إيمانهم برسلهم قال ابن تيمية ~ «... لكنَّ كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة، فإنها لا توجد إلا لمن اتبع النبي الصادق، فصار وجودها كوجود ما أخبر به النبيّ من الغيب»[(١)] وقال عبد الله بن مسعود ﷺ «كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً» قال ابن حجر ~ «أي خوارق العادات»[(٢)].

فكونهم يعدونها بركة، دليل انشراح الصدر لها، وفرحهم بها، لأن المؤمن الصادق يعتبرها من المبشرات في الدنيا.

وأما غير أهل السنة والجماعة فشرَّقوا فيها وغرَّبوا، بين منكر لها وغالٍ فيها فالذين أنكروها هم المعتزلة في القديم، وأحفادهم من العقلانيين في الحاضر، ليس لهم دليل في إنكارها إلا عقولهم القاصرة، وآرائهم الشاذة.

وأما الذين أثبتوها وغلوا في إثباتها فهم الصوفية ومن سار على نهجهم كجماعة التبليغ والدعوة.

وأما علماء الكلام من الأشاعرة والماتريدية فهم من زيَّن للصوفية اعتقادهم

(١) النبوات (١/ ٥٠١).

(٢) فتح الباري (٦/ ٦٨٤).

الباطل، وكفرهم الجلي الواضح، فهذا القشيري صاحب الرسالة في التصوف يعتبر من أعلام المذهب الأشعري، ومن أعظم أعلام الصوفية، وهو الذي أدخل التصوف في المذهب الأشعري، وبين في رسالته أن عقيدة أعلام التصوف هي عقيدة الأشاعرة[(١)]، والغزالي في إحيائه سلك طريق التصوف كما هو معلوم من أمره وحاله، فعظم من شأن الكرامات حتى جعلها مصدراً للتشريع[(٢)]، والشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية الأسبق المتوفى سنة ١٩٣١م ممن سار على هذا المنهج الغالي في النظر إلى الكرامة وهو من أعلام المذهب الأشعري يقول في جوابه على سؤال عن قدرة الأولياء في التصرف في الكون، وفي الوساطة بين الله وعباده في قضاء حاجاتهم « فالتصريف الذي ينسب لهؤلاء... هو عبارة عن إكرام الله تعالى لهم، وإظهار خارق العادات لمن يتوسل بواحد منهم في أي شيء من الأشياء التي تكون كرامة للولي وليس هذا التوسل ممنوعاً أصلاً »[(٣)].

وبهذا تتضح الصلة القوية بين المتصوفة وعلماء الكلام من الأشاعرة والماتريدية فأكاد أن أجزم أن كل صوفي لا بد أن يكون إما أشعرياً أو ماتريدياً، لأن عقائد القوم أرضاً خصبة لشجرة التصوف الخبيثة.

---

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د/ عبد الرحمن المحمود (٢/ ٥٩٥).

(٢) انظر: (١/ ١٠٤) إحياء علوم الدين.

(٣) جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال، جمع وتحقيق أحمد فريد المزيدي ص(٤٦٦).

الباب الأول

الباب الأول

الأولياء وحقيقة كراماتهم

ويشتمل على ثلاثة فصول :

۞ **الفصل الأول : حقيقة الولاية .**

۞ **الفصل الثاني : الكرامة والخوارق عند أهل السنة والجماعة .**

۞ **الفصل الثالث : الكرامة عند المخالفين.**

الفصل الأول

حقيقـــة الولايـــــة

وفيه ثلاثة مباحــث: -

المبحث الأول : تعريف الولاية.

المبحث الثاني : مراتب الأولياء.

المبحث الثالث : فضل الأولياء وصفاتهم.

* * * ** * * *

المبحث الأول:
تعريف الولاية

وفيه ثلاثة مطالب:

۞ المطلب الأول: تعريف الولاية عند أهل السنة والجماعة.

وفيه أربع مسائل:

❖ المسألة الأولى: الولاية في اللغة:

أصل كلمة "الولاية": "ولي" وهي تدل على القرب، قال ابن فارس[١] في معجم المقاييس في اللغة (الواو واللام والياء أصلُ صحيح يدل على قربٍ)[٢]

وأنشد أبو عبيد:

وشطَّ وليُ النوى إن النوى قذف

تيَّاحةٌ غَرْبةٌ بالدار أحياناً[٣]

فالولاية في اللغة تدل على القرب والدنو ممن تولاه ويرى ابن منظور[٤] في لسان العرب أن الوَلاية بالفتح تكون ولاية في النسب والنصرة والعتق والوِلاية

---

(١) ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من أئمة اللغة والأدب ومن تصانيفه مقايس اللغة ولد عام ٣٢٩-٣٩٥هـ، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١٠٣، ويتيمة الدهر ج٣، ص٣٩٧، والمنتظم، ج٧، ص١٠٣.

(٢) معجم المقاييس في اللغة، ص١١٠٤، دار الفكر، ط ١، ١٤١٥ هـ.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج١٥،ص٢٨٣، دار صادر، ط ٤، ٢٠٠٥م.

(٤) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ولد عام ٦٣٠- ومات عام ٧١١ ومن أشهر كتبه لسان العرب ومختار الأغاني وقال الصفدي أشهر كتبه لسان العرب عشرون مجلداً أجمع فيه أبحاث كتب اللغة الأعلام، للزركلي، ج١، ص١٠٨. وانظر: الدر الكامنة، ج٤، ص٢٦٢.

بالكسر تكون في الإمارة[١] قال سيبويه[٢]: "الولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنِّقابة لأنه اسم لما توليته وقمت به"[٣] وقال ابن السكيت[٤]: "الولاية بالكسر السلطان، والوَلاية والوِلاية النَصرة يقال: هم عليَّ وِلايةٌ أي مجتمعون في النصرة"[٥]، وقال الفراء[٦] في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يريد مالكم من مواريثهم من شيء قال فكسرُ الواو ههنا من ولايتهم أعجبُ إليَّ من فتحها لأنها إنما تفتح أكثر ذلك إذا أريد بها النصرة"[٧]، وقال ابن بري[٨]: "وقريء مالكم من ولايتهم من شيء بالفتح والكسر فهي بمعنى النصرة"[٩]، وبذلك يتضح أنهما لغتان صحيحتان بالفتح والكسر وإن كانت بالفتح تكون أكثر إذا أريد بها معنى النصرة[١٠] وعلى القولين

(١) انظر لسان العرب، ج ١٥، ص٢٨٢.

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي بن قنبر إمام النحو وحجة العرب، ت١٨٠، تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٩٥، السير، ج٨/ ٣٥١.

(٣) الصحاح للجوهري ج٧، ص٣٨٠، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٢٩هـ.

(٤) هو النحوي اللغوي أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ولد ببغداد ومن أشهر كتبه إصلاح المنطق، ولد عام ١٨٦ ومات عام ٢٤٤هـ، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢٧٧، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٤٠، سير أعلام النبلاء ج١٢، ص١٦.

(٥) لسان العرب ج١٥، ص٢٨١.

(٦) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المولود سنة ١٤٤-٧٦١ المتوفى سنة ٢٠٧-٨٢٢ نحوي جليل، تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٤٦، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٨١، والفهرست ص٧٣.

(٧) المرجع السابق.

(٨) عبد الله بن بري المقدسي الأصل المصري أبو محمد من علماء العربية النابهين له كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء، ولد عام ٤٩٩ بمصر ومات بها عام ٥٨٢هـ، معجم الأدباء ج٤، ص١٥١٠، والسير، ج٢١، ص١٧٦.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) انظر للاستزادة البحر المحيط ج٥، ص٣٥٨، الناشر دار الفكر ببيروت، ط١٤٢٠.

ترجع إلى القرب والدنو.

ومن معاني الولاية التي ذكرها أهل اللغة المتابعة ومن معانيها كذلك المولى بمعنى: العصبة والحليف وابن العم وكذلك تولى العمل أي تقلد وكل مما يليك أي مما يقاربك وقولهم أولى لك أي الشر أقرب إليك وقال ثعلب[1]: معناه دنوت من الهلكة وكذلك تولاه: اتخذه ولياً وقولهم وليُهم أي يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم[2] وكل هذه المعاني لكلمة ولاية تعود إلى المعنى الأول لها وهو القرب والدنو كما ذكر ذلك ابن فارس.

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد ولد ٢٩/ ٩٠٤ المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد في مصر عام ٢٠٠-٢٩١هـ. ص١٧٣، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ط٣، مكتبة المنار لمؤلفة الأنباري.

(٢) انظر لسان العرب، ج١٥، ص٢٨٣ وما بعدها.

❖ المسألة الثانية: معنى الولاية في القرآن الكريم:

ورد لفظ الولي في القرآن الكريم ومشتقاته ما يقرب من ٢٢٧ مرة[١].

ويختلف المراد من الكلمة على حسب سياق الآية ومن أعظم الإطلاقات في القرآن الكريم أن الولي اسم من أسماء الله تبارك وتعالى ويكفي الأولياء مكانة وقرباً وشرفاً أن اسم الولي مشترك بين كونه اسم من أسماء الله وبين المؤمن التقي كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [الشورى:٩].

وأما معاني الكلمة في القرآن الكريم فهي على قسمين:

القسم الأول: ما كان مضافاً إلى الله في سياق الآية فالمقصود به الشرف والمكانة لأوليائه بالحفظ والرعاية لهم، وهي كالتالي:

١- ورد لفظ الأولياء في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢]، قال ابن عطية[٢] " وأولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة"[٣]

٢- ورد لفظ المولى في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال:٤٠]، قال ابن كثير: "أي استمروا على خلافكم ومحاربتكم فاعلموا أن الله مولاكم وسيدكم وناصركم على أعدائكم فنعم المولى ونعم النصير"[٤].

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٩٣٢، دار الحديث، القاهرة، ط ٣.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن مفسر فقيه أندلسي وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. انظر: الأعلام، ج٣، ص٢٨٢، مات عام ٥٤١، والسير ج١٤، ص٤٠١.

(٣) تفسير ابن عطية ص ٩١٥، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٤) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٦٨، المكتبة التجارية، مصطفى الباز.

و قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج:٧٨].

وقال ابن كثير: "وهو مولاكم، أي حافظكم وناصركم ومظفركم على أعدائكم"[1] وقوله تعالى: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾ [التحريم:٢]، قال القرطبي: " وليكم وناصركم بإزالة الخطر فيما تحرمونه على أنفسكم"[2].

٣ - ورد لفظ مولانا في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال ابن عطية: " مدح في ضمنه تقرب إليه وشكر على نعمه ومولى: هو من ولي فهو مفعل أي موضع الولاية "[3].

في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التوبة:٥١]، قال ابن كثير: " وهو مولنا أي سيدنا وملجؤنا"[4].

٤ - ورد لفظ مولاه في قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾ [التحريم:٤]، قال

(١) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٣٧٣، المكتبة التجارية، مصطفى الباز.

(٢) تفسير القرطبي، ج٢١، ص٨٠، ط:١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة، ت: د/ عبدالله التركي.

(٣) تفسير ابن عطية ص ٢٧٠.

(٤) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٥٦٤.

ابن عطية: " والمولى الناصر والمعين "[1].

٥ – ورد لفظ مولاهم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [الأنعام:٦٢]، قال ابن عطية: "مولاهم لفظ عام لأنواع الولاية التي تكون بين الله وبين عبيده من الرزق والنصرة والمحاسبة والملك وغير ذلك"[2].

٦ – ورد لفظ أولياؤه في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤﴾ [الأنفال:٣٤]، قال ابن عطية: " والضمير في قوله سبحانه أولياؤه عائد على الله ﷻ من قوله تعالى يعذبهم الله أو على المسجد الحرام كل ذلك جيد"[3] وعلى كلا التفسيرين فإن أولياء الله هم أولياء المسجد الحرام وهم المتقون.

٧ – ورد لفظ وليكم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المائدة:٥٥]، قال ابن كثير: " أي ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين "[4].

٨ – ورد لفظ وليهم في قوله تعالى: ﴿۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ [الأنعام:١٢٧]، قال ابن كثير: " وهو وليهم أي حافظهم وناصرهم ومؤيدهم "[5].

---

(١) تفسير ابن عطية ص ١٨٧٣.

(٢) تفسير ابن عطية ص ٦٢٨.

(٣) تفسير ابن عطية، ص ٧٩٤.

(٤) تفسير ابن كثير، ج٢، ص١١٢.

(٥) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٢٨٢.

٩ - ورد لفظ ولي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [الأعراف:١٩٦].

قال ابن كثير: " أي الله حسبي وكافيني وهو نصيري وعليه متكلي وإليه ألجأ"(١)

١٠ - ورد لفظ ولياً في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ٤٥﴾ [النساء:٤٥]، قال ابن عطية: " ولياً فعيلاً ونصيراً كذلك من الولاية والنصرة"(٢)

١١ - ورد لفظ يتول في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ [المائدة:٥٦]، قال ابن عطية: " ثم أخبر تعالى أن من يتول الله ورسوله والمؤمنين فإنه غالب كل من ناوأه"(٣)

وهذه الإضافات في الآيات الكريمات إضافة تشريف وحفظ لأوليائه وإكرام لهم على طاعتهم واجتنابهم المعاصي.

القسم الثاني: ما لم يكن مضافاً فهو على حسب سياق الآية في المعنى المراد به.

فقد ذكر الدامغاني(٤) في كتابه الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز والفيروزابادي(٥) في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ما يقرب

(١) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٣٤٨.

(٢) تفسير ابن عطية ص ٤٤٢.

(٣) تفسير ابن عطية ص ٥٥٦.

(٤) هو أبو عبد الله الدامغاني محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك شيخ الحنفية في زمانه ولد في بدمغان عام ٣٩٨-٤٧٨هـ، الأعلام، ج٧، ص١٦٣، معجم المؤلفين، ج٤، ص٤٤، وانظر مقدمة كتابه الوجوه والنظائر ج١، ص١١.

(٥) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي مجدد علم اللغة على رأس المائة الثامنة مؤلف القاموس مات =

من أحد عشر وجهاً أولها الولد كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾.

وثانيها: الولي يعني: الصاحب من غير قرابة مثاله قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الكهف:١٧].

وثالثها: المولى: القريب مثاله قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الدخان:٤١] يعني: لا ينفع قريب عن قريب من الكفار شيئاً من المنفعة.

ورابعها: الولي يعني: الرب تعالى ومثاله قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأنعام:١٤].

وخامسها: مولى يعني: ولياً في العون ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [التحريم:٤].

وسادسها: الأولياء يعني: الآلهة ومثاله قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت:٤١] ﴿ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجاثية:١٠].

وسابعها: الولي يعني العصبة ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾ [مريم:٥].

= عام ٨١٨هـ، انظر: البدر الطالع، ج٢، ٢٨٠، ذيل تذكرة الحفاظ، ص٢٥٤.

وثامنها: الولي يعني الولاية في الدين والكفر ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المجادلة:١٤] يعني: المنافقين تولَّوا اليهود في الدين.

وتاسعها: الولي يعني: الولاية في الإسلام ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة:٥٥].

وعاشرها: المولى يعني: الذي أعتقه ومثاله قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب:٥].

وآخرها: الولي يعني المناصحة، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة:١][1].

وملخص ما مر ذكره أن لفظ الولاية في القرآن الكريم على قسمين:

والمعنى كله في القسمين راجع إلى القرب والدنو على ما قرره علماء اللغة والقرآن نزل بلسان عربٍ مبين.

(١) انظر: كتاب الوجوه والنظائر، ج٢، ص٢٨٩، طبعة وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، مصر القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وانظر: كتاب بصائر ذوي التمييز، ج٥، ص٢٨٠، المكتبة العلمية، بيروت، ت/ الأستاذ: عبد العليم الطحاوي.

❖المسألة الثالثة: الولاية في السنة:

إن أصح ما ورد في الولاية في السنة النبوية حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ إن الله تعالى قال " من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)[(١)].

قال ابن تيمية عن هذا الحديث: (وهذا أصح حديث يروى في الأولياء)[(٢)].

وكل ما ورد في السنة النبوية من أحاديث في الولاية تبين صفاتهم أوحالهم ومقامهم عند الله ﷻ راجعه إلى معنى الحديث السابق ومن ذلك حديث ابن عباس قال: قيل يا رسول الله من أولياء الله " قال الذين إذا رؤا ذكر الله "[(٣)].

وحديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال ﷺ: " إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى " قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم قال: " هم قوم تحابوا بروح الله[(٤)] على غير أرحام

---

(١) صحيح البخاري، ج ١١، ص ٣٤٨، رقم ٦٥٠٢، كتاب الرقائق في باب التواضع.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٦، دار المدني للنشر والتوزيع ن قدم له أحمد حمدي إمام.

(٣) سنن النسائي الكبرى، ج ٦، ص ٣٦٢، كتاب التفسير من سورة يونس، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١ هـ، تحقيق د. عبد القادر سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ص٧٢، رقم الحديث ٢١٨، ت: حبيب الرحمن الأعظم، دار الكتب العلمية، وقال عنه الألباني "حسن" صحيح الجامع رقم الحديث "٢٥٥٧".

(٤) قال الخطابي: فسروا بالقرآن وعلى هذا يتأول قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ سماه الله روحاً والله أعلم لأن القلوب تحيى به كما يكون حياة النفوس والأبدان بالأرواح. "ج٩، ص٣٢٢، ⇦=

بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس " وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس:٦٢] "[1].

وعن حذيفة ﷺ قال: قال ﷺ " إن الله تعالى أوحى إلي: يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحدٍ عندهم مظلمة فإني ألعنه ما دام قائماً بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظُلامَه إلى اهلها فأكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة "[2]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "إن أوليائي يوم القيامة المتقون"[3].

وغيرها من الأحاديث التي تدور حول معنى هذه الأحاديث المذكورة، وهي معاني لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم من حفظ الله ﷻ لهم ورعايتهم ووصفهم بالتقوى فاتفق القرآن والسنة على معنى الولاية وهو ما سأتكلم عنه في المسألة الآتية.

= عون المعبود، شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية.

(١) سنن أبي داوود، ج ٣، ص ٣٨٨، رقم ٣٥٢٧، كتاب البيوع، باب الرهن، دار الباز، مراجعة وضبط محمد محي الدين عبد الحميد، قال عنه الألباني صحيح لغيره صحيح الترغيب والترهيب ج٢، ص٩٣ رقم الحديث: ٣٠٢٦.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية، ج ٦، ص ١١٦ ، في باب محمد بن زياد الالهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، وقال عنه ابن رجب في جامع العلوم والحكم وهذا اسناد جيد وهو غريب جداً، ص٣٣٣ وقال عنه الحافظ في الفتح وسنده حسن غريب، ج١١، ص٣٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب الحسب، ص ٣٠٩، وقال عنه الألباني حسن، رقم الحديث (٨٩٧)، الناشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط، ١٤٠٩ هـ، مذيلة بحكم الألباني، وأبو داوود في سننه، ج ٢، ٤٩٥ في باب ذكر الفتن ودلائلها.

❖ المسألة الرابعة: كلام أهل العلم في معنى الولاية:

إن مصطلح الولاية مصطلح شرعي ورد في القرآن والسنة كما مر معنا وهو يحمل المعنى الصحيح المراد به في كتاب الله وسنة النبي ﷺ وهذا هو معناه عند علماء أهل السنة والجماعة متمسكين به متفقين مع معناه في القرآن والسنة اتفاقاً كلياً وسوف أذكر بعض كلام علماء أهل السنة والجماعة حول تعريف الولاية.

قال ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس:٦٢]

" واختلف أهل التأويل فيمن يستحق هذا الاسم فقال بعضهم هم قوم يُذكر الله لرؤيتهم لما عليهم من سيما الخير والإخبات "[١][٢].

ثم ذكر ابن جرير من قال بذلك بالأسانيد المتصلة إليهم وهم ابن عباس وسعيد ابن جبير وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن أبي الهذيل[٣] وذكر قولاً آخر وهو أن أولياء الله هم المتحابون في الله[٤] ثم قال ابن جرير " والصواب من القول في ذلك أن يقال: الولي - أعني وليَّ الله - هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى كما قال الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول "[٥].

---

(١) ج ١٢، ص ٢٠٩، ت / د. عبد الله التركي، ط ١، دار عالم الكتب.

(٢) الإخبات هو "التوقي للمأثم، ويقال: أسبأْت لأمر الله إذا أخبت له قلبك"، المخصص لابن سيده، باب النذور، ج٤، ص٦٣، ت: خليل ابراهيم ط:١، دار احياء التراث العربي.

(٣) تفسير ابن جرير ج١٢، ص٢٠٩، ت: د/ عبدالله التركي.

(٤) ج ١٢، ص ٢١١.

(٥) ج١٢، ص٢١٢.

وقال ابن عطية ~ : " وأولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي وإنما نبهنا هذا التنبيه حذراً من بعض الصوفية وبعض الملحدين في الولي "[1].

وقال الإمام البغوي في تفسيره (واختلف في من يستحق هذا الاسم قال بعضهم: هم الذين ذكرهم الله تعالى فقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ وقال قوم: هم المتحابون في الله ﷻ[2].

وقال ابن كثير ~ في تفسيره " يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون فكل من كان تقياً كان لله ولياً "[3].

وقال ابن تيمية ~ " وولاية الله موافقته بأن تحب ما يحب وتبغض ما يبغض وتكره ما يكره وتسخط ما يسخط وتوالي من يوالي وتعادي من يعادي[4].

وقال ابن حجر ~ في فتح الباري: " المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعاته المخلص في عبادته[5].

وقال الصنعاني ~ : "... فقد بين القرآن أولياء الله بياناً شافياً أنهم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى "[6].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص ٩١٥، ط ١، ١٤٢٣ هـ دار بن حزم.

(٢) معالم التنزيل، ج ٤ ، ص ١٤٠، دار طيبة، ط ٤، ت / محمد النمر.

(٣) ص ٨٧٢، ط / دار الهداية للنشر، مجلد ١.

(٤) الاستقامة، ج ٢، ص ١٢٨.

(٥) ج ١١، ص ٣٥٠، المكتبة السلفية، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.

(٦) الإنصاف، ص ٤٦، ت / د. عبد الرزاق البدر ن ص ١، ١٤٢١ هـ، الجامعة الإسلامية.

وقال الشوكاني ~ : " فأولياء الله هم خلص عباده القائمون بطاعاته المخلصون له "[1].

وما ذكره أهل العلم في معنى الولي لا اختلاف فيه بينهم وإنما اختلفت عباراتهم في تفسير المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢]، مع اتفاقهم في المقصود من المعنى المراد وما حصل بينهم من اختلاف إنما هو اختلاف تنوع لا تضاد والولاية: هي مقام عظيم لا يصله إلا من كان مؤمناً تقياً تاركاً للمحرمات مؤدياً للواجبات متقرباً إلى الله بالنوافل على حسب الاستطاعة والقدرة وهو مع ذلك متوكلاً على الله حق التوكل مستيقناً بالله حق اليقين قد جمع في إيمانه وتقواه بين الظاهر والباطن ولا يضره بعد ذلك ما صدر منه من صغائر الذنوب ولم يداوم عليها لأنها من لوازم البشرية وهي معفوُ عنها إذا اجتنب العبد الكبائر وإذا وصل العبد إلى درجة الولاية حفظه الله كما قال تعالى في الحديث القدسي " كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها".

---

(١) قطر الولي، ص ٢٣٨، ت / د إبراهيم إبراهيم جلال.

المطلب الثاني: تعريف الولاية عند المخالفين:

والمخالفون لأهل السنة والجماعة هم كل من لم يلتزم بأصولهم ومنهجهم في التعامل مع القرآن والسنة القائم على التسليم لنصوص القرآن والسنة مع إعطاء العقل مكانته التي ينبغي أن يكون فيها دون أن يحصل تعارض بين القرآن والسنة والعقل البشري القاصر، والمخالفون إما أنهم قدموا عقولهم أو أذواقهم أو لم يلتزموا بالمصطلحات الشرعية الواردة في القرآن والسنة وأخذوا بمصطلحات وافدة تحتمل معاني كثيرة اختلط فيها الحق بالباطل وهي من قبل ما نهى الله عنه أصحاب النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾، فأهل السنة والجماعة التزموا بهذا الأمر والمخالف استعمل هذه الألفاظ المجملة التي تحتمل المعاني الصحيحة والباطلة وخالف ما أمر الله به من استخدام الكلمات التي لا تحتمل إلا معاني صحيحة.

والمخالفون في هذه المسألة هم الفلاسفة والصوفية وأهل الكلام وهذا ما سنوضحه في المسائل الثلاث التالية:

❖ المسألة الأولى: الولاية عند الفلاسفة

لا يوجد تعريف محدد لمصطلح الولاية عند الفلاسفة وإنما يشيرون إليها وإلى تعريف النبي عند الحديث عن النفس والعقل فإذا أردنا أن نعرف من هو الولي عندهم فلا بد من دراسة ما ذكروه عنهما حتى نتوصل إلى معنى الولاية ونحدد نظرتهم إلى مفهوم الولاية بدقة لأن الفلاسفة قد تأثر بهم أهل الكلام والصوفية فبيان موقفهم من الولاية في بداية هذه المسألة أمر غاية في الأهمية لكي يسير البحث في نسق تام وقواعد سليمة لأن اللاحق يأخذ من السابق ويتأثر به في أقواله وأرائه.

يقول الكندي[١] عن تعريف النفس (ويقال: هي جوهر[٢] عقل[٣] متحرك من ذاته بعددٍ مؤلَّف[٤])[٥]، ويرى جابر[٦] بن حيان "أن حد النفس عنده أنها جوهر إلهي مُحيي للأجسام التي لابستها متضع بملابسته إياها"[٧].

والنفس عندهم اسم مشترك على ثلاثة أقسام -مع أنها نفس واحدة[٨]- باعتبار تأثيرها وعملها وتكاملها من عدمه:

١-النفس النباتية وهي التي تغذي الجسم وينمو بها وتحفظ بقاءه واستمراره.

٢-النفس الحيوانية وهي التي تحرك الكائن الحي فيكون منها الشهوة والغضب وتجعله مدركاً بالظاهر عن طريق الحواس الخمس وبالباطن عن طريق التخيل والحافظة.

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، فيلسوف العرب في عصره، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد واشتهر بالطب الفلسفة والفلك، ت ٢٦٠هـ. السير، ج١٢، ص٣٣٧، الأعلام، ج٢، ص١٩٥.

(٢) الجوهر هو القائم بنفسه وهو حامل للأعراض لا تتغير ذاتيته موصوف لا واصف ص١٩١، من كتاب الحدود لجابر بن حيان ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب.

(٣) العقل هو الجوهر البسيط القابل لصور الأشياء ذوات الصور والمعاني على حقائقها، ص ١٧٧، الحدود جابر بن حيان.

(٤) المؤلف: مركب من أشياء متفقة طبيعية دالة على المحدود دلالة خاصية، الحدود الكندي ص١٩٣، ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب.

(٥) الحدود والرسوم الكندي ص ١٩٠ من كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب ت / د عبد الأمير الأعسم الناشر التنوير بيروت ط ٣، ٢٠٠٩.

(٦) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي فيلسوف كيمائي، كان يعرف بالصوفي، أصله من خرسان، توفي في طوس ٢٠٠هـ، الأعلام، ج٢، ص١٠٣، معجم المؤلفين، ج٣، ص ١٠٥، أخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي ص١٢١، ط١، دار الكتب العلمية.

(٧) كتاب الحدود جابر بن حيان ص ١٨٣، ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب.

(٨) انظر رسالة في معرفة النفس الناطقة لابن سيناء، ص٤٠، ت: د/ الأهواني.

٣-والنفس الإنسانية وهي التي تجعل الإنسان عاملاً عالماً بالعقل والعقل يمر بمراحل تطورية عندهم حتى يصل إلى أعلى درجاته وهو العقل القدسي وقد عرفه الآمدي[١] في كتابه " المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين " فقال (ومنها العقل القدسي وهو عبارة عن القوة النظرية التي من شأنها تحصيل المدركات من غير تعليم وتعلم كحال النبي)[٢].

ولا تصل النفس الإنسانية إلى درجة النبوة والولاية عندهم حتى تتوفر فيها أمور ثلاثة:

١-أن تكون لديها قوة قدسية تمكنها من الاتصال بالعقل الفعال والتعلم من غير تعليم.

٢-أن تكون لديها قوة تخيلية قوية تكسبها القدرة على تخيل الماضي والمستقبل والإخبار عنها وذلك في حال اليقظة.

٣-أن تكون لديها قوة وقدرة على التصرف في العالم بإخلال قانون الكون وإهلاك من تريد -وهذا تفسير المعجزة لديهم- وتدمير المخالفين للأنبياء والأولياء يقول ابن سينا في حديثه عن تقسيم أهل الكمال من النوع الإنساني حيث جعله ثلاثة أنواع الزاهد والعابد والعارف وهو أعلاهم فقال (والمنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف)[٣] وقال في موضع أخر (وإذا بلغ أن عارفاً حدث عن غيب فأصاب متقدماً ببشرى أو نذير فصدق

---

(١) علي بن أبي علي بن محمد الآمدي يكنى أبا الحسن من كتبه أبكار الأفكار، والإحكام في أصول الأحكام، المتوفى ٦٣١هـ. انظر: الأعيان، ج٢، ص١٥٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ج٥، ص١٢٩.

(٢) ص ٣٦٨ من كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب.

(٣) الإشارات والتنبيهات لابن سينا ت / د سليمان دنيا دار المعارف ط / ٣ ج / ٤ ص ٥٨.

ولا يتعسرن عليك الإيمان به فإن لذلك في مذاهب الطبيعة أسباباً معلومة)[1].

فالفلاسفة كما مر يرون أن النبي والولي لا يصلان إلى هذه المرتبة إلا بالمجاهدة والتأمل فنظرية الولاية مرتبطة عندهم بنظرية النبوة والنبوة مكتسبة عندهم قال ابن تيمية (وأما الفرق بين النبي والصالح فمتعذر على قول هؤلاء)[2] يقصد الفلاسفة والنبوة عندهم مكتسبة والولاية عند الفلاسفة غير مرتبطة بفعل الطاعات والإبتعاد عن المحرمات وأداء النوافل بل هي إتصال وجداني عقلي بالواحد المطلق وتعلق به حتى يصل إلى الحق قال ابن سينا (ثم إنه[3] ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وإن لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي بزينتها وهناك يحق الوصول)[4].

---

(١) المرجع السابق ج / ٤ ص ١١٩.

(٢) النبوات ج ١ ص ١٣٨.

(٣) أي العارف.

(٤) الإشارات والتنبيهات ج ٤ ص ٩٢.

❖المسألة الثانية: تعريف الولاية عند المتكلمين:

قال الرازي في كتاب شرح أسماء الله الحسنى عند الحديث عن اسم الله الولي (وأما حظ العبد من هذا الاسم: فما ذكرناه من أن الحق ولي العبد والعبد ولي الحق فحظ العبد من هذا الاسم أن يجتهد في تحقيق الولاية من جانبه وذلك لا يتم إلا بالإعراض عن غير الله والإقبال بالكلية على نور الله)[١]

وقال شارح الجوهرة: « والأولياء جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الإمكان المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي بمعنى أنه لا يرتكب معصية بدون توبة، وليس المراد أنه لا تقع منه معصية بالكلية إذ ليس معصوماً.

وقولهم « لا يكذب الولي » أي بلسان حاله بأن يظهر خلاف ما يبطن، المعرض عن الإنهماك في الملذات والشهوات المباحة، وأما أصل التناول فلا مانع منه لاسيما إذا كان يقصد التقوي على العبادة، وسمي « ولياً » لأن الله تولى أمره فلم يكله إلى نفسه ولا إلى غيره لحظة، ولأنه يتولى عبادة الله على الدوام من غير أن يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي عندنا والياً في نفس الأمر »[٢].

وقال سعد الدين التفتازاني[٣] في كتابه شرح العقائد النسفية عن الولي الولي (هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الإنهماك في الملذات والشهوات)[٤].

---

(١) ص ٢٩٩ راجعه طه عبدالرؤوف سعد ط ١٣٩٦ مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) شرح جوهرة التوحيد، لبرهان الدين الباجوري ص٢٢٣.

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله، عالم بالنحو والتصريف، شافعي الذهب، له شرح العضد، وشرح التسمية في المنطق توفي بسمرقند ٧٩١هـ. انظر: بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة للسيوطي، ج٢، ص٢٣٥.

(٤) ص٩٢ ت / د أحمد حجازي السقا ط ١ ١٤٠٨ مكتبة الكليات الأزهرية.

وعرف الولي الشيخ عبدالرءوف[1] المناوي في كتابه " التوقيف على مهمات التعاريف " فقال (الولي: فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته من غير تخلل عصيان أو بمعنى مفعول فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله به)[2] وقد عرف الولي الجرجاني في كتابه التعريفات بهذا التعريف[3].

(١) ولد الإمام عبد الرؤوف المناوي في القاهرة عام ٩٥٢هـ، تربى في عائلة كلها علم وصلاح مات ١٠٣١هـ. انظر: مقدمة كتابه التوقيف على مهمات التعريف ت د/ عبد الحميد صالح حمدان.

(٢) ص٣٤١، ت: د/ عبد الحميد صالح حمدان، ط١، ١٤١٥ هـ، عالم الكتب، القاهرة.

(٣) انظر ص ٣٥٠ ت / د محمد عبدالرحمن المرعشلي ط ١ ١٤٢٤ هـ دار النفائس.

❖المسألة الثالثة: تعريف الولاية عند الصوفيه:

قال إبراهيم[1] بن أدهم ~ لأحدهم: (هل تريد ان تكون ولياً من أولياء الله تعالى؟ فقال نعم أريد فقال: لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وأفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك عليه وحينما توجد هذه الأوصاف فيك فتكون حينئذ ولياً)[2].

" وروي عن أبي يزيد البسطامي[3] أنه سئل من هو الولي؟ فقال: الولي هو الصابر تحت الأمر والنهي لأن الإنسان كلما أحب الله ازداد قلبه احتراماً لأوامره وابتعد بجسمه عما حرمه "[4].

وقال سهل بن عبدالله[5]: "الولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة"[6].

قال أبو القاسم[7] القشيري في رسالته (الولي: له معنيان: أحدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره قال الله تعالى "وهو يتولى الصالحين" فلا يكله إلى نفسه لحظه بل يتولى الحق رعايته. والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور العلجي، من كورة بلخ، نزيل الشام كان من أصحاب الثوري مات ١٦٢هـ. انظر: السير، ج٢، ص٣٨٧، طبقات الأولياء، ص٥.

(٢) الرسالة القشيرية ص٤٠٣.

(٣) طيفور بن عيسى أحد الزهاد، كان جده مجوسياً فأسلم مات سنة ٢٦١هـ. السير، ج١٣، ص٨٦، الأعلام، ج٣، ص٢٣٥.

(٤) المعجم الصوفي، ج٣، ص١٠٦٢، إعداد د/ محمود عبد الرزاق، ط١، ١٤٢٥، دار ماجد عسيري.

(٥) سهل بن عبد الله التستري أحد أئمة الصوفية توفي ٢٠٠هـ، السير، ج١٣، ص٣٣، الأعلام، ج٢، ص٨٤.

(٦) الرسالة القشيرية ص٤٠٤.

(٧) أبو القاسم عبد الكريم القشيري النيسابوري الشافعي ولد عام ٣٧٦، الإمام الأصولي الأشعري الأديب الصوفي وهو أول من أدخل علم التصوف إلى الأشاعرة مات عام ٤٦٥، السير، ج١٩، ص٦٢٤، الأعلام، ج٤، ص٥٧.

وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان. وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولياً: يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء)[(١)].

وقال السهروردي[(٢)] المقتول في رسالة كلمات الصوفية (وسئل بعض المشايخ من أهل التصوف عن الصوفي فقالوا: من كان مع الله بلا مكان)[(٣)].

وقيل "وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالي عن كل أنواع المعاصي ويديم توفيقه على الطاعات"[(٤)]

وقيل في تعريف الولي (هو العارف بالله وصفاته والفاني عن حاله الباقي في مشاهدة الحق)[(5)]

وعرف الولاية عبد الرحمن الجامي[(٦)] فقال:

الولاية على نوعين: ولاية عامة وولاية خاصة اما الولاية العامة فمشتركة بين جميع المؤمنين قال تعالى " الله ولي الذين أمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور " وأما الولاية الخاصة فمخصوصة بالواصلين أرباب السلوك وهي عبارة عن فناء العبد في الحق وبقائه به. فالولي هو الفاني فيه والباقي به والفناء هو عبارة نهاية السير إلى الله

---

(١) ص ٤١٦ ج ٢ ت / د عبدالحليم محمود و / د محمود الشريف دار المعارف.

(٢) شهاب الدين يحيى حبش بن أميرك، الفيلسوف المنطقي قال الذهبي « كان يتوقد ذكاءً إلا أنه قليل الدين». قتل عام ٥٨٧هـ. السير، ج٢١، ص٢٠٧، الأعلام، ج٨، ص١٤٠.

(٣) كلمات الصوفية ص ٦٤ ت / د قاسم محمد عباس ط ١ ٢٠٠٩ دار المدى للثقافة والنشر سوريا.

(٤) ج١، ص١٤، جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ت: ابراهيم عطوة عوض، دار المعرفة،ط ١٤٢٤هـ.

(٥) الموسوعة الصوفية ص ١٠٠٩ د عبد المنعم الحفني مكتبة مدبولي ط ١ ١٤٢٤ هـ.

(٦) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، نور الدين، صوفي، توفي بهراه ٨٩٨ ، وانظر شذرات الذهب، ج٧، ص٣٦٠.

تعالى والبقاء عبارة عن بداية السير في الله تعالى لأن السير إلى الله ينتهي عندما يقطع العبد بادية الوجود بقدم الصدق مرة واحدة ويتحقق السير في الله عندما يكرم العبد بعد فنائه المطلق الوجودي والذاتي ويتطهر من لون الحدثان حتى يرتقي بذلك في عالم الاتصاف بالأوصاف الإلهية ويتخلق بالاخلاق الربانية)(١)

ومن هذه النقول يتضح أن تعريف الولاية لدى الصوفية يتجه إلى الناحية المعرفية الوجدانية أكثر منها زهداً في الدنيا وما فيها أو طمعاً فيما عند الله من الأجر كما قال: البسطامي (أوفى صفة العارف أن تجري فيه صفات الحق)(٢)

---

(١) موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقب بدستور العلماء ج ٣ ص ٩٨٧ ت / د رفيق العجم ط ١ ١٩٩٧ مكتبة لبنان ناشرون.

(٢) حكمة الروح الصوفي لمؤلفه ميثم الجنابي ط ٢ ٢٠٠٧ م الناشر دار المدى.

المطلب الثالث: نقد المخالفين:

إن ما ذكره المخالف عن الولاية يمكن رده ونقده نقداً مجملاً ومفصلاً أما المجمل ففي النقاط التالية:-

١-إن الأصول التي بنى عليها المخالف عقائده ومنها موضوع الولاية تختلف عن أصول أهل السنة والجماعة فأصولهم إما أن تكون عقلية أو ذوقية أو كشفية وأصولنا مبنية على القرآن والسنة وفهم السلف الصالح.

٢-إن الغاية من الولاية عند أهل السنة والجماعة تختلف عن المخالف فأهل السنة والجماعة الولاية لديهم ولاية بين العبد وربه لا حظوظ دنيوية لها وغير مطلوبة الحصول عليها لينال بها منزلة وأما المخالف فالولاية عنده لها مكانة ومنزلة رئيسية في الدنيا يتباهي بها الأولياء أمام الناس ويحرصون على تكوين المريدين والإتباع عن طريقها.

٣-الولاية عند المخالف ولاية تكوينية او تشريعية أو تقديسية بينما أهل السنة والجماعة الولاية عندهم خلاف ذلك فهي ولاية إتباع وتعبد لله عَزَّ وَجَلَّ.

وأما النقد المفصل:

نقد الفلاسفة:

الفلاسفة بنوا كلامهم على الولاية على أراء عقلية قلدوا فيها الفلسفة الافلاطونية[1] في ذلك، وحاولوا أن يجمعوا بينها وبين المفهوم الإسلامي فانجروا إلى المفهوم الفلسفي اليوناني على حساب المفهوم الإسلامي الحق، فإن تقسيمهم النفوس إلى نباتية وحيوانية وإنسانية تقسيم لا يأتي بجديد بل هو تقسيم عقلي

---

(١) انظر الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، د/ مجدي كيلاني.

بحت، وأما قولهم أن النفس الإنسانية لها ثلاث قوى أمر يحصل لكثير من عوام الناس كما ذكر ذلك ابن تيمية في الرد عليهم[1].

وأما عدم التفريق بين النبي والولي مما يعلم بطلانه بنصوص القرآن والسنة وهو مبني على منهج القوم في تصورهم لله وإثبات وجود العالم كله مما يعلم من يقرأ كلامهم في ذلك أنهم أبعد الناس عن الاسلام وأحكامه وتشريعاته، وقال ابن تيمية " وقول هؤلاء وإن كان شراً من أقوال كفار اليهود والنصارى وهو أبعد الأقوال عما جاءت به الرسل"[2].

نقد تعريف الولاية عند المتكلمين والصوفية:

١-إن ما ذكره المناوي في تعريف الولاية من قوله " من توالت طاعته من غير تخلل عصيان..." يخالف النصوص الشرعية التي لم تجعل العصمة لأحد من البشر إلا للأنبياء عليهم السلام، فالولي مهما بلغ درجة من الايمان لابد أن يقع منه ما يخالف الحق كما أنه يخطيء في اجتهاده ولكنه لا يخرجه ذلك من كونه ولياً لله ﷻ.

٢-وأما ما ذكره ابراهيم بن أدهم عن الولاية من قوله " لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة..." كلام غير صحيح يخالف هدي النبي ﷺ حيث قال " حُبب إليَّ النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة"[3]، وقوله ﷺ في رده على من زعم أنه

(١) النبوات ج١، ص٥٠٥.

(٢) منهاج السنة ج٢ ص،٤١٦، ت: / محمد رشاد سالم، انظر النبوات لابن تيمية، ت: د/ عبدالعزيز الطويان، ج٢،ص٧٠٠، وانظر الانصاف للصنعاني ص٦٠، ت:د/ عبدالرزاق البدر، ط١، ١٤٢٠هـ، الجامعة الاسلامية، مكتبة أضواء السلف.

(٣) سنن النسائي الكبرى باب حب النساء، ت: د / عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية وأخرجه أبو يعلى في مسنده في باب ثابت البناني عن أنس ج٦، ص١٩٩، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ، وقال عنه المحقق اسناده حسن.

يتبتل إلى الله بالعبادة ويتفرغ لله بتركه ملذات الدنيا من عدم أكل اللحم والزواج والصوم الدائم، فبين النبي ﷺ بياناً شافياً في الرد عليهم فقال ﷺ: " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني "[1].

٣- وأما ما ذكره السهروردي، وعبد الرحمن الجامي في تعريف الولاية "فإنما يمثل مرحلة من مراحل التصوف التي اختلطت فيها بالفلسفة وأصبحت الولاية في نظرهم ناحية معرفية وجدانية ليس لها علاقة بالشرع تختلف كلياً عن معني الزهد في الدنيا أو الطمع فيما عند الله وهذا أمر معلوم فساده من الدين بالضرورة"[2].

يقول أحد الباحثين عن علاقة ابن سينا بالتصوف « يمكن القول إن النزعة الصوفية تغمر معظم أركان فلسفة ابن سينا ومن ثم لا يوجد مجال للتشكك في ذلك»[3].

(١) أخرجه مسلم في باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ج٤، ص١٢٩، دار الجيل، بيروت.

(٢) انظر كتاب هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، ص١٩، دار الكتب العلمية ط١، ١٩٨٤.

(٣) ص٤٢٠، ولاة أولياء لمؤلفه د/ محمد حلمي عبد الوهاب.

المبحث الثاني:
مراتب الأولياء

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب الأولياء عند أهل السنة والجماعة:

إذا كان الأولياء هم المؤمنون المتقون -كما هو تعريف أهل السنة والجماعة للولاية- والمسلمون يتفاضلون في الإيمان فكذلك هم في الولاية متفاضلون ذووا مراتب، فجعل أهل السنة والجماعة الأولياء على مرتبتين:

الأولى: مرتبة السابقين المقربين وهم من تقرب إلى الله بالفرائض وأتبعها بالنوافل والطاعات فوصل إلى درجة الإحسان بعد الإيمان كما في حديث جبريل عليه السلام قال ﷺ: «فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره: قال صدقت: قال فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك... »[1].

وهذه مرتبة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك أن العلماء يدخلون ضمن الصالحين.

كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩].

وهذا يدل على أنهم يتفاضلون فيما بينهم قال الإمام الشوكاني ~ « ثم ذكر الله سبحانه المفاضلة بين أوليائه المؤمنين فقال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨).

﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء:٢١][1]، بل بين سبحانه التفاضل بين أنبيائه فقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة:٢٥٣].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان »[2].

وأما سائر الأولياء غير الأنبياء فغير معصومين من الوقوع في المعاصي والأخطاء ولكنهم موفقون للتوبة والإنابة منها ولا يخرجهم ذلك من كونهم أولياء ودليل ذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ ذو المكانة العالية والولاية المتقدمة قال عنه الرسول ﷺ: « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون[3] فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»[4].

وقصته المشهورة المعلومة في صلح الحديبية لما اعترض على الصلح.

عن حبيب بن وائل قال: أتيت أبا وائل أسأله فقال « كنا بصفين فقال رجل ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال علي، فقال سهيل بن حنيف: اتهموا أنفسكم

---

(١) قطر الولي ص(٢٤٦).

(٢) صحيح مسلم رقم (٤٩٢٣).

(٣) المحدث: هو الملهم وهو من يجري الصواب على لسانه من غير قصد. فتح الباري (٧/ ٦٢)، دار المطبعة السلفية، ط٣، ١٤٠٧هـ.

(٤) صحيح البخاري رقم (٣٣٠٠) ومسلم رقم (٤٥١٦) واللفظ لمسلم.

فلقد رأيتنا يوم الحديبية -يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين- ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى فقال: ففيم أعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال: يا ابن الخطاب: إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يضيِّعه الله أبداً فنزلت سورة الفتح »[1].

ولم يخرجه من كونه ولياً من أوليائه فإن المعصومين هم الأنبياء لأنهم المبلغون عن الله لخلقه فتجب طاعتهم فيما يأمرون وما ينهون عنه.

الثانية: مرتبة المقتصدين أصحاب اليمين وهم من تقرب إلى الله بالفرائض واجتناب النواهي.

قال تعالى في إثبات هاتين المرتبتين ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر:٣٢].

قال ابن تيمية ~ : « فهذا التقسيم لأمة محمد ﷺ « فالظالم لنفسه » أصحاب الذنوب المصرون عليها ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين و « المقتصد » المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم و « السابق للخيرات » هو المؤدي للفرائض والنوافل »[2].

وقال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) صحيح البخاري رقم (٤٨٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ١٨٣).

ﭐلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة:١-١٤]. ثم قال تعالى في آخر السورة ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة:٨٨-٩٦].

وقال ﷺ في حديث الولي قال الله ﷻ: « من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه.... »[1].

قال ابن تيمية ~ « وأولياء الله على طبقتين: سابقون مقربون وأصحاب يمين مقتصدون »[2].

قال ابن تيمية ~ : « فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ولا الكف عن فضول المباحات، وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حباً تاماً »[3][4]. وقال ابن رجب « فلذلك ذكر في هذا الحديث أن أولياء الله على درجتين: أحدهما: المتقربون بأداء الفرائض وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين.. الدرجة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٢).

(٢) الفرقان، ص٢٢.

(٣) مجموع الفتوى (١١/ ١٨٠).

(٤) وانظر: حول مراتب الأولياء عند أهل السنة والجماعة جامع العلوم والحكم لابن رجب ص(٣٣)، والشوكاني في كتابه « قطر الولي على حديث الولي ص(٢٣٨) وما بعده، وابن تيمية في كتابه الفرقان بين أولياء الوطن وأولياء الشيطان ص(٢٢).

اليمين.. الدرجة الثانية: درجة السابقين المقربين... »[1].

فهذه هي مراتب الأولياء عند أهل السنة والجماعة، اعتمدوا في تقسيمهم على كتاب الله وما صح من حديث النبي ﷺ وهم مع ذلك ملتزمون بأصولهم المعتمدة على القرآن والسنة وفهم السلف الصالح.

(١) جامع العلوم والحكم، ص٣٣٦.

المطلب الثاني: مراتب الأولياء عند المخالفين:

المخالفون لأهل السنة والجماعة أنواع كل يأخذ من مشربه ويجمعهم مخالفتهم لما عليه أهل الحق من علماء السنة والجماعة فهذا ابن سينا يرى أن للعارفين ثلاثة مقامات فيقول « المعرض عن متاع الدنيا وطياتها يخص باسم: الزاهد والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد. والمنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف»[1].

وقسم الهجويري[2] الأولياء فقال: « فثلاثمائة يدعون الأخيار وأربعون آخرون يسمون الأبدال وسبعة آخرون يقال لهم: الأبرار وأربعة يسمون الأوتاد وثلاثة آخرون يقال لهم النقباء وواحد يسمى القطب والغوث »[3].

ونقل القشيري في رسالته بعض كلام الصوفية عن مراتب الأولياء فقال عن أبي يزيد البسطامي قوله: « العارف طيار[4] والزاهد سيار »[5].

« وقال سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق ~ يقول: العبادة: لأصحاب المجاهدات والعبودية: لأرباب المكابدات والعبودة: صفة أهل المشاهدات... »[6].

---

(١) الإشارات والتنبيهات (٤/ ٥٧).

(٢) أبو الحسن علي بن عثمان بن علي الغزنوي الجلابي صوفي مات بين سنة ٤٦٥-٤٦٩ في لاهور. انظر: الموسوعة الصوفية د/ عبد النعم الحفني ص٥٩٤، وانظر تاريخ إربل لابن المستوفي، دار الرشيد للنشر العراق عام ١٩٨٠، ج٢، ص٧٦٠.

(٣) كشف المحجوب ص(٤٤٧)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط١، ١٩٨٠م.

(٤) سريع الرجوع إلى الله.

(٥) الرسالة ص(٤٧٢).

(٦) الرسالة ص(٣٢٤).

وأوضح من تكلم عن مراتب وطبقات الأولياء وفصل في ذلك تفصيلاً لم يسبق إليه وكل من أتى بعده أخذ منه هو ابن عربي في كتابه « الفتوحات المكية » فقسم الأولياء إلى قسمين من يحصر عدده ومن لا عدد له فقال: « في ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد فمنهم ﷺ الأقطاب... ومنهم ﷺ الأئمة لا يزيدون في كل زمان عن اثنين.... ومنهم ﷺ الأوتادوهم الأربعة من كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون... ومنهم ﷺ الأبدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون... ومنهم ﷺ النقباء وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون... ومنهم ﷺ النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون.... ومنهم ﷺ الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان.... ومنهم ﷺ الرجبيون(١) وهم أربعون نفساً في كل زمان ومكان لا يزيدون ولا ينقصون.... ومنهم ﷺ الختم(٢).... ومنهم ﷺ ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام.... ومنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام.... ومنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام... ومنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام... ».

وأما القسم الآخر وهم الذين لا حصر لهم قال ابن عربي « وها أنا ذاكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم أمد والله المستعان فمنهم ﷺ الملامية وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنفى عنها... ومنهم الفقراء... وهم الذين يفتقرون إلى كل شيء من حيث أن ذلك الشيء هو مسمى الله ومنهم

---

(١) وسمّوا رجبيون لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية. الفتوحات المكية، ج٣، ص١٢.

(٢) وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه، ج٣، ص١٣، الفتوحات المكية، وص١٠ من كتاب عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب، لابن عربي، دار اليوسف.

الصوفية... وهم أهل مكارم الأخلاق... ومنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة.. ومنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة.. ومنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار لا يعلم بهم كل أحد... ومنهم الأفراد وهم المقربون بلسان الشرع... ومنهم السمراء وهم صنف خاص من أهل الحديث وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح فحديثهم مع الله... »[(١)].

وقال لسان الدين الخطيب[(٢)] عن مراتب الصوفية: « خواص الله في أرضه ورحمة الله في بلاده على عباده: الإبدال والأقطاب والأوتاد والعرفاء والنجباء والنقباء وسيدهم الغوث »[(٣)] وذكر النبهاني[(٤)] في كتابه جامع كرامات الأولياء هذه لمراتب ونقلها كاملة على ابن عربي[(5)]. وقال د/ عبد المنعم الحفني في كتاب الموسوعة الصوفية « ومراتب رجال الله: هي الأقطاب والغوث والأئمة والأوتاد والأبدال والأخيار والأبرار والنقباء والنجباء والعُمُد والمكتومون وهناك مراتب السلوك: وهي الواصل والطائر والسائر والمريد والطالب »[(٦)].

---

(١) الفتوحات لمكية ط، دار صادر، بيروت، ت نواف الجراح، ج٢، ص٥ إلى ص٣٠ وما بعده.

(٢) محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله صوفي اتهم بالزندقة وأفتى بعض الفقهاء بقتله، قتل عام ٧٧٦هـ. انظر: الأعلام، ج٦، ص٢٣٥.

(٣) روضة التعريف بالحب الشريف ص(٤٣٢)، دار الفكر العربي ت/ د عبد القادر أحمد عطا.

(٤) يوسف بن إسماعيل النبهاني شاعر وأديب وصوفي غالي، ولد بفلسطين عام ١٢٦٥هـ، تعلم بالأزهر، وتولى القضاء مات عم ١٣٥٠هـ. انظر: الأعلام، ج٨، ص٢١٨.

(٥) جامع كرامات الأولياء (١/ ٦٨)، دار المعرفة ت/ إبراهيم عطوة عوض ١٤٢٤هـ.

(٦) ص(٩٥١) مكتبة مدبولي ط١، ١٤٢٤هـ.

المطلب الثالث: نقد المخالفين:

المخالفون لم يستندوا في هذا التقسيم لكتاب ولا سنة ولا قول صحابي مأثور عنه أو تابعي صح عنه وإنما اعتمدوا على عقولهم وقلدوا من سبقهم من الشيعة الإسماعيلية والرافضة.

قال ابن تيمية ~ : « أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة. فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ[1] أنه قال: إن فيهم -يعني أهل الشام- الأبدال الأربعين رجلاً كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً، ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشائخ والمقبولين عند الأئمة قبولاً عاماً، وإنما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشائخ وقد قالها إما آثراً لها عن غيره أو ذاكراً... وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه بل هذا الترتيب والأعداد تشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم في السابق والتالي والناطق والأساس والجسد[2] وغير ذلك من الترتيب الذي ما أنزل الله به من سلطان »[3].

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) هذه مراتب الصنعة الإلهية عند الإسماعيلية فالسابق هو الله وأفضى السابق إلى تاليه والناطق هو الرسول والأساس هو الإمام القائم. انظر: الحركات الباطنية في الإسلام د/ مصطفى غالب ص١١٦، دار الأندلس، ١٩١م-١٤١٦هـ.

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٣٣-٤٣٩).

وأما ما ورد من أحاديث عن الأبدال ومكانهم فمن أشهرها حديث علي ﷺ ونصه « ذُكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب ﷺ -وهو بالعراق- فقالوا إلعنهم يا أمير المؤمنين. فقال: لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب »[1].

وقد ضعف أهل العلم هذا الحديث منهم ابن تيمية[2] وابن القيم[3] وأحمد شاكر[4] والألباني[5]، وقال الإمام الألباني عن أحاديث الأبدال « واعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء وكلها معلولة وبعضها أشد ضعفاً من بعض »[6].

وأما لفظ الأبدال فقد ورد في كلام السلف كثيراً فهذا الإمام أحمد بن حنبل ~ يقول: « إن كان من الأبدال في العراق أحد فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ »[7].

« وقال شهاب بن المعمر البلخي كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال »[8].

وورد عن أبي الدرداء ﷺ قوله عن الأبدال: « ليسوا بنَزَّاكين[9] ولا معجبين

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ١١٢)، المكتب الإسلامي ط٤، ١٤٠٣هـ.

(٢) الفرقان ص(١٣).

(٣) المنار المنيف ص(١٣٦).

(٤) المسند (٢/ ١٧١).

(٥) ضعيف الجامع الصغير (٢٢٦٦).

(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣٣٩)، انظر: المنار المنيف لابن القيم ص(١٣٦) والموضوعات لابن الجوزي (٣/ ١٥٢)، والسخاوي في المقاصد الحسنة ص(٨) وما بعده.

(٧) العلل للدراقطني (٦/ ٢٩).

(٨) تهذيب التهذيب (٣/ ١٢)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٩) النَّزَّاك الذي يعيب الناس لسان العرب (١٠/ ٤٩٧)، دار صادر، ط١.

ولا مُتماوتين »[1].

وقال الإمام الصنعاني بعدما ذكر أحاديث الأبدال وضعفها « وإن سلمنا صحة الأحاديث في ذلك فإنه لم يجعل الله لهم علامة يعرفون بها بأعيانهم اتفاقاً فلا يعرف أن الشخص من الأبدال حتى يعتقد أنه ولي الله الولاية الخاصة التي يزعمون وإلا فالمؤمنون المتقون أولياء الله... »[2].

والمقصود بالأبدال عند من ذكرهم من أهل السنة والجماعة أنهم قوم صالحون مصلحون أولياء أتقياء كلما مات رجل أبدل الله بآخر يحيى بهم الله السنة ويجدد بهم للناس الدين بخلاف ما يعتقده الصوفية فيهم من أن الله يحفظ بهم الأقاليم السبعة وأنهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون لكل بلد إقليم فيه ولايته[3] فهذا كلام ليس عليه دليل من كتاب ولا سنة إنما من زيغ الشيطان وإغوائه فالولي ولايته خاصة به بينه وبين الله يكرمه ربه بها يوم القيامة وقد يظهر الله له من الكرامة في الدنيا ما يدل على فضله وإن من أعظم الكرامة في الدنيا أن يوفق العبد لطاعة الله.

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٧٨)، مطبعة العاني، ط١، ت د/ عبد الله الجبوري.

(٢) الإنصاف ص(٥٩).

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص(٣٦).

المبحث الثالث:
فضل الأولياء وصفاتهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل الأولياء وصفاتهم عند أهل السنة والجماعة:

اعتمد أهل السنة والجماعة على كتاب الله ﷻ وسنة المصطفى ﷺ في ذكر صفات الأولياء وفضلهم لأنهما المصدران المعصومان الوحيدان، وسوف أذكر بعض هذه الصفات المذكورة في هذين الأصلين العظيمين:

إن أعظم آية في كتاب الله ذكرت صفات الأولياء هي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

ذكر الله ﷻ في هذه الآية أن أولياءه هم الذين اتصفوا بصفتي الإيمان والتقوى ثم فصل ﷻ في آيات أخر صفات المؤمنين وصفات المتقين.

أ-فذكر الله صفات المؤمنين في آيات عدة منها:

١- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤].

ذكر الله ﷻ في هذه الآيات صفات المؤمنين وهي:

١-أنهم إذا ذكر الله وجلة قلوبهم أي خافت من عظمة الله وقدرته قال ابن كثير: «... قال السدي وغير واحد وهذه صفة المؤمن حق المؤمن الذي إذا ذكر الله وجل قلبه أي خاف منه ففعل أوامره وترك زواجره»[1]. فما أعظمها من نعمة على

(١) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٥٢.

العبد أن يكون قلبه وجلاً من الله يخافه في لفظه ولحظة يراقبه في صباحه ومسائه وفي كل أحواله، يشعر بقشعريرة عند ذكره ويلتهب قلبه خوفاً من عقابه ومع ذلك فهو من أعظم الناس رجاء في رحمته، يعيش بين خوف ورجاء كطائر يحلق في السماء حتى يصل سالماً إلى مسكنه ومأواه.

٢-إذا تليت عليه آيات الله ازداد إيماناً وقرباً من مولاه جل في علاه لأنه تدبر كلام ربه وذلك بحضور قلبه عند سماعه فنتج عن ذلك زيادة في إيمانه وإخلاصاً في عمله.

٣-التوكل على الله في جميع أمورهم فلا يعتمدون إلا عليه ولا يلوذون إلا بجانبه فلا حول لهم ولا قوة إلا به في أمورهم كلها قال سعيد بن جبير: « التوكل على الله جماع الإيمان »(١).

٤-إقامة الصلاة وذلك بالمحافظة عليها في أوقاتها وأدائها بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها على أحسن وجه وذلك بحضور قلب العبد أثناء صلاته.

٥-الإنفاق في سبيل الله يشمل النفقة الواجبة والمستحبة قال قتادة « فأنفقوا مما رزقكم الله فإنما هذه الأموال عوارى وودائع عندك يا ابن آدم أو شكت أن تفارقها »(٢).

٢-﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وصف الله المؤمنين بأنهم يؤمنون بالله والملائكة والكتب المنزلة والرسل وأنهم

(١) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٥٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٢٥٣.

لا يفرقون بينهم وهذه أعمال قلبية ينتج عنها السمع والطاعة المطلقة لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

٣-وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة:٧١].

ذكر الله ﷻ في هذه الآيات صفات المؤمنين والمؤمنات ومنها أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهذه صفة عظيمة من صفات المؤمنين وأولياء الله الصادقين.

٤-قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ المؤمنون:١-٩].

وصف الله عباده المؤمنين بصفات عدة منها الخشوع في الصلاة والأعراض عن اللغو قال ابن كثير « أي عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم المعاصي كما قاله آخرون ومالا فائدة فيه من الأقوال والأفعال »[1]، ومن صفاتهم عدم الخيانة في الأمانة والوفاء بالعهد والعقود.

٥-قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥].

وصف الله ﷻ المؤمنين في هذه الآيات بصفات عظيمة قال ابن كثير ~ : « إنما المؤمنون » أي إنما المؤمنون الكمل « الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا » أي

(١) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٣٨٢.

لم يشكوا ولا تزلزلوا بل ثبتوا على حال واحدة وهي التصديق المحض « وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله » أي بذلوا مهجهم ونفائس أموالهم في طاعة الله ورضوانه »(1).

ب-وذكر الله صفات المتقين في آيات عدة منها:

١-قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البقرة:١-٥].

ذكر الله في هذه الآيات صفات المتقين وهي:

١-الإيمان بالغيب وهو كل ما غاب من أمور الآخرة والجنة والنار وغيرها مما لا يمكن معرفته إلا بالوحي(2).

٢-إقامة الصلاة على الوجه المطلوب شرعاً.

٣-الإنفاق في سبيل الله كما أمر الله.

٤-قال ابن كثير ~ : « قال ابن عباس والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أي يصدقون بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم لأنها بعد الدنيا »(3).

٢-قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ

(١) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٣٣٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ج١، ص٦٦.

(٣) تفسير ابن كثير، ج١، ص٦٨.

إِذَا عَاهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

ذكر الله في هذه الآية جملة من صفات المتقين وهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين إيمان تصديق لاشك فيه، ويبذلون أموالهم في سبيل الله وهم محبون لها راغبون فيها لأهلها المستحقون لها كما أمرهم الله ويقيمون صلاتهم ويؤدون الزكاة الواجبة والصابرين في حال الفقر وفي حال الحرب.

٣-قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق:٣١-٣٣].

إن من أعظم صفات المتقين خشيتهم لله ﷻ في الغيب قال ابن كثير ~ : «من خشي الرحمن بالغيب » أي من خاف الله في سره حيث لا يراه أحد إلا الله ﷻ»[1].

٤-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات:١٥-١٨].

ذكر الله ﷻ حال عباده المتقين أنهم لا ينامون من الليل إلا قليلا أشغلوا ليلهم بالصلاة حتى السحر قال ابن كثير « وقال الحسن البصري « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » كابدوا قيام الليل إلا أقله ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر »[2].

وهذه بعض ما ذكرته من صفات المؤمنين وصفات المتقين المذكورة في كتاب الله بها نعلم صفات الأولياء وفضلهم عند الله ﷻ ومن أصدق من الله قيلا.

وأما أقوال المصطفى ﷺ في صفة الأولياء وفضلهم فأعظم حديث في ذلك هو

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٣٥١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٣٦٠.

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه »[1].

بين الرسول ﷺ في هذا الحديث القدسي أن صفات أولياء الله ﷻ تتمثل في طاعة الله وذلك بفعل ما فرضه الله عليهم وترك ما نهى، ثم التقرب إلى الله بالنوافل وأعظم ما يُتقرب إليه من النوافل كثرة الصلاة وكثرة قراءة القرآن بتدبر لأنها حياة للقلوب وشفاء لما في الصدور وتزكية للنفوس وهداية للقلوب والعقول، ومن النوافل العظيمة كثرة دوام ذكر الله على كل حال في الصباح والمساء في الحزن والفرح وفي الغنى والفقر فيكون العبد على صلة بربه قال الحافظ ابن رجب ~ : «المراد بهذا الكلام: أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه... فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يريده منه مولاه فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره فإن نطق نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به وإن بطش بطش به فهذا هو المراد بقوله: « كنت سمعه الذي يسمعُ به وبصره الذي يُبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها» »[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ « وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٢).

(٢) جامع العلوم والحكم ص(٣٤٢)، مؤسسة الرسالة ط١٠، ١٤٣١، ت/ شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس.

الناس في الظاهر من الأمور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحاً ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ضفره إذا كان مباحاً، كما قيل: كم من صديق في قباء[1] وكم من زنديق في عباء، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم ويوجدون في أهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزَّراع »[2].

والأولياء عند أهل السنة والجماعة غير معصومين من الوقوع في الخطأ أو الغلط قال ابن تيمية ~ : « وليس من شرط ولي الله: أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز أن يخفى عليه بعض الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه »[3].

ودليل ذلك أن الصحابة الكرام وهم أفضل وأجل أولياء الله قد وقع منهم الخطأ والزلل ومن ذلك ما حصل من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلح الحديبية من مجادلته للرسول ﷺ في شأن الصلح وكان رأي عمر محاربة المشاركين ولم يخرجه ذلك عن كونه من أولياء الله وهو الرجل الملهم المحدث وما دون عمر من باب أولى فعقيدة أهل السنة والجماعة أن الولي ليس معصوماً ويقع منه الخطأ والزلل مع كونه ولياً لله شرط التوبة النصوح.

---

(١) القباء: الذي يلبس والجمع الأقبية ج٦، ص٢٤٥٨، الصحاح، للجوهري.

(٢) الفرقان ص(٣٩).

(٣) الفرقان ص(٤٦)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٥٣).

المطلب الثاني: فضل الأولياء وصفاتهم عند المخالفين:

لاشك أن المخالفين لأهل السنة والجماعة في هذا المطلب لم يستندوا في أقوالهم إلا لأهواء مضلة وأذواق عليلة وكواشف كاذبة في إثبات فضل الأولياء وصفاتهم فهذا الحلاج يقول عن فضل الأولياء: « واعلم أن المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل إلى مواقف التوحيد فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق فإذا ترادفت عليه اللوائح وتتابعت عليه الطوالع صار التوحيد عنده زندقة والشريعة عنده هوساً فبقي بلا عين ولا أثر إن استعمل الشريعة استعملها رسماً وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً »[(١)].

وذكر أبو بكر محمد الكلاباذي[(٢)] في كتاب التعرف لمذهب التصوف عن أركان التصوف وجعلها عشرة وهي: تجريد التوحيد ثم فهم السماع وحسن العشرة وإيثار الإيثار وترك الاختيار وسرعة الوجد والكشف عن الخواطر وكثرة الأسفار وترك الاكتساب وتحريم الإدخار » ثم شرحها واحداً واحداً[(٣)].

وعقد الكلاباذي في كتابه السابق باباً في صفات العارف نقل فيه بعض أقوال القوم ومنها « سئل الحسن بن علي بن يزدانيار: متى يكون العارف بمشهد الحق؟ قال: إذا بدا الشاهد وفني الشواهد وذهب الحواس واضمحل الإخلاص » ومعنى « بدا الشاهد » يعني شاهد الحق وهو أفعاله بك مما سبق منه إليك من بره لك

(١) ص(١٥٢) من كتاب هكذا تكلم الحلاج النصوص الصوفية الكاملة دراسة وتحقيق: محمد عباس، دار المدن، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي، قيل عن كتابه المقدمة « لولا التعرف لما عرف التصوف » مات عام ٣٨٠هـ، الإسلام، ج٥، ص٢٩٥.

(٣) ذكرها في الباب الثاني والثلاثون في أركان التصوف ص(٨٩)، الناشر، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

وإكرامه إياك بمعرفته وتوحيده والإيمان به تغني رؤية ذلك منك رؤية أفعالك وبرك وطاعتك فترى كثير ما منك مستغرقاً في قليل ما منه وإن كان ما منه ليس بقليل وما منك ليس بكثير وفناء الشواهد: بسقوط رؤية الخلق عنك بمعنى: الضر والنفع والذم والمدح. وذهاب الحواس: هو معنى قوله «فبي ينطق وبي يبصر» الحديث. ومعنى اضمحل الإخلاص: أن لا يراك مخلصاً وما خلص من أفعالك إن خلص ولي يخلص أبداً إذا رأيت صفتك فإن أوصافك معلولة مثلك»[١].

وتكلم الطوسي[٢] في اللمع عن مقامات وأحوال الأولياء وجعلها مرتبة ترتيباً تصاعدياً فأول مقام من مقامات الأولياء التوبة وآخره مقام اليقين وهو المكاشفة قال: «واليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلاثة أوجه: مكاشفة العيان بالأبصار يوم القيامة.

والحالة الثانية: مكاشفة القلوب بحقائق الإيمان بمباشرة اليقين بلا كيف ولا حد.

والحالة الثالثة: مكاشفة الآيات بإظهار القدرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات ولغيرهم بالكرامات والإجابات»[٣].

وتكلم عن معنى المكاشفة فقال: « والكشف بيان ما يستتر على الفهم فيكشف عنه العبد كأنه رأي العين، قال أبو محمد الجريري: (من لم يصل فيما بينه وبين الله تعالى بالتقوى المراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة) وقال النووي ~ :

---

(١) المرجع السابق ص(١٣٩).

(٢) أبو نصر السراج عبد الله بن علي بن محمد الطوسي، صوفي عام ٢٧٨هـ. انظر: كشف الظنون: حاجي خليفة ص١٥٦٢، معجم المؤلفين، ج٦، ص٨٩. وشذرات الذهب لابن العماد ج٣، ص٩١، له كتاب اللمع من أهم مراجع التصوف.

(٣) اللمع في التصوف ص(٩).

(مكاشفات العيون بالإبصار ومكاشفات القلوب الاتصال) »[1].

وقال القشيري في رسالته: « ومن شروط الولي: أن يكون محفوظاً كما أن من شروط النبي أن يكون معصوماً... »[2].

وقال أيضاً: « وقالوا: من صفة الوليّ أن لا يكون له خوف لأن الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل أو انتظار محبوب يفوت في المستأنف « المستقبل »، والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئاً وكما لا خوف له لا رجاء له، لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك في الثاني من الوقت، وكذلك لا حزن له لأن الحزن من حزونة[3] القلب ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن؟ قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾[4].

وقال أيضاً في ذكر صفات الأولياء: « وقال أبو يزيد: حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم وهو: الأول والآخر والظاهر والباطن فمتى فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه من اسمه تعالى « الظاهر » لا حظ عجائب قدرته. ومن كان حظه من اسمه « الباطن » لا حظ ما جرى في السرائر من أنواره، ومن كان حظه من اسمه « الأول » كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه «الآخر» كان مرتبطاً بما يستقبله وكلٌّ كوشف على قدر طاقته إلا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه وهذا الذي قاله أبو يزيد بشير إلى أن الخواص من عبادة ارتقوا عن هذه الأقسام فلا العواقب هم في ذكرها

(١) اللمع ص(٣٩).
(٢) الرسالة القشيرية ص(٤٠١).
(٣) صعوبة.
(٤) اللمع ص(٤٠٥).

ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم في أسرها... وكذا أصحاب الحقائق يكونون محواً عن نعوت الخلائق كما قال الله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف:١٨](١).

وتكلم الهجويري عن لبس المرقعة « المرقع من الثياب » للصوفية وجعله من شعار الصوفية وجعل له في كتابه كشف المحجوب باب في لبس المرقعة فقال: « اعلم أن لبس المرقعة شعار المتصوفة »(٢).

وقال أيضاً « وقد أمر مشايخ هذه الطريقة المريدين بأن يتحلوا بالمرقعات ويتزينوا بها وفعلوا هم أيضاً ذلك »(٣).

وعقد الهجويري في كتابه السابق باباً في الفقر وجعله من صفات أهل الطريقة فقال في بيان منزلة الفقر « فالله تعالى قد أعطى للفقر مرتبة ودرجة عظمى وخص الفقراء بها حتى قالوا بترك الأسباب الظاهرة والباطنة ورجعوا إلى المسبب كلية وصار فقرهم فخراً لهم إلى حد أنهم بكوا لزواله وفرحوا لقدومه... أما الفقر فله حقيقة ورسم: ورسمه الإفلاس الاضطراري وحقيقته الإقبال الاختياري »(٤).

وتكلم ابن عربي عمن سماهم أنبياء الأولياء « وأما حالة أنبياء الأولياء في هذه الأمة فهو كل شخص أقامه الحق في تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب جبريل عليه السلام فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ حتى إذا فرغ من خطابه وفزع

---

(١) اللمع ص(٤٠٤).

(٢) كشف المحجوب ص(٢٤١)، مكتبة الإسكندرية، ط١، ١٣٩٤، دراسة وترجمة وتعليق د/ إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة التعريف بالإسلام.

(٣) كشف المحجوب، ص٢٤٥.

(٤) كشف المحجوب ص(٢١).

عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة... وإذا سمعه[1] من الروح الملقي فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم الرسول ﷺ علماً لا يشك فيه »[2].

ويقول كذلك ابن عربي في باب معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية في كتابه الفتوحات المكية « فإذا أراد الحق أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الولي لهذه العين التي هي حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة بما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم مالم يكن يعلم »[3].

وتقول د/ منى برهان غزال في كتابها فلسفة الترقي والولاية عند الشيخ محي الدين بن عربي: « وباعتقادي أن ما جرى للشيخ الأكبر في هذا الإسراء والمعراج[4] ومقابلته مع الأنبياء والأولياء الصالحين أمر حقيقي لابد وأن يحدث مع كل مجتهد يتقرب إلى الله فيفتح الله عليه من الفتح ما يتمنى ويريد »[5].

---

(١) أي حديث الرسول ﷺ.

(٢) الفتوحات المكية (١/ ١٨٧)، دار صادر، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(٣) الفتوحات (٥/ ٥٥).

(٤) يرى ابن عربي أنه أُسريا بروحه وعُرج به فقابل الأنبياء.

(٥) ص(١٩٩) الأوائل ط١، ٢٠٠٦م.

المطلب الثالث: نقد المخالفين:

إن ما ذكره المخالفون من صفات الأولياء لم يذكروا عليه دليلاً من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة أو أقوال الصحابة المسندة عنهم، وإنما هي أقوال قلدوا فيها غيرهم وعبارات موهمة ومصطلحات محدثة أبعد ما تكون عن مصطلحات القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح ويتضح ذلك من خلال هذه المناقشة لأقوالهم التي ذكرتها من مصادرهم لأبرز أقطابهم:

١-فالحلاج يرى أن الولي الواصل إلى مقام التوحيد تسقط عنه الشريعة الظاهرة، فصار التوحيد عنده زندقة والشريعة هوساً -كما زعم- وهذا الكلام لاشك أنه كفر وزندقة وخروج عن الإسلام ومخالفة صريحة لقواعد الإسلام وأركانه.

٢-والكلاباذي ذكر أركان التصوف التي يجب على الولي أن يتصف بها، ومن خلال قراءة شرح هذه الأركان يتضح ما يلي:

١-أنه لم يذكر دليلاً من كتاب الله أو من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ ليثبت بها هذه الأركان.

٢-أنه لم يذكر قولاً عن أحدٍ من الصحابة أو التابعين من القرون الثلاثة المفضلة مما يؤيد ما ذكره.

٣-من الأمور المعلومة عند العلماء أن الأركان لابد أن يكون دليلها ثابت قطعي لا مطعن فيه ولا خلاف فيه وهو لم يذكر عليها دليلاً البتة. فدل على أنها ليست أركاناً كما زعم بل هي فهم فهمه وأراد أن يجعله ركناً فأنَّى له ذلك.

ونقل كذلك الكلاباذي عن صفة العارف ما مر ذكره مما لا يتفق جزماً مع النصوص الشرعية في صفات الأتقياء، فضلاً عن هذه العبارات الموهمة التي

لم تُعرف عن الصحابة والقرون الثلاثة المفضلة وأكبر دليل على ذلك استعماله لكلمة « العارف » بدل المصطلح الشرعي وهو التقي والولي والذي يقرأ في كلام هؤلاء يشعر أنهم متأثرون بغير المسلمين من الأديان السابقة والثقافات القديمة(1).

٣-والطوسي في اللمع رتب مقامات الأولياء ترتيباً تصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى وجعل الغاية منها الوصول إلى اليقين وهو المكاشفة ويرد عليه بأن تفسيره لليقين بالمكاشفة أمر مخالف للقرآن والسنة إذ اليقين هو التصديق الجازم الذي لا يطرأ عليه شك في أصول الإسلام ومبانيه العظام قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [البقرة:٤].

وقول عمر ﷺ: « يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة قال: نعم »(2). فالمراد باليقين في الآية والحديث هو التصديق الجازم فأين المكاشفة التي زعم.

« وأما ما ذكره من أنواع المكاشفة وأنها على ثلاثة أوجه:

فالوجه الأول: مقبول فالله يكشف لعباده يوم القيامة ما كان محجوباً عنهم في الدنيا.

وأما الوجه الثاني: فإن حقائق الإيمان معلومة بنص القرآن والسنة، لا بالقلوب والمكاشفة كما زعم.

وأما الوجه الثالث: فليس من شرط الولي أن تقع له كرامة، ولا هي من

---

(1) انظر: لبيان هذا كتاب التصوف المنشأ والمصدر إحسان إلهي ظهير ص(٩٧)، الناشر: إدارة ترجمان السنة لاهور ط١، ١٤٠١هـ، وكتاب الإنسان الكامل د/ لطف الله خوج ص(٤٣١)، دار الفضيلة ط١، ١٤٣٠هـ.

(2) أخرجه مسلم برقم (٣).

الأمور التي يسعى لها ويطلبها إنما يطلب الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ».

٤-والقشيري في رسالته جعل من شرط الولي أن يكون محفوظاً من الوقوع في المعاصي وهذا شرط باطل قال رسول الله ﷺ « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »(١) قال ابن تيمية ~ « وليس من شرط ولي الله: أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ »(٢).

وتكلم القشيري عن صفات الأولياء في رسالته وذكر أنهم لا يطرأ عليهم الخوف ولا الحزن ولا الرجاء لأنهم وصلوا إلى درجة الخواص وأهل الحقائق فيكونوا محواً عن نعوت الخلائق كما زعم فهل هم ملائكة أم هم أعلى من الملائكة؟ وقد وصف الله ﷻ الأنبياء وهم أشرف الخلق بالخوف والحزن والرجاء والأولياء أدنى منهم جزماً قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة:٤١] وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يوسف:١١٠] وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [العنكبوت:٣٣].

---

(١) من رواية أنس ﷺ وحسنه الألباني، ج٢، ص٨٣١، في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ٤٥١٥، الناشر المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ.

(٢) الفرقان ص(٤٦).

٥-وتحدث الهجويري في كتابه عن لباس الصوفي وجعل من شعار الصوفية لباس الثياب المرقعة وجعل لها باباً مستقلاً ذكر فيه لونها وصفتها وأهميتها وهذا مما يخالف هدي الرسول ﷺ في أمره بلبس أفضل الثياب وأجملها مما هو معلوم للعامي قبل العالم.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: « كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ الحبرة[١] »[٢] وفي المقابل روى لنا أبو بردة « عن عائشة < أنها أخرجت إلينا إزاراً وكساءً ملبداً فقالت في هذا قُبض رسول الله »[٣] والملبَّد من الثياب هو المرقع[٤]، فهذا محمد ﷺ قدوة المسلمين جميعاً والمأمورون بنص القرآن باتباعه لم يجعل من شعاره المرقع من الثياب وإنما كان يلبس المزين إن وجد ويلبس المرقع إن وجد ولا يتكلف، وهؤلاء الصحابة الكرام ومنهم العشرة المبشرون بالجنة كانوا يلبسون على حسب أحوالهم فالغني يلبس الثياب التي تناسبه إظهاراً لنعمة الله عليه، والفقير يلبس ما وجد صابراً محتسباً شاكر لله.

وذكر كذلك الهجويري في كتابة الفقر ومدحه وجعله من صفات الأولياء وعقد له باباً خاصاً في كتابه، وأما الرسول ﷺ فقال في دعائه: « اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال... »[٥] دل الحديث على أن رسول الله ﷺ تعوذ من فتنة الفقر، وأما

(١) « الحبرة » بكسر الحاء وفتح الباء هي ثياب من كتان أو قطن محبر أي مزينة تاج العروس (١٠/ ٥٠٧)، دار الهداية.

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٠٧٩).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٠٨٠).

(٤) لسان العرب (٣/ ٢٨٥) دار صادر، ط١.

(٥) صحيح البخاري رقم (٦٣٦٨) وعقد البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب التعوذ من فتنة الفقر.

الهجويري فقد جعله من صفات الأولياء ومطلباً يسعى إليه كبار الأولياء فالرسول ﷺ يتعوذ من الفقر والهجويري يمدحه.

٦-وأما ابن عربي فيكفي في الرد عليه ما ذكره العلامة برهان الدين البقاعي عنه في كتابه تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي فقال « وينبغي أن يعلم أولاً أن كلامه دائر على الوحدة المطلقة وهي: أنه لا شيء سوى هذا العالم... ثم إنه يسعى في إبطال الدين من أصله بما يحل به عقائد أهله بأن كل أحد على صراط مستقيم وأن الوعيد لا يقع منه شيء وعلى تقدير وقوعه فالعذاب المتوعد به إنما هو نعيم وعذوبه»(١).

ثم ذكر جملة من العلماء الذين كفروا ابن عربي فقال: « والعلامة قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي فقال: « ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وغيره فهم ضلاَّل جُهَّال، خارجون عن طريقة الإسلام فضلاً عن العلماء » قال ذلك في باب الوصية من شرح المنهاج ونقله الكمال الدميري والتقي الحصني »(٢).

---

(١) ص(٢٢)، طباعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤١٥هـ.

(٢) ص٢٤٣ المرجع السابق.

الفصل الثاني

الكرامة والخوارق عند أهل السنة والجماعة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الكرامة.

المبحث الثاني: أقسام الخوارق.

المبحث الثالث: الفرق بين الكرامة والمعجزة والأحوال الشيطانية.

المبحث الرابع: شروط الكرامة.

المبحث الخامس: الأدلة على ثبوتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

المبحث السادس: ضوابط قبول الكرامات.

* * * * * * * *

المبحث الأول:
تعريف الكرامة

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الكرامة لغة:

قال ابن فارس: « الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان:

أحدهما: شرفٌ في الشيء في نفسه أو شرف في خُلق من الأخلاق... والكَرم في الخُلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الكريم الصفوح والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين »[1].

وقال ابن منظور: « الكريم من صفات الله وأسمائه وهو: الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه »[2].

وقال الزبيدي: « وأكرمه إكراماً وكرَّمه تكريماً عظَّمَهُ ونزهه والاسم منه الكرامة»[3].

وبهذا يتضح أن الكرامة في اللغة تدل على الشرف والمكانة وهي لمن يتكرم الله عليه بإظهار الكرامة على يديه لما اتصف به من الدين والتقوى.



(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٩٧)، دار الفكر، ت عبد السلام هارون ط ١٣٩٩هـ.

(٢) لسان العرب (١٢/ ٥١٠).

(٣) تاج العروس (٣/ ٣٣٧)، دار الهندية.

۞ المسألة الثانية: تعريف الكرامة اصطلاحاً:

قبل الشروع في تعريف الكرامة عند أهل السنة والجماعة لا بد من بيان أمرين هامين:

الأول: لم يكن السلف الصالح يفرقون بين المعجزة والكرامة من جانبها اللفظي بل الكل عندهم خارق للعادة سواء أوقع هذا الخارق للنبي أو للولي.

قال ابن تيمية ~ : «... ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يسمى معجزاً إلا ما كان للأنبياء فقط، وما كان للأولياء إن ثبت لهم خرق عادة سماها كرامة والسلف -كأحمد وغيره كانوا يسمون هذا وهذا معجزاً[1] ويقولون لخوارق الأولياء إنها معجزات إذا لم يكن في اللفظ ما يقتضي اختصاص الأنبياء بذلك بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبي فإن هذا يجب اختصاصه.

وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه الولي فإن الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت المدلول، فكذلك ما كان آية وبرهان وهو الدليل والعلم على نبوة النبي يمتنع أن يكون لغير النبي.

وقد يقال: إنهم سموها معجزات لأن كرامات الأولياء دليل على نبوة النبي الذي اتبعوه، ولهذا سموها آيات أيضاً، أو لأنها تعجز غيرهم، وهي آية على صحة طريقهم[2].

وقال أيضاً ابن تيمية ~ : «وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ويسمونها: الآيات لكن

---

(١) وقد بحثت فلم أجد في كلام السلف من سمي الكرامة معجزة كما ذكر ابن تيمية ~ .

(٢) ج٤، ص٧٠، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مطبعة المدين قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني.

كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة »[1].

الثاني: أن الخارق قد يقع لمبتدعة المسلمين وفجارهم في مقابل المشركين وذلك لنصرة ما هم عليه من دين صحيح في مقابل الدين الباطل لا كرامة لهم بل كرامة لما يحملونه من دين صحيح قال ابن تيمية: « وأما من لم يكن مقراً بالأنبياء فهذا لا يعرف الولي من غيره، إذ الولي لا يكون ولياً إلا إذا آمن بالرسل لكن قد تدل الخوارق على أن هؤلاء على الحق دون هؤلاء « أي منكري الرسل » لكونهم من أتباع الأنبياء كما قد يتنازع المسلمون والكفار في الدين فيؤيد الله المؤمنين بخوارق تدل على صحة دينهم كما صارت النار على أبي مسلم برداً وسلاماً، وكما شرب خالد السم، وأمثال ذلك فهذه الخوارق هي من جنس آيات الأنبياء.

وقد يجتمع كفار ومسلمون ومبتدعة وفجار، فيؤيد هؤلاء بخوارق تعينهم عليها الجن والشياطين ولكن جنهم وشياطينهم أقرب إلى الإسلام فيترجحون بها على أولئك الكفار عند من لا يعرف النبوات.

كما يجري لكثير من المبتدعة والفجار مع الكفار[2] وذكر شيخ الإسلام عن بعض مشايخ الصوفية « أنه كان مرة عند بعض أمراء التتر بالمشرق وكان له صنم يعبده قال: فقال لي: هذا الصنم يأكل من هذا الطعام كل يوم ويبقى أثر الأكل من الطعام.. فأنكرت ذلك فقال لي إن كان يأكل أنت تموت؟ فقلت نعم، قال فأقمت عنده إلى نصف النهار ولم يظهر في الطعام أثر فاستعظم ذلك التتري وأقسم بإيمان مغلظة أنه كل يوم يرى فيه أثر الأكل، لكن اليوم بحضورك لم يظهر ذلك. فقلت لهذا الشيخ: أنا أُبين لك سبب ذلك. ذلك التتري كافر مشرك، ولصنمه شيطان

(١) (١١/ ٣١١) مجموع الفتاوى.

(٢) ج١، ص١٥٧-١٥٩، النبوات.

يغويه بما يظهره من الأثر في الطعام، وأنت كان معك من نور الإسلام وتأييد الله تعالى ما أوجب انصراف الشيطان عن أن يفعل ذلك بحضورك، وأنت وأمثالك بالنسبة إلى أهل الإسلام الخالص كالتتري بالنسبة إلى أمثالك، فالتتري وأمثاله سود، وأهل الإسلام المحض بيض وأنتم بلق فيكم سواد وبياض »[١].

يفيد كلام ابن تيمية ~ أن ما يقع لأمثال هؤلاء المبتدعة أو الفجار في مقابل المشركين والملاحدة لا يعد كرامة لهم بل تأييد من الله لهم في مقابل الكفر المحض.

فقال ابن أبي العز الحنفي ~ في تعريف الكرامة« أنها الأمر الخارق للعادة »[٢].

وقال السفاريني[٣]: « هي أمرٌ خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة يظهر على يد عبدٍ ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كُلِفَ بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بذلك العبد الصالح أو لم يعلم »[٤].

وعرفت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية الكرامة فقالوا: « أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حياً أو ميتاً إكراماً له فيدفع به عنه ضراً أو يحقق له نفعاً أو ينصر به حقاً وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كل ذلك إلى الله وحده، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن

---

(١) ج١١، ص٤٤٧-٤٤٨، مجموع الفتاوى.

(٢) شرح العقيد الطحاوي ص(٤٩٤)، الكتب الإسلامي ط٨، ١٤٠٤هـ.

(٣) محمد بن أحمد بن سالم شمس الدين، عالم بالحديث والأصول والأدب محقق مات عام ١١٨٨، في نابلس بفلسطين، الأعلام، ج٦، ص١٤.

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣١٢)، مؤسسة الخافقين دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ.

رَبِّهِۦۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ [سورة العنكبوت:٥٠] »[1].

وإذا أردنا أن نبين أركان تعريف الكرامة فهي كالتالي:

١-أن الكرامة خارقة للعادة ولا تقع في مقدور الإنس والجن.

٢-أنها تقع للعبد الصالح.

٣-أنها بقدرة الله ﷻ لا بقدرة الولي.

٤-أن وقوعها يكون لحاجة من وقعت له أو لحجة إقامة الدين.

٥-أنها يقع للأولياء الآخرين فلا يختص ولي بكرامة لا تقع لغيره.

فإذاً الكرامة هي: أمر خارق للعادة يقع لعبد صالح لا يختص به بل يقع له ولغيره عادةً حال الحياة لحاجة أو لحجة لا تصل هذه الكرامة إلى آيات الأنبياء الدالة على نبوتهم، ولا تدل على أفضليته على غيره في التقوى بدليل أن كثيراً من الصحابة لم تقع لهم كرامة ووقعت لمن دونهم.

وبهذا يتضح أن الكرامة عند أهل السنة والجماعة أخص من الخارق للعادة، وذلك لسببين:

١-أن الكرامة لا تقع إلا لعباد الله المتقين وأوليائه الصادقين، وأما الخارق للعادة فيقع للأولياء ولغيرهم من الجن والشياطين والسحرة والمشعوذين وأصحاب الحيل.

٢-أن الكرامة إذا وقعت لا تكون في قدرة الإنس والجن، لأنها من معجزات الأنبياء، وأما الخارق للعادة الذي يقع لغير الأولياء فهو في قدرة الإنس والجن.



(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٥٧٤)، ط٤، مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز، ١٤٢٣هـ.

المبحث الثاني:
أقسام الخوارق

تمهيـــــد:

إن الخوارق التي تقع لا تخرج عن الأقسام الثلاثة التالية، إما خارق يقع للرسل عليهم السلام وإما خارق يقع للأولياء وإما خارق يقع لغيرهم من المشعوذين وأصحاب الحيل والسحرة، ولكن ما يقع من الخوارق للرسل عليهم السلام وللأولياء لا يكون في مقدور الإنس والجن أن يأتوا بمثله لأنه خارق لقوانين الطبيعة وخواص المادة، ولا يستطيع أحد أن يفسرها بذكر أسبابها مثل انقلاب العصا حية وانشقاق القمر، والإتيان بعرش بلقيس من الشام إلى اليمن في زمن ارتداد البصر، وأما خوارق السحرة والمشعوذين فهي واقعة في مقدور الإنس والجن غير خارقة لقوانين الطبيعة وخواص المادة ويمكن تفسيرها لمن عرف أسبابها الطبيعية وبعد هذا التمهيد المختصر سوف أبين أقسام الخوارق الثلاث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقسام المعجزة:

معجزات الأنبياء إحدى الدلائل على صدقهم أنهم رسل الله إلى عباده يقول ابن تيمية ~ « فآيات الأنبياء هي علامات وبراهين الله تتضمن إعلام الله لعباده وإخباره فالدليل وهو الآية، والعلامة: لا تدل إلا إذا كان مختصاً بالمدلول عليه ومستلزماً له إما مساوٍ له وإما أخص منه لا يكون أعم منه غير مستلزم له فلا يتصور أن يوجد الدليل عليه.

فالآيات التي أعلم الله بها رسالة رسله وصدقهم لابد أن تكون مختصة بهم مستلزمة لصدقهم فإن الإعلام والإخبار بأن هذا رسول وتصديقه في قوله: إن الله أرسلني لا يتصور أن يوجد لغير رسول »[1].

وقال ابن تيمية ~ في بيان أقسام المعجزات عموماً باعتبار ما مضى منها،وما هو باقٍ إلى يوم القيامة «... لكن الآيات نوعان: منها: ما مضى وصار معلوماً بالخبر كمعجزات موسى وعيسى ومنها: ما هو باق إلى اليوم كالقرآن الذي هو من أعلام نبوة محمد ﷺ وكالعلم والإيمان اللذين في أتباعه فإنه من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها فإنها أيضاً من أعلام نبوته، وكالآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقت من كرامات الصالحين من أمته »[2].

وقال القرطبي ~ في تفسيره في تقسيمه لمعجزات الرسول ﷺ خاصة: «... فاعلم أن المعجزات على ضربين:

الأول: ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي ﷺ.

---

(١) النبوات (٢/ ٧٧٨).

(٢) الجواب الصحيح (٤/ ٧٠) مطبعة المدني.

والثاني: ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله واستفاضت بثبوته ووجوده ووقع لسامعها العلم بذلك ضرورة »[1].

وقال ابن الوزير ~ : « إن معجزاته عليه الصلاة والسلام قسمان: حسية وعقلية. أما الحسية: فثلاثة أقسام أحدهما: أمور خارجة عن ذاته. مثل إنشقاق القمر وتسليم الحجر.

وثانيها: أمور في ذاته. مثل ما كان من الخاتم بين كتفيه.

وثالثها: أمور في صفاته. مثاله أنه ﷺ ما فعل قبيحاً منفراً عنه لا قبل النبوة ولا بعدها.

وأما المعجزات العقلية فهي ستة أنواع »[2]. يمكن اختصارها فيما يلي:

١-أنه ظهر بين قبيلة ما كانوا من أهل العلم، ولم يتفق له السفر إلا مرتين كلاهما إلى الشام وكانت مدة سفره قصيرة، ومع ذلك أتى بالعلم والأحوال التي لا تتيسر إلا بالتعليم الإلهي والتوفيق الرباني.

٢-أنه ﷺ لم يكن باحثاً عن النبوة ولا مشغولاً بها ولا جرى على لسانه حديث عن النبوة والرسالة لنفسه.

٣-أنه ﷺ تحمل المشاق في دعوته ولم يطمع في ملك ولا مال ولا نساء.

٤-من معجزاته العقلية أنه ﷺ كان مستجاب الدعوة وذلك معلوم بالتواتر الضروري لمن عرف سيرته وأخباره وأحواله.

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ١١٥)، ت د/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١.

(٢) إثار الحق على الخلق، ص(٨٠)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

٥-ورود البشارة به في التوراة والإنجيل.

٦-إخباره عن الغيوب وصدقه في ذلك.

والراجح في هذه التقسيمات ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أن المعجزات على قسمين:

القسم الأول: ما مضي وثبت بالدليل الصحيح وهذا يدخل فيه ما وقع للأنبياء عليهم السلام وصح ذلك عنهم وما وقع لنبينا محمد ﷺ وصح عنه.

القسم الثاني: المعجزات الباقية إلى أن تقوم الساعة وهذه على نوعين:

النوع الأول: القرآن الكريم المعجزة الخالدة على مر العصور والأزمان.

النوع الثاني: ما أخبر به ﷺ من علم المستقبل ووقع وما أخبر وسيقع بعد كما أخبر ﷺ دلالة وبرهاناً على نبوته ﷺ ومن ذلك كرامات الأولياء فسبب وقوع الكرامة تصديقهم وإيمانهم بالرسول ﷺ ووقوع الكرامة دلالة على نبوته وآية صدقه ﷺ.

وقسم ابن تيمية ~ المعجزات إلى قسمين لما أراد الحديث عن الفرق بينها وبين الكرامة.

القسم الأول: الآيات الكبرى وهي مختصة بالأنبياء مثل انشقاق القمر، والقرآن الكريم.

القسم الثاني: الآيات الصغرى وهي غير مختصة بهم بل تقع لهم وللصالحين مثل تكثير الطعام[1].

---

(١) انظر: النبوات (٢/ ٨٠٣).

وسبب ترجيحي لتقسيم ابن تيمية ~ لأن شيخ الإسلام جعل كرامات الأولياء قسماً من أقسام المعجزات وهذا يتفق مع مذهب السلف الصالح من اعتبارهم كرامات الأولياء من معجزات الأنبياء.

۞ المطلب الثاني: أقسام الكرامات:

سبق أن تحدثت عن الكرامة وتعريفها عند أهل السنة والجماعة في المبحث السابق وبينت أن الكرامة أمر خارق لعادة الناس تقع لعبد صالح وهو الولي الذي يحمل صفات التقوى والعمل الصالح لقربه من الله.

وأما تقسيم الكرامات فقد تحدث عنها ابن تيمية ~ وجعلها على قسمين:

القسم الأول: في العلوم والمكاشفات.

وهي نوعان:

الأول: في العلوم وذلك أن يحصل له من العلم مالا يحصل لغيره مثل ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه أخبر قبل وفاته عما في بطن زوجته[1].

والثاني: في المكاشفات وذلك بأن يكشف الله له ما خفي على غيره وذلك مثل ما حصل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كان يخطب يوم الجمعة فسمعوه على المنبر وهو يقول يا سارية الجبل فسمعه سارية أمير الجيش وهو بالعراق »[2].

القسم الثاني: في القدرة والتأثيرات.

وذلك مثل أن يكون صاحب دعوة مستجابة أو يهلك الله عدوه نصرة لما هو عليه من الحق أو تميل النفوس إليه حباً وطاعة وانقياداً وذلك بدون جيش يلزمهم

---

(١) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٧٥٢)، والبغوي في شرح السنة (٢٨/ ٣٠٢) وقال عنه محقق شرح السنة إسناده صحيح، ورواه اللالكائي كرامات أولياء الله (٩/ ١٢٤).

(٢) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٢٠)، وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية وهذا إسناد جيد حسن (٧/ ١٣١)، وحسن إسناده ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٧٧)، وصححه الألباني (٣/ ١٠١) في الصحيحة.

أو مالٍ يطمعون فيه بل تسخير رباني لهذا الولي وكرامة من الله له لفضله وإيمانه ».

وسيأتي مزيد توضيح لهذه الأقسام بتفصيل دقيق عند الحديث عن مجالات الكرامة في الباب الثاني[1].

(١) انظر: (٣/ ١٥٦) الفتاوى.

المطلب الثالث: أقسام الأحوال الشيطانية:

لقد بين الله لنا في محكم آياته أن الشيطان لنا عدواً فقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) ﴾ [الإسراء:٥٣] وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٣] وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)﴾ [الأنعام:١١٢] وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) ﴾ [الأعراف:٢٧] فالواجب على المسلم أن يحذر من عدوه وقد علمه بعينه وعلم حيله ونزغاته ولكن العدو الآخر الذي لا ينفك عن المسلم قد يكون خطره أعظم من عدوه الظاهر وهو الهوى فقال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) ﴾ [سورة الفرقان:٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ [سورة القصص:٥٠] ولا يمكن أن يتصدى لعدوه إلا بالإيمان والعمل الصالح وما يقع فيه أهل الضلال لا يخرج عن هذين العدوين.

ومن هذا الكلام يمكن أن نقسم الأحوال الشيطانية إلى قسمين معتمدين في ذلك على كلام الله عَزَّوَجَلَّ:

القسم الأول: الأحوال الشيطانية التي يحصل فيها التعاون المباشر ما بين الإنسان والشيطان في مقابل التخلي عن الإيمان والدين فيصبح المسلم أداة في يد الشيطان الذي يظهر على يد هذه الآلة الخوارق غير المعتادة مثل مباشرة النار فلا

تضره أو ضرب السيوف فلا تؤذيه وفي حقيقة الأمر الشيطان هو الذي يفعل ذلك فيقدر ما يقدم للشيطان من أعمال الكفر والزندقة بقدر ما يقدم له الشيطان من الخوارق.

القسم الثاني:

الأحوال الشيطانية الأنسية وهي ما تعرف بالشعوذة التي تستمد أمرها مما في نفس هذا الإنسان من الهوى الذي جعله إله يتبع أمره في خداع الآخرين واتباع أنواع الحيل التي يظهرها في قالب الكرامة وذلك لمالٍ يريد تحصيله أو جاه يناله فينخدع به الجهال ويظنون أن ما يفعله من الخوارق كرامات لصلاحه وهو أبعد الناس عن ذلك.

وما يفعله السحرة والكهان والعرافون من الخوارق لا يخرج عن هذين القسمين، إما تعاون مباشر مع الشيطان وهذا الكفر بعينه قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة البقرة:١٠٢] وإما حيل وخداع مردها إلى هذه النفوس الشريرة المتبعة لهواها وأما عباد الله المؤمنون وأوليائه الصادقون فشأنهم وحالهم غير ذلك، وهذا ما سأبينه في المبحث القادم في الفرق ما بين الكرامة والأحوال الشيطانية.

المبحث الثالث:
الفرق بين الكرامة والمعجزة والأحوال الشيطانية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرق بين الكرامة والمعجزة.

إن كرامات الأولياء تعتبر عند أهل السنة والجماعة من معجزات الأنبياء قال شيخ الإسلام ~ « على هذا فكرامات الأولياء هي من آيات الأنبياء فإنها مختصة بمن شهد لهم بالرسالة »[1].

ومن أجل ذلك فإن توضيح الفرق بين الكرامة والمعجزة أمرٌ غاية في الأهمية، إذ به يُعرف حدود ما يقع للولي من كرامة لأن مرتبة الولاية أدنى من مرتبة النبوة فبيان الفرق بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء بيان لعلو وشرف النبوة على الولاية كما هو معتقد أهل السنة والجماعة، وما عليه السلف والخلف منهم ولكني لم أجد لعلماء السلف المتقدمين نصاً في بيان الفرق بين المعجزة والكرامة وذلك لأنهم لم يفرقوا في اللفظ بين الكرامة والمعجزة بل كلها عندهم آية، فما يقع للرسول ﷺ من خارق يسمونه آية وما يقع للولي من خارق يسمونه آية قال ابن تيمية ~ : « وإن كان اسم (المعجزة) يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره -ويسمونها: الآيات- لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي والكرامات للولي، وجماعها الأمر الخارق »[2].

فجعلت هذا المطلب في مسألتين:

---

(١) (١/ ٦٠٣) النبوات، وانظر: (٢/ ١٠٨٤) النبوات.

(٢) (١١/ ٣١٣) الفتوى.

❖ المسألة الأولى: في بيان الفرق بين المعجزة والكرامة بالنظر إلى جنس الخارق:

١- إن معجزات الأنبياء التي تدل على صدقهم في قولهم إنا رسل الله مثل القرآن وانشقاق القمر للرسول ﷺ وناقة صالح عليه السلام وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عليه السلام، وانقلاب العصا حية لموسى عليه السلام، فهذه وأمثالها معجزات اختص الله بها أنبياءه للدلالة على صدقهم في قولهم أنهم مبعوثون من الله، فالمعجزة -التي هي أهم طرق إثبات النبوة- التي تدل على الاختصاص للنبي ويتوقف إثبات النبوة عليها لا يمكن أن يقع مثلها للولي.

وأما المعجزات التي تقع للأنبياء تأييداً وتثبيتاً لهم ولمن اتبعهم، أو نصرة على أعدائهم فهذه المعجزات يقع مثلها للأولياء مثل إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار، فصارت عليه برداً وسلاماً،وكذا أبو مسلم الخولاني لما أُلقي في النار فصارت عليه برداً وسلاماً[1].

قال ابن تيمية: «... ثم الكرامات يخص بها المؤمنين من الطائفتين[2]، وأما آيات الأنبياء التي بها تثبت نبوتهم وبها وجب على الناس الإيمان بهم فهي أمرٌ يخص الأنبياء لا يكون للأولياء ولا لغيرهم بل يكون من المعجزات الخارقة للعادات الناقضة لعادات جميع الإنس والجن غير الأنبياء»[3].

٢- إن المعجزات التي يشترك فيها الأنبياء والأولياء في وقوعها يختلفون قطعاً في قدرها وكيفيتها لأن مقام النبوة أعظم من مقام الولاية قال ابن تيمية: «وأما

---

(١) ذكرها الإمام اللالكائي في كرامات أولياء الله ص(١٨١)، وذكر القصة الذهبي في السير وقال: أرسل الحكاية شرحبيل (٣/ ١).

(٢) يقصد الإنس والجن.

(٣) (٢/ ٦٦٤) النبوات.

الآيات الصغرى: فقد تكون للصالحين، مثل تكثير الطعام فهذا قد وجد لغير واحد من الصالحين لكن لم يوجد كما وجد للنبي ﷺ أنه أطعم الجيش من شيء يسير... وكذا الخليل فإن أبا مسلم الخولاني وغيره صارت النار عليهم برداً وسلاما، لكن لم تكن مثل نار إبراهيم في عظمتها كما وصفوها »[1].

٣-أن كرامات الصالحين معتادة في الصالحين في هذه الأمة ومن قبلهم، لا تختص بزمنٍ ولا بشخصٍ منهم ولكن قد يشتهرون بها، وأما آيات الأنبياء فمنها ما يختص بكل نبي ومنها ما يشتركون فيه.

قال ابن تيمية: «... فإن آيات الأنبياء بعضها نظير بعض، بل النوع الواحد منه كإحياء الموتى: هو آية لغير واحد من الأنبياء، وإن قيل: إن بعض الأنبياء كانت آيته لا نظير لها كالقرآن والعصا والناقة لم يلزم ذلك في سائر الآيات »[2].

(١) (٢/ ٨٠٤) النبوات.

(٢) (١/ ١٧٠) النبوات.

❖ **المسألة الثانية: في بيان الفرق بين المعجزة والكرامة بالنظر إلى الحكمة والغرض ممن جرى على يده الخارق:**

١-الكرامة لا يتعمد الولي إظهارها لغير حاجة لأن تعمد إظهارها لغير حاجة فيها تزكية للنفس، وهذا يخالف ما عليه الأولياء من التقوى، وأما معجزات الأنبياء فالأصل فيها الظهور للإقرار بالنبوة والرسالة.

٢-أن الحكمة من آيات الأنبياء المختصة بهم هي إثبات نبوتهم في قولهم أنا رسل الله، وتعجيزٌ لغيرهم أن يأتوا بمثلها على الحقيقة.

٣-أن ما يقع للأنبياء من الخوارق التي يشتركون فيها مع الأولياء فالحكمة منها في أمرين:

١-إما أن تكون الحكمة لإقامة الدين ونصرته « وفي الحالة قد يقع الخارق لمبتدعة المسلمين وفساقهم في مقابل الكفار كما قال ذلك ابن تيمية[1] فلا يشترط في الخارق هنا أن يكون صاحبه متصفاً بشروط الولاية لأن الخارق إنما وقع لنصرة الحق الذي معه في مقابل الكفار لا إكراماً له لصلاحه وتقواه ».

٢-وإما أن تكون الحكمة من الخارق لحاجة مثل رزقٍ يُعطاه الولي أو تأييداً من الله له قال ابن تيمية ~ « فإن خوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له باطناً وظاهراً لحجة أو حاجة، فالحجة لإقامة الدين، والحاجة لما لابد منه من النصر والرزق الذي به يقوم الدين »[2] ولابد أبين أن كرامة الولي لا تقع لبيان صحة الإسلام لأن القرآن هو المعجزة الباقية الكافية على الحق لمن أراده وسعى له فلا يحتاج لغيره. ولكن قد تكون سبباً لدخول البعض في الإسلام.

---

(١) انظر: النبوات (١/ ١٥٧).

(٢) (١١/ ٤٦٠) الفتوى.

٤-أن الأولياء لا تقع لهم كرامات إلا بسبب إيمانهم واتباعهم لأنبيائهم، والأنبياء هم أصحاب الرسالة ولأجل ذلك لا يصح أن تقع الكرامة مخالفة لما جاء به صاحب الرسالة وأما صاحب الرسالة فتقع له المعجزة ابتداءً لتصديق نوبته.

٥-أن الأولياء الذين جرى على أيديهم خوارق لا يمكن أن يدَّعوا أن الحكمة والغرض من ظهور الخارق هو النبوة لعلمهم أنها خُتمت بمحمد ﷺ ولو أدعوا ذلك لكانوا كفاراً ولا يقع منهم ذلك لأنهم أولياء صادقون وأما الرسل فما يقع منهم من خارق لا يدعون أنه تصيق لمن كان قبلهم من الأنبياء.

المطلب الثاني: الفرق بين الكرامة والأحوال الشيطانية:

إن من حكمة الله العظيمة وعدله الذي ملأ سمواته وأرضه أنه لا يساوي بين الصادق والكاذب، والمؤمن والفاجر، ولا بين الولي التقي والساحر والمشعوذ قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [سورة القلم:٣٤-٣٦]، فالأول له صفاته وأحواله التي يتميز بها ويُعرف، والثاني له صفاته المعلومة التي يعرفها من خالطه وكان ذا بصيرة، فكان لزاماً لمُقتضى عدل الله أن يكون هناك فرق بين كرامة الولي وما يقع من خارق في الظاهر لمدعي الولاية من السحرة والكهان والعرافين وأصحاب الحيل الشيطانية وهذه الفروق واضحة لمن نور الله بصيرته بالإيمان وجعل مصدره كتاب الله وما صح عن النبي ﷺ لا العقول القاصرة والأهواء الجامحة والأذواق المكدرة المنكوسة التي لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً وهي كما ذكرها أهل العلم والبصيرة.

١-الكرامة التي تقع لأولياء الله لا تكون في قدرة السحرة والكهان وأصحاب الحيل الشيطانية أن يأتوا بمثلها على الحقيقة لأنها ليست في مقدورهم ولكنهم يأتوا بما يوهم الناس خداعاً أوسحرا، فإن أبا مسلم الخولاني لما ألقي في النار[1] صارت عليه برداً وسلاماً على الحقيقة، وأما الشياطين والسحرة والمشعوذون وأصحاب الحيل فإنهم إذا دخلوا في النار ولم تحرقهم، فهم بين صاحب حيلة أو متعاون مع الشياطين تحميهم من النار أو تُطفيء النار، ولكنهم على الحقيقة لا تكون عليهم برداً وسلاماً.

وقد بين الله عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ

(١) انظر: النبوات لابن تيمية (١/ ١٣٨)، وابن كثير البداية والنهاية (٨/ ١٤٩)، وكرامات الأولياء اللالكائي (١٨١)، ت د/ أحمد سعد حمدان كتاب البداية والنهاية.

﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾ [سورة الشعراء:٢١٠-٢١١] فهم عاجزون أن يعارضوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء لأنها خارقة للسنن الكونية على الحقيقة بخلاف ما يأتي به أعدائهم من أصحاب الأحوال الشيطانية. قال ابن تيمية ~ : « نعم! خرق العادات للأولياء جائز، مثل أن يصير النبات ذهباً وذلك مما لا يكون طريقه طريق الكيمياء المعمولة بالمعالجات الطبيعية وبين هذين من الفرق ما بين عصا موسى، وعصي السحرة، فإن تلك كانت حية تسعى، وتلك يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »[1].

٢-الكرامة لا يتعمد الولي إظهارها إلا لمصلحة عامة للمسلمين إذ الأصل فيها عدم إظهارها دراً للفتنة عليه، وأما صاحب الأحوال الشيطانية فالأصل لديه هو إظهار الخارق أمام الناس ليحقق من ذلك ما يريده من مال أو جاه بخلاف الولي فإنه لا يرجو من وراء الكرامة لا مالاً ولا جاه وإنما ينال بها اليقين بوعد الله وفضله عليه.

٣-الكرامة لا ينالها العبد إلا بالعمل الصالح والإيمان الصادق فهي فضل من الله ومنة لعبده المؤمن وأما الأحوال الشيطانية التي تظهر للناس على أنها خارقة للعادة فإنها لا تنال إلا بالتعلم والممارسة، فالسحر علم يناله الساحر بالتعلم، وكذا الكاهن والعراف وأصحاب الحيل لابد أن يتعلموا ويمارسوا ذلك لكي يصلوا إلى هذه الأحوال الخارقة للعادة فيما يظهر للناس.

٤-أن من تقع له الكرامة يكون على قدر من الصلاح والإيمان والطاعة المطلقة لله ولرسوله لا يُعرف عنه فجور ولا فسق ولا كذب ولذا يجعل الله له القبول في الأرض لأن الله أحبه فأمر أهل سماءه وأرضه أن يحبوه. وأما من تقع منه الأحوال الشيطانية فظاهره الفجور والفسق والزندقة والكذب في كثير من أحواله فهو بذلك

(١) مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٨٠).

أبعد الناس عن طاعة الله ورسوله واتباع الشريعة وإن أظهر خلاف ذلك فلابد أن يظهر منه ما يدل على حقيقة أمره.

٥-أن الولي لا يعلم متى؟ وأين؟ تقع له الكرامة لأن ذلك من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. وأما صاحب الأحوال الشيطانية فإنه يعلم متى؟ وأين؟ يقع له الخارق لأنه في مقدوره وذلك عن طريق أعوانه من الجن والشياطين أو بما لديه من حيل علمها وتعلمها وتدرب عليها فالخارق يعْلَمُ به إذا أتى بسببه وانتفى مانعه.

٦-أن الكرامات لا يتحدى بها الأولياء فيما بينهم لأن الكرامة قاعدتها الإيمان والصلاح لا الحسد والتنافس وأيضاً الكرامة منة وفضل من الله لا تأتي بالتعلم -وأما أصحاب الأحوال الشيطانية فالتحدي بينهم عظيم فكل واحد منهم يُظهر من الخارق ما يتحدى به الآخر ليهزمه وينتصر عليه وما ذكره الله في قصة موسى عليه السلام مع السحرة أكبر دليل على ذلك إذ أنهم ظنوه ساحراً مثلهم فأرادوا هزيمته ولكنه كان رسولاً مؤيداً من الله بالمعجزة فساقهم إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

٦-أن أصحاب الأحوال الشيطانية من السحرة والكهان والعرافين المتعاونين مع الجن والشياطين تبطل أعمالهم وخوارقهم إذا قرئ عليهم ما يطردها من آيات الله عز وجل بخلاف كرامات الأولياء فمما يزيدهم قوة وإيماناً[1].



(١) انظر: للتوسع في هذه الفروق (١/ ٥٢-٥٨) الفتاوى، وانظر الفرقان ص(١٢١) وما بعده، وانظر النبوات (١/ ٥٥٨) وما بعده، وانظر الفتاوى (١١/ ٢٨٧)، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ١٧٦)، وانظر: فتح الباري (٧/ ٤٤٣).

المبحث الرابع:
شـــروط الكرامـــة

إن بيان شروط الكرامة عند أهل السنة والجماعة أمرٌ هام إذ بها يعلم صاحب الكرامة من صاحب الأحوال الشيطانية الذي لبس على الناس بما أتى به من الخوارق ولكن المسلم إذا علم شروط الكرامة وفهمها، فإن كل خارق يعرض له أو يعرض لغيره، ينظر فيه فإن توفرت فيه هذه الشروط علم أنها كرامة من الله وفضل منه ومنة لعبده الصالح التقي، وإن لم تتوفر فيه علم أنها من كيد الشيطان ومكره وإغوائه وتزيينه الباطل له، فعند ذلك يستعيذ بالله منه ومن شره وكيده ويعود إلى طريق الحق والإيمان قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف:٢٠٠-٢٠١].

١-أن يكون من ظهرت عليه الكرامة تقي صالح من أولياء الله الصادقين الباذلين للخير أصحاب القلوب التقية الطاهرة الوقَّافين عند حدود الله الملتزمين بالشرع المطهر السابقين بالخيرات الذين حازوا أعظم المنازل والدرجات قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس:٦٢-٦٣] وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنَّه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته »[1].

---

(١) صحيح البخاري رقم (٢١١٧).

ومما يُكرم الله به عبده المؤمن التقي إجابة دعوته التي تكون في بعض الأحيان كرامة من الله إذا استجاب الله له في الدنيا.

٢-أن يكون من ظهرت على يده الكرامة أبعد الناس عن تزكية النفس والتعالي على الناس بطاعته بل هو دائم الخوف من عدم قبول طاعته لا يأمن على نفسه من مكر الله قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة النجم:٣٢] قال ابن كثير ~ « أي تمحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم »(١).

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف:٩٩] قال ابن كثير ~ « ولهذا قال الحسن البصري ~ : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن »(٢).

٣-أن يكون من ظهرت على يده الكرامة حريصاً على ألا يعلم بها أحدٌ إلا إذا وقعت الكرامة لمصلحة عامة للمسلمين وأما ما عدا ذلك فهو من أحرص الناس على كتمانها وخوفه أن تكون فتنةً له واستدراجاً فلا يذكرها لأحد في مجلس أبداً إن أراد السلامة، وأما إن تعمد ذكرها فهو طالب للزعامة وحريصٌ على ثناء الناس عليه فهذا حظه منها أما الولي الصادق فحظه عند الله وجزاءه عند من أعطاه، وأكرمه ليختبره وليرفع من منزلته -وليعلم من وقعت له كرامة ليس هو بأفضل ممن لم تقع له الكرامة، لأن الكرامة ليست دليل الأفضلية في ميزان الله قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ وإنما الكرامة منةٌ يُعطيها الله من يشاء ويترك غيرهم من المؤمنين لقوة إيمانهم وعدم حاجتهم لها أو لخوف الفتنة عليهم منها.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٩٩).

(٢) تفسير ابن كثير(٢/ ٣٧٤).

٤-أن تقع الكرامة لحكمة وغاية شرعية من نصرة على الأعداء أو إنقاذٍ من مهلكة أو إجابة دعوة من فاقةٍ أو حاجة أو مرض وهذا الشرط أُخذ مما صح من كرامات الأولياء السادة الأتقياء كما ذكر ذلك الإمام اللالكائي في كتابه كرامات الأولياء[١].

٥-ألا تكون الكرامة مناقضة لما ورد في القرآن الكريم وماصح عن المصطفى ﷺ من أمور الشريعة من حلال أو حرام أو مكارم أخلاق قال الشاطبي ~ : «.... إذ ليس القصد بالكرامات والخوارق أن تخرق أمراً شرعياً ولا أن تعود على شيء منه بالنقض كيف وهي نتائج عن اتباعه فمحال أن ينتج المشروع ما ليس بمشروع أو يعود الفرع على أصله بالنقض هذا لا يكون ألبتة »[٢].

وقال أيضاً: « وذلك أن هذه الأمور[٣] لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لا تخرم حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية »[٤].

---

(١) وانظر كذلك مجموع الفتاوى (١١/ ٣٢٠). وانظر كرامات الأولياء، لأبي الفداء عبد الرقيب بن علي بن حسن الأبي.

(٢) الموافقات (٢/ ٢٧٢).

(٣) يقصد الخوارق.

(٤) الموافقات (٢/ ٢٦٦).

المبحث الخامس:
الأدلة على ثبوتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف

وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد:

إن إثبات العقائد لا يكون إلا بالأدلة القطعية الواضحة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة عن النبي ﷺ وإثبات الكرامات لابد أن يكون له أدلة واضحة جلية من كتاب الله وأقوال المصطفى ﷺ إلا أن لفظ الكرامة لفظ مستحدث غير معروف في نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف جيء به للتفريق بين ما يقع للأنبياء من الخوارق وما يقع لمن بعدهم من الأولياء من الخوارق فَسمُّوا ما يقع للأنبياء معجزة وما يقع للولي كرامة وسوف أذكر الأدلة من القرآن ثم من السنة الصحيحة على إثبات الكرامات للأولياء:

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم:

١-قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران:٣٧].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: « يعني بذلك جل ثناؤه أن زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد إدخاله إياها المحراب وجد عندها رزقاً من الله لغذائها، فقيل إن ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء»[1] ثم ذكر ابن جرير من قال بذلك وهم ابن عباس وسعيد وإبراهيم والضحاك ومجاهد وقتادة والربيع والسدي[2] ثم قال ابن جرير « وإنما كان زكريا يقول ذلك لها لأنه كان -فيما ذكر لنا- يغلق عليها سبعة أبواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فكان يعجب مما يرى من ذلك ويقول لها تعجباً مما يرى أنّى لك هذا؟ فتقول من عند الله»[3].

فإيجاد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في ذلك الوقت أمر خارج عن مألوف عادات الناس فدل ذلك على أنها كرامة أكرم الله بها مريم عليها السلام، ومريم لم تكن نبية فدل على أنها ولية من أولياء الله أكرمها الله بهذا الرزق في غير حينه.

---

(١) (٦/ ٣٥٣).

(٢) انظر: (٦/ ٣٥٤-٣٥٦).

(٣) (٦/ ٣٥٨).

٢-قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم:٢٥].

ذكر ابن جرير في تفسيره أنها كانت نخلة يابسة[1] لا تمر فيها فلما هزتها تساقط عليها الرطب -وكان ذلك في فصل الشتاء كما ذكر ذلك ابن جرير- فدل على أنها كرامة منَّ الله بها عليها وهو أمرٌ خارق للعادة أن تعطى نخلة يابسة الرطب ولكنها كرامة الله وفضله وهو موضع الشاهد. وكذا إسقاط الرطب من النخلة بالهز أمرخارق وخاصةً من امرأة وهي في حال الضعف من الولادة.

٣-قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف:٢٥].

إن قصة أصحاب الكهف تدل على أنهم فتية صالحون ليسوا بأنبياء ولا رسل فروا بدينهم، ومكثوا في الكهف هذه المدة الطويلة ولم يتغير منهم شيءٌ حتى كلبهم فدل ذلك على أنها خارقة وكرامة لهم لصلاحهم وفضلهم وهذا موضع الشاهد.

٤-قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل:٤٠].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره ~ : « يقول جلَّ ثناؤه: قال الذي عنده علم من كتاب الله وكان رجلاً فيما ذكر من بني آدم فقال بعضهم: اسمه بليخا »[2] وقال ابن جرير « وذُكر أن العالم دعا الله فغار العرش في المكان الذي كان به ثم نبع من تحت الأرض بين يدي سليمان »[3].

فهذا الرجل الصالح التقي الولي لما دعا الله استجاب الله دعائه ونبع العرش

---

(١) (١٨/ ١٧٨).

(٢) (١٩/ ٤٦٥).

(٣) (١٩/ ٤٦٨).

من تحت الأرض حتى وصل إليهم وهم في الشام والعرش في اليمن وذلك قبل أن يرتد طرف سليمان عليه السلام.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة وأقوال السلف:

١-عن ابن عمر { أن رسول الله ﷺ قال: « بينما ثلاثة نفرٍ ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعضٍ: إنه والله ياهؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فِرَقٍ من أُرْز فذهب وتركه وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً وأنه أتاني يطلب أجره فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تَعلمُ أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدوا وأهلي وعيال يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنَّا[1] لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إليَّ وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت وتركت المائة دينار فإن كنت تعلم أن فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا »[2].

---

(١) أي لعدم شربتهما فيصيران ضعيفين مسكينين، ج٦، ص٥٨٨، فتح الباري.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٦٥) وأخرجه مسلم برقم (٢٧٤٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة.

قال ابن حجر العسقلاني « وفيه... وإثبات الكرامة للصالحين »[1].

وقال النووي « وفيه إثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل الحق »[2].

٢-عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال: أُجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً، فقالت: من جريح فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبُوه فتوضأ ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا إلا من طين... »[3].

قال ابن حجر: « وفيه إثبات كرامات الأولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم »[4] وذلك طلباً لإنقاذ نفسه من مهلكة محققه.

٣-عن عائشة أنها قالت: إن أبا بكر الصديق ﷺ نحلها جذاذ عشرين وسقاً من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية ما من الناس أحب إليَّ بعدي منك ولا أعز عليَّ فقراً منك إني كنت نحلتك جذاذ عشرين وسقاً فلو كنت جذذيته واحتزتيه كان لك. وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله ﷻ قالت عائشة: يا أبة لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخري؟ فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أُراها جارية.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٥٨٩).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٥٦).

(٣) صحح البخاري رقم (٣٤٣٦) ومسلم رقم (٢٥٥).

(٤) فتح الباري (٦/ ٥٥٧).

قال الشيخ الحافظ المصنف: هذه كانت زوجة أبي بكر وهي حبيبة بنت خارجة بن زيد من بني زهير من بني الحارث بن الخزرج وكانت حاملاً حين توفي أبو بكر رضي الله عنه فولدت بعده أم كلثوم فتزوجها طلحة بين عبيد الله رضي الله عنهم، فصدق الله ظن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بما قاله وجعل ذلك كرامة له فيما أخبر به قبل ولادتها وأنها أنثى وليست بذكر »[1].

٤-عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمَّرَ عليهم رجلاً يدعى سارية قال: فبينا عمر يخطب الناس يوماً قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا ساري الجبل يا ساري الجبل فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمنا فإذا بصايح يصيح: يا ساري الجبل. يا ساري الجبل فأسندنا ظهور بالجبل فهزمهم الله»[2].

فهذه كرامة لعمر رضي الله عنه وقعت بمشهد من الصحابة وعلمهم بنصر الجيش وسماع الجيش لصوت عمر رضي الله عنه وعدم اعتراض أحد من الصحابة على عمر يُعد إقراراً على ما أكرم الله به عمر وبالتالي إقراراً منهم على إثبات الكرامات للأولياء.

٥-عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن أسيد بن حضير ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا

---

(١) أخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء ص(١١٧) واللفظ له، وأخرجه البغوي في السنة (٨/ ٣٠٣) وقال عنه المحقق إسناده صحيح ط١، المكتبة الإسلام ت/ زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٥٧٦) باب مالا يجوز من النحل تعليق فؤاد عبد الباقي، المكتبة التجارية مصطفى الباز وقال عنه د/ هشام الصيني إسناده صحيح وذلك من رسالة الدكتوراه بعنوان « أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد جمع ودراسة وتحقيق » جامعة أم القرى (١/ ٤٩٢).

(٢) أخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء ص(١٢٠)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٢٦٩) رقم (٣٥٥) وأخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٨٨٨) رقم (١٣٦٠) وقال عنه المحقق د/ عبد الله الدميجي إسناده حسن وحسن إسناده ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٣٤)، وابن حجر في الإصابة (٤/ ٩٨) وقال هو إسناد حسن، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ١٠١).

عند رسول الله ﷺ ليلة في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عنده ينقلبان وبيد كل واحد منهما عُصيَّة، فأضاءت عصا أحدهما لهما، حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترق بهما الطريق، أضاءت للآخر عصاه فصار كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله »[1].

٦-عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان بن عفان فسُجِّيَ في ثوبه ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال: أحمدُ أحْمَدَ في الكتاب الأول صدق، صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم، مضت أربع وبقيت اثنتان، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس »[2] فهذا الصحابي الجليل أنطقه الله بعد موته بالحق بالبشارة والنذارة.

٧-عن مطرف بن عبد الله يقول: قال: لي عمران بن حصين: إني أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه. ولقد كان يُسلَّم علي -يعني الملائكة- فلما اكتويت أمسك فلما تركته عاد إليَّ أخرجه البخاري عن محمد بن بشار غندر وأخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن شعبة »[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٦٥ و ٣٦٦٣ و ٣٨٠٥) وأحمد في مسنده برقم (١٢٥٦٨ و ١١٩٩٦ و ١٣٤٥٨) والنسائي في السنن الكبرى رقم (٨٢٤٥) واللالكائي في كرامات أولياء الله رقم (٤٦-٤٩).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٥) النار، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٥هـ، وقال البيهقي وهذا إسناد صحيح، وقال ابن كثير في البداية والنهاية وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فمشهورة مروية من وجوه كثيرة (٦/ ٢٩٧).

(٣) أخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء وهذا لفظه ص(١٤٦)، أخرجه مسلم رقم (١٢٢٦).

٨-وورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قوله « كنا نعدُّ الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً »[١] قال ابن حجر ~ « قوله كنا نعد الآيات » أي الأمور الخارقة للعادة[٢].

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٥٧٩)، فتح الباري، ج٦، ص٦٧٩.

(٢) فتح الباري، ج٦، ص٦٨٤.

المبحث السادس:
ضوابط قبول الكرامات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضابط عام في الكرامات

الكرامات ليست من أمور الدين التي يطلب شرعاً تحصيلها أو يلام من لم تقع له، ولا تدل على أفضلية من وقعت له على من سواه من المؤمنين بل قد يكون أفضل منه عند الله لقوة إيمانه ويقينه فلا يحتاج إلى كرامة تظهر على يده.

وأما وقوع الكرامة فهي فضل من الله لعباده المؤمنين تظهر على أيديهم لحكمٍ عظيمة تتجلى في إظهار دين الله الحق وذلك بنصرة المؤمنين المجاهدين على أعدائهم عند الحاجة بأنواع الخوارق الخارجة عن العادة التي يعلم منها أنها ليست في مقدور الإنس والجن وإنما هي تأييدٌ من الله لعباده المؤمنين ليزدادوا إيماناً، وحجة على الكافرين ليدخلوا في الدين الحق ويدعوا ما هم عليه من الباطل، أو إنقاذٍ لهم من مهلكة محققة أو تقوية لإيمان عبده أو من باب الابتلاء والاختبار.

قال ابن تيمية ~ : « فإن كراماتهم كمعجزاته لم يخرجها إلا لحجة أو حاجة فالحجة ليظهر بها دين الله ليؤمن الكافر ويخلص المنافق ويزداد الذين آمنوا إيمانا فكانت فائدتها اتباع دين الله علماً وعملاً كالمقصود بالجهاد، والحاجة كجلب منفعة يحتاجون إليها كالطعام والشراب وقت الحاجة إليه أو دفع مضرة عنهم ككسر العدو بالحصى الذي رماهم به فقيل له: « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وكل من هذين يعود إلى منفعة كالأكل والشرب وقتال العدو والصدقة على المسلمين فإن هذا من جملة الدين والأعمال الصالحة »[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٢٥).

إن كون الخارق للعادة كرامة يمكن ضبطه من ناحيتن:

الناحية الأولى: عدم مخالفة الكرامة لقواعد الإسلام العظام وأحكام الشريعة المطهرة، فكل كرامة تخالف قواعد الإسلام وأحكام الشريعة فهي مردودة على صاحبها ومن ألاعيب شياطين الإنس والجن.

قال الشاطبي « ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة فلا يصح ردها ولا قبولها إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة فإن ساغت هناك فهي صحيحة مقبولة في موضعها وإلا لم تقبل... وبيان عرضها أن تفرض الخارقة واردة من مجارى العادات فإن ساغ العمل بها عادة وكسباً ساغت في نفسها وإلا فلا، كالرجل يكاشف بامرأة أو عورة بحيث اطلع منها على مالا يجوز له أن يطلع عليه وإن لم يكن مقصوداً له، أو رأى أنه يدخل على فلان بيته وهو يجامع زوجته ويراه عليها، أو يكاشف بمولود في بطن امرأة أجنبية بحيث يقع بصره على بشرتها أو شيء من أعضائها التي لا يسوغ النظر إليها في الحس أو يسمع نداء يحس فيه الصوت والحرف وهو يقول: أنا ربك أو يرى صورة مكيفة مقدرة تقول له أنا ربك أو يرى ويسمع من يقول له، قد أحللت لك المحرمات وما أشبه ذلك من الأمور التي لا يقبلها الحكم الشرعي على حال ويقاس على هذا ما سواه »[(١)].

الناحية الثانية: هل تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في خرق سنن الله في الكون أم أنها دونها؟ الصحيح كما مر أن معجزات الأنبياء التي بها ثبتت نبوتهم كالقرآن وناقة صالح عليه السلام وعصا موسى عليه السلام لا يقع مثلها للأولياء وما عداها يقع لهم[(٢)].

---

(١) الموافقات (٢/ ٢٧٨).

(٢) وممن قال بذلك، القشيري في الرسالة ص١٦٠، والسبكي في طبقات الشافعية، ج٢، ص٣١٧، وابن خلدون في مقدمته، ج١، ص١٠٣، والباقلاني في كتابه البيان في الفرق بين المعجزات والكرامات ص٥٠، وأبو بكر الكلاباذي في التعرف ص٧٤.

قال ابن حجر: « والحاصل أن ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد تجري به العادة لآحاد الناس أحياناً، والممتنع ما يقلب الأعيان مثلاً والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقاً، لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياءفقال: ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك فإن إجابة الدعوة في الحال وتكثير الطعام والماء والمكاشفة بما يغيب عن العين والإخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جداً حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن فيما قاله القشيري، وتعين تقييد قول من أطلق أن كل معجزة لنبي يجوز أن تقع كرامة لولي »[1].

---

(١) فتح الباري ج٧، ص٤٤٣.

المطلب الثاني: ضوابط من تقع له الكرامات:

إن المؤمن الصادق إذا وقعت له كرامة من الله عليه أن يلتزم بالضوابط التالية حتى تكون عليه فضل لا استدراج واختيار.

١-أن يعرض ما وقع له من خارق على الميزان الذي لا يخطئ أبداً وهو الكتاب والسنة فإن عرف أن ما وقع له من خارق لا يخالفها أبداً من جميع الوجوه فهذه كرامة حق وفضل قال الشوكاني، في سياق حديثه عن الخارق متى يكون كرامة من الله « وقد قدمنا أن المعيار الذي لا يزيغ والميزان الذي لا يجور هو ميزان الكتاب والسنة »(1).

٢-إذا ثبت لديه بميزان الكتاب والسنة أن ما وقع له من خارق هو كرامة من الله فعليه ألا يدعي لنفسه الولاية لأنه بذلك يدعي لنفسه دخول الجنة والنجاة من النار وهو لم يمت وهذا أمرٌ خطير يؤدي به إلى الأمن من مكر الله وينافي بذلك صفات المؤمنين الصادقين وأوليائه المخبتين من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من عباد الله الذين يخافون من قوله الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [سورة الأعراف:٩٩].

٣-عليه ألا يكون طالباً للكرامة حريصاً عليها حزيناً لعدم وقوعها فيظن ظن السوء أن الله قد غضب عليه لجرمٍ عمله لا يعلمه فحرمه الله منها فإن عمل الصحابة والتابعين والقرون الثلاثة المفضلة على عدم طلب الكرامة بل لم تقع لكثير منهم ولم ينقص ذلك من إيمانهم ولا مكانتهم لقوة إيمانهم ويقينهم ومن وقعت له حمد الله ومضى في عمله واجتهد في عبادته ولم يكن حريصاً على تكرارها.

---

(1) قطر الولي ص(٢٧٢).

الفصل الثالث

الكرامة عند المخالفين

وفيه سبعة مباحث: -

المبحث الأول: الكرامة عند المتكلمين.

المبحث الثاني: الكرامة عند الصوفية.

المبحث الثالث: الكرامة عند الفلاسفة.

المبحث الرابع: الكرامة في الفكر المعاصر.

المبحث الخامس: الكرامة عند جماعة التبليغ.

المبحث السادس: الكرامة عند الأباضية.

المبحث السابع: نقد المخالفين.

* * * ** * * *

المبحث الأول:
الكرامة عند المتكلمين

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد:

انقسم المتكلمون في إثبات الكرامة إلى قسمين:

القسم الأول: هم الذين أنكروا وقوعها وهم المعتزلة قال القاضي عبد الجبار: «فإن قال: أفيجوز ظهور المعجزات على غير الأنبياء على ما يقوله كثير من العوام أنها قد تظهر كرامة على الصالحين وكما يقول بعضهم أنها تظهر على الصادقين؟ قيل لا يجوز ذلك لأنها تدل على التفرقة بين النبي ومن ليس بني.. »(١).

وذكر تقي الدين النجراني المعتزلي: « خلافاً في جواز وقوعها عند المعتزلة فقال: «... فذهب أبو هاشم وقاض القضاه إلى المنع من جوازها... وذهب سائر الشيوخ إلى جواز ذلك من أهل العدل... وذهب أبو بكر بن الإخشاد من أصحابنا إلى جواز ذلك عقلاً وزعم أن دلالة سمعية منعت ذلك في ديننا وذهب شيخنا أبو الحسين البصري وركن الدين محمود الخوازمي إلى جواز ذلك عقلاً وأنه لا مانع يمنع من ذلك لا عقلاً ولا سمعاً وهو الذي نختاره نحن في هذه المسألة »(٢).

فاتضح أن المعتزلة غير متفقين في إنكار وقوع الكرامة فانحصر الخلاف مع طائفة من المعتزلة فقط كما ذكره تقي الدين النجراني في كتابه.

---

(١) رسائل العدل والتوحيد « المختصر في أصول الدين » (١/ ٢٤٢)، دار الهلال، ت/ محمد عمارة، وانظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار النبوات والمعجزات ص(٢٤١)، ت/ د. محمود محمد قاسم.

(٢) ص٣٥٤ من كتاب « الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء ».

وذهب ابن حزم إلى إنكار كرامات الأولياء[1].

واستدل المنكرون لكرامات الأولياء بعدة أدلة منها:

١-قال القاضي[2] عبد الجبار: « ذكر شيخنا « أبو هاشم ~ » في كثير من كتبه أن الأعلام إنما تدل على النبوات عن طريق الإبانة والتخصيص لا على الوجه الذي تدل سائر الأدلة... وإذا ثبت أنها تدل من جهة الإبانة فيجب ألا يصح ظهورها على غير النبي لأن ذلك ينقض كونها إبانة »[3].

٢-وقال أيضاً: « أنه لو كانت تظهر على الصالحين لجاز ظهورها على السلف ولكنها لم تظهر عليهم »[4].

٣-واستدلوا على المنع بقولهم « لو جاز إظهارها على صالح إكراماً له لجاز إظهارها على كل صالح إكراماً لهم حتى تخرج عن كونها ناقضة للعادات »[5].

٤-وقال ابن حزم « لو جاز حصول المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وأنه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة ﭫ الذين ورد فيهم النص »[6].

---

(١) انظر: الفصل في الملل (٣/ ١٥٣) والأصول والفروع لابن حزم ص(١٣٣) دار الكتب العلمية.

(٢) القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، شيخ المعتزلة أبو الحسن صاحب التصانيف في المذهب المعتزلي من فقهاء الشافعية مات عام ٤١٥هـ. انظر: السير، ج١٧، ص٢٤٤، الأعلام، ج٣، ص٢٧٣.

(٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل (١٥/ ٢١٨).

(٤) المغني للقاضي عبد الجبار (١٥/ ٢٤١).

(٥) ص(٣٥٨) من كتاب « الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء » لتقي الدين النجراني توفي في القرن السابع الهجري، ت/ د. السيد محمد الشاهر، ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

(٦) الفصل في الملل (٣/ ١٥٨).

القسم الثاني: المثبتون للكرامة.

وهم الأشاعرة والماتريدية والمناقشة معهم من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: في تعريف الكرامة.

الكرامة هي «أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم »[1].

وقال المناوي في تعريف الكرامة: « ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوةٍ وتكون للدلالة على صدقه وفضله أو لقوة يقين صاحبها أو غيره »[2].

وذكر التفتازاني في شرح المقاصد محترزات التعريف فقال: « وكرامته ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد والعمل الصالح والتزام متابعة النبي عن الاستدراج وعن مؤكدات تكذيب الكذابين كما روي أن مسيلمة دعا لأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء ويسمى هذا إهانة وقد تظهر الخوارق من قبل عوام المسلمين تخليصاً لهم من المحن والمكاره وتسمى معونة. فلذا قالوا: إن الخوارق أنواع أربعة: معجزة وكرامة ومعونة وإهانة »[3].

---

(١) شرح جوهرة التوحيد برهان الدين الباجوري ص(٢٢٢)، المكتبة الأزهرية ط١، ٢٠٠٢م.

(٢) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (١/ ٥)، دار صادر، ت/ محمد أديب الجادر وانظر: شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني (٥/ ٧٢)، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٩هـ، ت د. عبد الرحمن عميرة وانظر: كتاب أصول الدين للبزدوي ص(٢٣٦)، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ت. د. هافز ببترلنس، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٣) شرح المقاصد (٥/ ٧٣).

المطلب الثاني: أدلتهم:

استدل المتكلمون على وقوع الكرامة بالقرآن والسنة والإجماع.

أدلة القرآن:

١-قال الرازي: « الحجة الأولى: أن حدوث الحبل لمريم من غير الذكر من خوارق العادات، وحضور الرزق عندها من غير سبب ظاهر من خوارق العادات. وأنها ما كانت من الأنبياء فوجب أن يقال: أن تكون هذه الوقائع من كرامات الأولياء »[(١)].

٢- « وقصة أصحاب الكهف وهي أن الله ﷻ أبقاهم ثلاثمائة سنة وأزيد نياماً أحياء بلا آفة ولم يكونوا أنبياء إجماعاً »[(٢)].

٣-قال أبو المعين[(٣)] النسفي الماتريدي: « وأهل الحق يقولون بثبوتها لورود أخبار كثيرة وحكايات مستفيضة منها استفاضة الخبر عن صاحب سليمان في إتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف »[(٤)].

---

(١) الأربعين في أصول الدين ص(٢٠٢)، مكتبة الكليات الأزهرية، وانظر: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ص(٦٩)، المكتبة الأزهرية ت/ محمد زاهد الكوثري، ط، ١٤١٢هـ.

(٢) شرح المواقف للجرجاني (٤/ ٢٨٩)، دار البصائر، ط١، ١٤٢٩هـ، وانظر: كذلك الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٥)، دار صادر.

(٣) ميمون بن محمد بن محمد بن معبد أبو المعين النسفي الحنفي الماتريدي عالم بالأصول والكلام مات عام ٥٠٨هـ، الأعلام، ج٧، ص٣٤١، الجواهر المضيئة للقرشي ج٢، ص١٨٠.

(٤) تبصرة الأدلة في أصول الدين (٢/ ٧٧٥)، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ٢٠١١م، ت/ د.محمد الأنور حامد عيسى.

أدلة السنة:

١-«... ومنها رؤية عمر ﷺ على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال: يا سارية الجبل، وسمع سارية ذلك الصوت على مسافة ذهاب قريب من خمسمائة فرسخ حتى صعد الجبل وأخرج منه الكمين على البدء وكان ذلك سبب الفتح »(١).

٢-قال سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد «... والثاني ما تواتر معنا وإن كانت التفاصيل آحاداً من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كرؤية عمر ﷺ على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال: يا سارية الجبل الجبل وسمع سارية ذلك وكشرب خالد ﷺ السم من غير أن يضربه »(٢).

٣-الإجماع. قال السبكي: « فنقول: الدليل على ثبوت الكرامات وجوه: أحدها، وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجاري مجرى شجاعة علي وسخاء حاتم، بل إنكار الكرامات أعظم مباهتةً فإنه أشهر وأظهر، ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعياذ بالله »(٣).

(١) (٢/ ٧٧٥) تبصرة الأدلة في أصول الدين للنسفي.

(٢) شرح المقاصد (٥/ ٧٤).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٣٤) وما بعده إلى ص(٣٣٧)، وانظر: أبكار الأفكار للآمدي (٤/ ٤٢) ت/ د. أحمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٣، ١٤٣٠هـ.

المطلب الثالث: أسبابها وشروطها.

لم أجد من نص على هذه الشروط والأسباب ولكن استخلصت ذلك مما ذكروه من قصص وحكايات، والعهدة في صحتها على من نقلها.

تتنوع أسباب الكرامات عند المتكلمين في أمور هي:

١-أن يكون وقوع الكرامة لحاجة الولي كما ذكر السبكي عن أبي عُبيد البسري فقال: « فقد صح أنه غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بُسر فقامت الدابة تنفض أذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بُسر أمر خادمه أن يأخذ السرج عن الدابة فلما أخذه سقطت ميتة »[1].

٢-وقد تقع الكرامة لحاجة الغير فقد ذكر السبكي أن الشيخ أبا يوسف الدهماني مات له صاحب فجزع عليه أهله فلما رأى الشيخ شدة جزعهم وجاء إلى الميت وقال له: قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمناً طويلاً[2] بل إن الحاجة وصلت إلى الشجر أن يُكلم الولي ليأكل منه فتحل عليه البركة فقد ذكر السبكي أن إبراهيم بن أدهم جلس في طريق بيت المقدس تحت شجرة رمان فقالت له: يا أبا إسحاق أكرمني بأن تأكل شيئاً قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين[3].

٣-وقد تقع الكرامة لإظهار مقدرة الولي على خرق العادة فقد ذكر السبكي أن الشيخ الأهدل كانت له هرة ضربها خادمه فماتت فرمى بها في خرابة فسأل عنها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٣٨).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٣٨).

(٣) انظر: طبقات الشافعية (٢/ ٣٣٩).

الشيخ بعد ليلتين أو ثلاث فقال الخادم: لا أدري: أما تدري؟ ثم ناداها فجاءت إليه تجري[1].

٤-أن تكون شاهداً لمن آمن به من الرسول قال أبو معين النسفي: « ثم نقول: فائدته ظهور كرامته على الله تعالى عنده وثبوت رسالة من آمن به من الرسل بما شاهد من نقض العادة فيصير كأحد من كان في عصر الأنبياء في حق مشاهدة المعجزة ومعاينة نقص العادة مع أن ذلك يصير مبعثه له على الاجتهاد في العبادات والاحتراس عن السيئات إبقاء لتلك المنزلة على نفسه وحفظاً لتلك المرتبة الشريفة والمنزلة العلية عن التبدل والزوال وتحريضاً لمن أطلعه الله عليها من الصالحين على الجد والاجتهاد ليبلغ تلك الدرجة وتناله تلك المنزلة »[2].

وأما ما يتعلق بشروط الكرامة فقد اتفقوا على بعضها واختلفوا على الأخرى، فمن الشروط التي اتفقوا عليها:

١-ظهور الكرامة على أهل الصلاح وهذا الشرط واضح جلي من خلال تعريفهم للكرامة ونقل الإجماع على ذلك ابن الأمير فقال: « ولكن أجمع أهل الملة أنها لا تظهر على فاسق ولا فاجر وإنما تظهر من مطيع عابد... »[3].

٢-أن الكرامة تظهر بلا دعوى النبوة وهذا الشرط واضح عندهم في تعريف الكرامة[4].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية (٢/ ٣٣٨).

(٢) تبصرة الأدلة (٢/ ٧٧٧).

(٣) الكامل في أصول الدين (٢/ ٧٧٤)، دار السلام، ت/ جمال عبد الناصر عبد المنعم.

(٤) انظر: شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني (٥/ ٧٢)، وانظر: شرح جوهر التوحيد للباجوري ص(٢٢٣).

وأما الشروط التي اختلفوا فيها فهي:

١-هل تقع الكرامة باختيار الولي أم بغير اختيار منه؟

قال إمام الحرمين الجويني « ثم مجوزوا الكرامات تحزبوا أحزاباً فمن صائر إلى أن شرط الكرامة الخارقة للعادة أن تجري من غير إيثار واختيار من الولي، وصار هؤلاء إلى أن الكرامة تفارق المعجزة من هذا الوجه وهذا غيره صحيح لما سنذكره»[١].

وقال ابن الأمير: « قال كثير ممن أثبت الكرامات: إنها لا تقع على حسب قصد الولي واختياره وإذا قصدها لا تقع فرقاً بينها وبين المعجزة، والأصح جواز ذلك فإن ما دل على جواز وقوعها في الجملة دال على جواز وقوعها على وفق قصده والفرق بينها وبين المعجزة يحصل بغير ذلك »[٢].

٢-ما هي حدود الكرامة وهل تبلغ المعجزة؟

قال إمام الحرمين: « وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز وقوعه كرامة لولي، فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعباناً ويحيى الموتى كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأنبياء وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات »[٣].

قال السبكي « والذي يترجح عندي القول بتجويز الكرامات على الإطلاق... وبتجويز بعض خوارق العوائد دون بعض، فلا أمنع كثيرا من الخوارق

---

(١) الإرشاد ص(٣١٦) ت/ د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ.

(٢) الكامل في أصول الدين (٢/ ٧٧٦).

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص(٣١٧).

وأمنع كثيراً ولي في ذلك قدوة وهو أبو القاسم القشيري ~ . فإن قلت: عرفني ما تمنعه ومالا تمنعه ليتبين مذهبك. قلت. أمنع ولداً من غير أبوين، وقلب جماد بهيمة ونحو ذلك. وسيتضح ذلك عند ذكر الأنواع التي أُبديها على الأثر إن شاء الله وأما جمهور أئمتنا فعمموا التجويز وأطلقوا القول إطلاقاً »(١).

وقال الباقلاني: « فإننا لا نجيز الكرامات للصالحين بجميع الأجناس وبمثل سائر آيات الرسل عليهم السلام »(٢).

٣-هل يجوز للولي ادعاء الولاية بخرق العادة؟

قال إمام الحرمين: «... وصار صائرون إلى تجويز وقوع الكرامة على حكم الاختيار ولكنهم منعوا وقوعها على قضية الدعوى: فقالوا: لو ادعى الولي الولاية واعتضد إيثار دعوته بها يخرق العادة فإن ذلك ممتنع، وهؤلاء يقدرون ذلك تمييزاً بين الكرامة والمعجزة وهذه الطريقة غير مرضية أيضاً ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق العوائد مع الدعوى المفروضة »(٣).



(١) طبقات الشافعية (٢/ ٣٣٧).

(٢) كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، المكتبة الشرقية ١٩٨٥ تصحيح الأب ونشره يوسف مكارثي اليسوعي.

(٣) الإرشاد ص(٣١٦).

المبحث الثاني:
الكرامة عند الصوفية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكرامة عندهم.

قال أبو القاسم القشيري: «... الكرامة فعلاً ناقضاً للعادة في أيام التكليف ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله »[1].

وقال أبو بكر الكلاباذي: « قالوا: وكرامة الولي: بإجابة دعوة وتمام حال وقوة على فعل وكفاية مؤنة يقوم الحق بها وهي مما يخرج عن العادات »[2]. وهذا التعريف بذكر أنواع الكرامة.

وقال عبد الرؤوف بن المناوي: « الكرامة أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة »[3].

---

(١) الرسالة القشيرية في علم التصوف ص(٥١٨).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف ص(٩٣) ت/ محمود أمين النواوي، المكتبة الأزهرية ط٢، ١٤١٢هـ.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص(٢٨١) عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ، ت/ د. عبد الحميد صالح حمدان وانظر: جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/ ١٥)، وانظر: الطرق الصوفية في مصر، تأليف د. عامر النجار ص(٤٨) دار المعارف الطبعة السادسة بدون سنة طبع.

المطلب الثاني: أدلتهم.

عقد الطوسي في كتابه اللمع باباً في الأدلة على إثبات الكرامات للأولياء فقال: «.... والدليل على جواز ذلك الكتاب والأثر قال الله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم:٢٥] ومريم لم تكن نبية.

وحديث النبي ﷺ في قصة جريج الراهب وكلام الصبي[1] وجريج لم يكن نبياً»[2]، ثم سرد بعض الكرامات للصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال: «وقد رأيت جماعة من أهل العلم جمعوا ما يشاكل هذا الذي ذكرنا من كرامات الأولياء والإجابات والذي ظهر لهم في الوقت في هذا المعنى، فذكروا أنهم قد جمعوا في ذلك أكثر من ألف حكاية وألف خبر، فكيف يجوز أن يقال: ذلك كله كذب موضوع؟ وإن صح من الجميع واحد فقد صح الكل فإن القليل والكثير في ذلك سواء»[3].

وقال أبو بكر الكلاباذي: «وجواز ذلك في عصر النبي ﷺ وغير عصره واحد، وذلك أنه إذا كانت في عصر النبي ﷺ على معنى التصديق له، كان في غير عصره على معنى التصديق»[4].

وقال أبو القاسم القشيري: «والدليل على جوازه أنه أمر موهوم[5] حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول فواجب وصفه سبحانه بالقدوة على إيجاده، وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في المظالم رقم (٢٤٨٢)، ومسلم في البر والصلة رقم (٢٥٥٠).

(٢) اللمع في التصوف ص(٣٤٦).

(٣) اللمع ص(٣٤٨).

(٤) مقدمة التصوف ص(٩٠).

(٥) متوقع حدوثه.

(٦) الرسالة القشيرية ص(٥١٨)، وانظر: جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/ ١٦-٢١)، وانظر: الفتوحات المكية (٣/ ٤٢٦).

المطلب الثالث: أسبابها وشروطها.

تعتبر الكرامة عند الصوفية هي المحور الأكبر في بيان فضل الولي ومكانته ولذلك سردوا كثيراً من الكرامات لأوليائهم وجعلوا الكرامة هي المقياس الذي يقيسون به الأولياء الكبار من غيرهم، فكلما كان أقدر على إيجاد أعظم الكرامات كان هو القطب الأكبر والغوث الأعظم الذي يخضع لسلطته جميع الأولياء فضلاً عن المريدين وسائر الناس حتى يرتقي بعد ذلك إلى أعلى من الجسدية فيصل إلى مقام الروحية وذلك بأن تقوى روحه على جسده فتسقط عنه جميع التكاليف الشرعية وينسلخ عن جسده جميع الاحتياجات البشرية، فيصبح أقرب إلى الملائكية منه إلى البشرية. ولذلك فالكرامة عندهم لها نظرتان:

النظرة الأولى: يعتبر الصوفية الكرامة فيها منزلة عظيمة للولي وآية على ولايته، ومناط للتنافس بين الأولياء في وقوع الكرامة على أيديهم.

والنظرة الثانية: يعتبر الصوفية إظهار الكرامة انتكاسة وعقوبة من الله، وتعلق بالمادية والجسدية وبعداً عن الله.

ففي النظرة الأول: تحدث الصوفية عن الكرامة في أمور:

١-أن الكرامة سبب لمعرفة الولاية قال أبو بكر الكلاباذي: « وأما طريق معرفة سائر الأولياء دون المبشرين -إذ كان المبشرون إنما علموا ذلك بأخبار النبي ﷺ وغيرهم لم يكن فيهم رسول الله ﷺ فيخبرهم-: فإنهم إنما يعرفون بما يحدث الله فيهم من اللطائف التي يخص بها أولياءه، وبما يورد على أسرارهم من الأحوال التي هي أعلام ولايته من اختصاصه لهم به وجذبه لهم مما سواه إليه وزوال العوارض عن أسرارهم وفناء الحوادث لهم والصوارف عنه إلى غيره ووقوع المشاهدات والمكاشفات التي لا يجوز أن يفعلها الله تعالى إلا بأهل خاصته »[1].

(١) التعرف ص(٩٨-٩٩).

٢-تناقض الصوفية في مسألة كتمان الكرامة أو إظهارها فقال الطوسي في سياق ذكر الفرق بين المعجزات والكرامات فذكر أن النبي يُظهر معجزاته للخلق وقال عن الولي « والأولياء مستعبدون بكتمان ذلك عن الخلق وإذا أظهروا من ذلك شيئاً للخلق لاتخاذ الجاه عندهم فقد خالفوا الله وعصوه بإظهار ذلك »[١].

وذكر القشيري في سياق ذكر الفرق بين المعجزة والكرامة « والولي يجب عليه سترها وإخفاؤها »[٢].

وقال أبو عبد الرحمن[٣] السلمي: « سمعت أبا بكر الرازي، محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول: « كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتن الخلق بها »[٤].

وعقد الطوسي باباً في كتابه اللمع فقال «باباً في ذكر مقامات أهل الخصوص في الكرامات وذكر من ظهر له شيء من الكرامات فكره ذلك، وخشي من الفتنة»[٥] ثم عقد باباً آخر فقال: « باب في ذكر ما كان له شيء من هذه الكرامات فأظهرها لأصحابه لصدقه وطهارته وسلامة قلبه وصحته »[٦].

وقال النبهاني: « فإياك يا أخي من إساءة الظن بأحد منهم بأنه إنما أجرى

---

(١) اللمع ص(٣٤٤).

(٢) الرسالة ص(٥١٩).

(٣) محمد بن حسين بن محمد بن موسى السلمي، شيخ خرسان وكبير الصوفية أبو عبد الرحمن مات عام ٤١٢هـ. انظر: السير، ج١٧، ص٢٤٧، الأعلام، ج٦، ص٩٩.

(٤) طبقات الصوفية ص(٢٧٧) وانظر: ص(١٢١-٤١٨) الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٦هـ.

(٥) اللمع ص(٣٤٩).

(٦) اللمع ص(٣٥٢).

الكرامة لإثبات ولاية نفسه وزيادة اعتباره عند الناس، فإنهم ﷺ لا يفعلون ذلك قطعاً ولا تعترض على أولياء الله تعالى بأنهم يجب عليهم ستر الكرامات، فكيف يظهرونها فتحرم بركتهم، بل تيقن أنهم لم يظهروها إلا لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه المبين »[1].

٣-ويرى ابن عربي أن الوليّ يُعطى التصرف في كل شيء كرامة من الله له قال «... كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئاً هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات؟ فقال: نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفاً فالحق يتصرف لنا يريد رضي الله عنه أنه امتثل أمر الله في اتخاذه عز وجل وكيلاً »[2].

٤-قال أبو القاسم القشيري في الرسالة « واختلف أهل الحق في الولي: هل يجوز أن يعلم أنه ولي؟ أم لا؟

فكان الإمام أبو بكر بن فورك ~ يقول: « لا يجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن، وكان الأستاذ أبو علي الدقاق ~ يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به، وليس ذلك[3] بواجب في جميع الأولياء حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي واجباً ولكن يجوز أن يعلم بعضهم كما يجوز أن لا يعلم بعضهم، فإذا علم بعضهم أنه ولي كانت معرفته تلك كرامة انفرد بها »[4].

ثم تحدث أبو القاسم القشيري بعد هذه المسألة فقال: « فإن قيل: هل يجوز أن يكون ولياً في الحال ثم تتغير عاقبته؟... ويجوز أن يكون من جملة كرامات الولي أن

(١) جامع كرامات الأولياء (١/ ٤١).

(٢) الفتوحات (٣/ ٤٢٨).

(٣) أي علم الولي بأنه ولي.

(٤) الرسالة القشيرية ص(٥٢٠).

يعلم أنه مأمون العاقبة وأنه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسألة بما ذكرنا أن الولي يجوز أن يعلم أنه ولي »[1].

٥-الزهد في الدنيا طريق ظهور الكرامات « وحكي عن سهل بن عبد الله ~ أنه كان يقول: من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً مخلصاً في ذلك تظهر له الكرامات من الله ﷻ ومن لم يظهر له ذلك فلما عدم في زهده من الصدق والإخلاص، أو كلاماً نحو ذلك »[2].

النظرة الثانية للكرامة:

قد يكون إظهار الكرامة على الولي عقوبة فقال أبو يزيد البسطامي: « أمل الزاهد في الدنيا الكرامات، وفي الآخرة المقامات، وأمل العارف في الدنيا بقاء الإيمان معه وفي الآخرة العفو يعني للخلق، إن أهل الحج يطوفون حول البيت فيطلبون البقاء وأهل المحبة يطوفون حول العرش يطلبون اللقاء »[3].

وقال أيضاً: « كان في بدايتي يريني الحق الآيات والكرامات فلا ألتفت إليها فلما رآني كذلك جعل لي إلى معرفته سبيلاً »[4].

وقال ابن عربي: « إذا زل الولي ولم يرجع من ساعته عوقب وعقوبته بأن يحبب إليه إظهار الكرامات، والأولياء مأمورون بستر الكرامات على أنفسهم إلا إذا اقترن بها اقتضاء حق إلهي ومع هذا فلابد من الأذن »[5].

---

(١) الرسالة القشيرية ص(٥٢٣).

(٢) اللمع في التصوف للطوسي ص(٤٣١).

(٣) المجموعة الصوفية الكاملة ص(٦٩).

(٤) اللمع في التصوف للطوسي ص(٣٤٩).

(٥) المسائل لإيضاح المسائل ص(١٤٦).

وقد عقد ابن عربي في كتابه الفتوحات باباً في معرفة مقام ترك الكرامات وجعل هذا المقام من أرفع المقامات بل إن صاحبه يبلغ أعلى الدرجات عند الله في الآخرة وإن ترك في الدنيا ما شرعه الله له وارتكب ما حرمه الله عليه فهو عند الله في الآخرة من المقربين وإن عوقب في الدنيا على تركه الشرع المطهر قال: « وهذا الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذي في نفس الرحمن في حقه وهو أيضاً موجود في الميزان المشروع فإن ظهر بأمر يوجب حداً في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولابد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذي في نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين أبيح له فعل ما حرم على غيرهم شرعاً فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن في الدار الآخرة فإنه قال في أهل بدر ما قد ثبت من إباحة الأفعال لهم وكذلك من الخبر الوارد: « افعل ما شئت فقد غفرت لك » ولم يقل أسقطت عنك لحد في الدنيا فالذي يقيم عليه الحد مأجور وهو في نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه »[1].

وقسم ابن عربي الكرامات إلى قسمين كرامات حسية وكرامات معنوية، فالحسية مثل المشي على الماء، والمعنوية مثل إزالة الغل والحقد والحسد من صدره للناس وجعل الكرامة الحسية للعوام، والمعنوية لا يعرفها إلا الخواص[2].

ويصف ابن عربي مقام العارف الذي تحدث عنه في مقام ترك الكرامات في كتاب الفتوحات فقال: « العارف صاحب تجريد، والأعمال تجري منه وهو عنها بمعزل فليس له نسبة إلا أنه محل لجريانها وظهور أعيانها، فما زالت الأعمال عن عاملها فلا يوصف بالقبول والرد، ألا ترى المتقي يحشر إلى الرحمن والعارف في

---

(١) الفتوحات (٣/ ٤٤٨).

(٢) انظر: الفتوحات المكية (٣/ ٤٢٦).

الحضرة ما زال»[1].

ويذكر ابن عربي أنه أسري به وعرج إلى السماء السابعة كما أسري وعُرج بالنبي ﷺ إلا أن الفرق بينه وبين رسول الله ﷺ أنه ﷺ عُرج به بروح وجسده على الحقيقة أما ابن عربي فروحه فقط[2].

وبهذا يتضح أن الكرامة عند أئمة الصوفية دليل على الأفضلية إلا إذا بلغ العبد مقام العارفين وتعلقت روحه بمقام الألوهية والذات العلية عند ذلك تكون إظهار الكرامة عليه زلة تهوي به إلى مرتبة أدنى مما هو فيه من مقامه العالي وقربه من الحضرة القدسية الربانية.

(١) المسائل لإيضاح المسائل ص(١٤٥).

(٢) انظر: الفتوحات (٦/ ٦٠-٧٠-٥٧).

المبحث الثالث:
الكرامة عند الفلاسفة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكرامة عندهم.

نظرة الفلاسفة إلى مسألة النبوة وما يتبعها من خوارق العادات سواء أكانت معجزة أم كرامة، نظرة عقلية بعيدة كل البعد عن القرآن والسنة.

وأول من تكلم عن مسألة النبوة والمعجزة الفارابي[(١)] وسار على نهجه من جاء بعده فهو يرى: أن المعجزة وخوارق العادات لا تخرج عن قوانين الطبيعة[(٢)].

وتكلم بعده ابن سينا عن وقوع الخوارق من العارفين وأرجع ذلك إلى قوانين الطبيعة.

فقال: « وإذا بلغك أن عارفاً أمسك عن القوت المرزوء له مدة غير معتادة، فأسجع بالتصديق واعتبر ذلك من مذاهب الطبيعة المشهور... وإذا بلغك أن عارفاً أطاق بقوته فعلاً أو تحريكاً أو حركة يخرج عن وسع مثله، فلا تتلقه بكل ذلك الإنكار فلقد تجد إلى سببه سبيلاً في اعتبارك مذاهب الطبيعة... وإذا بلغك أن عارفاً حدَّث عن غيب فأصاب متقدماً ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرنَّ عليك الإيمان به فإن لذلك في مذاهب الطبيعية أسباباً معلومة »[(٣)].

---

(١) انظر: ص(٤٥) من كتاب الفلاسفة الإسلاميون والصوفية وموقف السلف منهم د.عبد الفتاح فؤاد، دار الدعوة، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: كتاب فصوص الحكم ص(٧٢) وذلك عن طريق كتاب المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد، الدكتور عبد الحميد درويش عالم الكتب، ط١، ١٤٢١هـ.

(٣) الإشارات والتنبيهات (٤ / ١١١، ١١٦، ١١٩).

وقال أيضاً: « فإذا كانت بعض النفوس قوية جداً غير منجذبة إلى البدن بالكلية... كما هو لأولياء الله تعالى الأبرار أمكن أن يتعدى تأثيرها إلى غير بدنها، فيحدث انفعالات في عناصر العالم حتى يشفى المريض باستشفائه، ويسقي الأرض باستسقائه ويحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق.... إلى غير ذلك من خوارق العادات التي تُحكى عن الأنبياء والأولياء المتقين »[1].

وبذلك يتضح أن الفلاسفة يرون أن خوارق العادات ومنها الكرامات لا يمكن أن تخرج عن قوانين الطبيعة فيما هي له قابله فلا يمكن على نظرتهم أن تنقلب العصا حية، ولا أن يخرج من الصخرة ناقة بناءً على رأيهم هذا، فإذاً الكرامة عندهم لا بد أن تتفق مع قوانين الطبيعة وأسبابها وإن كانت خارقة. ولكن باعتبار توافقها مع قوانين الطبيعة وأسبابها هي من باب التأثير لا قلب الأعيان ومخالفة قوانين الطبيعة كما ذكر ابن سينا في كلامه السابق.

---

(١) ص(٢٣٨) من رسالة « الكرامات والمعجزات الأعاجيب » حققها د/ حسن عاصي ضمن كتاب «التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا » المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ، وانظر: كذلك أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٤/ ٨).

المطلب الثاني: أدلتهم:

بنى الفلاسفة نظرتهم إلى خوارق العادات التي تقع للأنبياء والأولياء على أمرين:

١-قوة المتخيلة التي يملكها النبي أو الولي وتمكنه من الاتصال بالعقل الفعال الذي بدوره يفيض على هذه النفس بحكم قوتها المتخيلة ما يجعل النبي أو الولي ذو شخصية متميزة عن غيره تملك من القدرات مالا يملكه غيرهما.

٢-قوة النفس الناطقة التي تكون بحكم قوتها قادرة على التأثير في النفوس الضعيفة وفي مادة هذا الكون قال ابن سينا « وقد يكون لبعض النفوس في حال الصحة واليقظة مثل هذه المشاهدات وذلك بحسب كمال قوتها وقوة المتخيلة أيضاً»[١].

وقال ابن سينا: « فإذا كانت بعض النفوس قوية جداً غير منجذبة إلى البدن بالكلية، إما بسبب مزاج أصلي يوجب اختصاص تلك النفس بمثل هذه الهيئة، أو المزاج الحادث بعد الأصلي يقتضي مثل ذلك، أو بسبب مجاهدة في تزكية النفس وتصفيتها وقطع علاقاتها بقدر الإمكان عن البدن وكدورات الطبيعة، كما هو لأولياء الله تعالى الأبرار، أمكن أن يتعدى تأثيرها إلى غير بدنها فيحدث عنها انفعالات في عناصر العالم حتى يشفي المريض باستشفائه ويسقي الأرض باستسقائه، ويحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق، أو يصرف الوباء والموتان بدعائه، أو يبدل نفرة الطيور وطيرانها بالهدوء والوقوع، وسورة السباع وسطوتها بالسكوت والخضوع إلى غير ذلك من خوارق العادات التي تحكي عن الأنبياء والأولياء المتقين »[٢].

---

(١) الكرامات والمعجزات ص(٢٣٣).

(٢) الكرامات والمعجزات ص(٢٣٧)، وانظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا (٤/ ١٥٠) وما بعده.

وأما توضيح هذا الكلام وبيانه فلا يمكن إلا ببيان مصطلحات القوم.

فأما القوة المتخيلة فهي: « عبارة عن قوة مرتبة في مقدم التجويف الثاني من الدماغ من شأنها الحكم على ما في الخيال بالاقتران وأن لا تفارق التركيب والتحليل »[(١)].

وأما العقل الفعال: « هو القوة الإلهية التي يهتدي بها كل شيء في العالم العلوي والعالم السفلي من الأفلاك والكواكب والجماد والحيوان غير الناطق والإنسان لاجتلاب مصلحته وما به قوامه وبقاؤه على قدر ما تهيأ له وعلى حسب الإمكان »[(٢)].

وأما النفس الناطقة فهي: «... ليست بجسم ولا قوة منطبعة في جسم بل هي من جنس العقول المفارقة البريئة عن المادة ولوازمها ونسبتها إلى البدن نسبة المتصرف فيه على سبيل الأمر والتسخير لينال به ضرباً من الاستكمال »[(٣)]. وهي الروح بالمصطلح الشرعي.

وقال ابن سينا مبيناً مكانة النفس الناطقة « فأول نعم الله تعالى على الإنسان المعين أن رباه بواسطة أن سوى مزاجه... وذلك بأن أفاض عليها نفساً ناطقة وجعل أعضاء البدن بما فيها من القوي... مقهورة تحت تدبير النفس الناطقة الروحانية الشريفة الكاملة»[(٤)].

« والنفس الناطقة عندما ترتقي إلى مستوى النبوة تحتاج إلى متخيلة قوية: فتأخذ النفس آنئذ سيطرة حقيقية ومضيئة عندما يكون خيالها واضحاً ونقياً من

(١) المصطلح الفلسفي عند العرب ص(٣٦٢).

(٢) المصطلح الفلسفي ص(٢٠٩).

(٣) المعجزات والكرامات ابن سينا ص(٢٢٨).

(٤) تفسير سورة الناس لابن سينا ص(١٢٣) ضمن كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا د. حسن عاصي.

أي شوائب»[1].

وفي نهاية هذا المطلب يتضح أن الفلاسفة استدلوا على تفسيرهم للمعجزات والخوارق بالعقل فجعلوا العقل هو الحاكم وهو المفسر وما خالف العقل لا يقبل ولم يذكروا القرآن ولا السنة النبوية نظراً لأنهم أبعد الناس عنها، وحاولوا أن يجمعوا بين الدين والفلسفة فنتج هذا الرأي الغريب العجيب المبني على تصورات عقلية لا دليل عليها بيقين وسوف نرد عليها في مبحث نقد المخالفين.

---

(١) ص(٣٥) مكانة الخيال في نظرية المعرفة عند ابن سينا د. برهان بن يوسف مهلوبي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت المولية العشرون، ١٤٢١هـ.

المطلب الثالث: أسبابها وشروطها.

ومع أن الفلاسفة يرون أن قوة المتخيلة وقوة النفس الناطقة هما التفسير المقبول لما يحدث من خوارق للأنبياء والأولياء إلا أنهم لا يرون هذه الخوارق تخرج عن أسباب الطبيعة فيما هي له قابلة فلا يمكن أن يحدث خارق يقلب طبيعة الشيء عما هي عليه فلا تنقلب طبيعة العصاة إلى حية حقيقة، ولا يمكن كذلك أن تؤثر النفوس الأرضية في الأجرام السماوية فينشق القمر.

والخارق عندهم خاص بطبيعة المادة بدون تغيير وانقلاب -فيما هي غير قابلة له وقد تحدث ابن سينا عن ذلك في كتاب الإشارات والتنبيهات في فصول النمط العاشر من أسرار الآيات، وذكر خوارق تقع للعارفين وطلب عدم إنكارها لأن لها في أسباب الطبيعة تفسيراً وبدأ يذكر تفسيرها[1].

وقال ابن سينا: « إن الأمور الغريبة تنبعث في عالم الطبيعة من مبادئ ثلاثة:

أحدها: الهيئة النفسانية المذكورة.

وثانيها: خواص الأجسام العنصرية مثل جذب المغناطيس الحديد بقوة تخصه.

وثالثها: قوى سماوية بينها وبين أمزجة أجسام أرضية مخصوصة بهيئات وضعية أو بينها وبين قوى نفوس أرضية مخصوصة بأحوال فلكية فعلية أو انفعالية مناسبة تستتبع حدوث آثار غريبة. والسحر من قبيل القسم الأول بل المعجزات والكرامات والنيرنجات: من قبيل القسم الثاني. والطلسمات من قبيل القسم الثالث »[2].

---

(١) انظر: (٤/ ١١١، ١١٦، ١١٩) الإشارات والتنبيهات.

(٢) انظر: الإشارات والتنبيهات (٤/ ١٥٢) وما بعده.

ويتضح من هذا النص أن ابن سينا يرى أن المعجزات والكرامات يتعلق تفسيرها بخواص الأجسام العنصرية، وضرب على ذلك مثالاً بالمغناطيس مع الحديد، وتكلم في مكان آخر عن النفس وقدرتها على التأثير على غيرها من النفوس أو التأثير في مواد هذا العالم أيضاً مما يدل على أن الفلاسفة لا يرون الكرامات خارقة للعادة بل هي موافقة للطبيعة لا تخرقها وفسروا ما يستطيعون تفسيرها من الخوارق.

وأعرضوا عن ما عجزوا عن تفسيره قال ابن تيمية ~ : «... وهذا بخلاف انفلاق البحر اثنى عشر فرقاً كل فرق كالطود العظيم وانقلاب العصا حية... فهذه الأمور وأمثالها لا يصدر جنسها عن سبب معتاد، فهذه خارقة للعادة بخلاف ما يكون خارقاً للعادة في قدرة لا في جنسه، وهذا الجنس هم يمنعون حصوله في العالم لا بقوى نفس ولا غيرها... »[1].

وأما رأي فيلسوف المغرب ابن رشد فيقول عنه أحد الباحثين « ويمرق ابن رشد عن العقائد الدينية في ثلاثة أشياء:

الأول: قوله بأزلية العالم المادي وأزلية الأرواح التي تحركه.

الثاني: ضرورة السبب لحدوث النتائج فلا مكان للعناية الإلهية ولا المعجزات النبوية ولا كرامات الأولياء لأن ظهورها جميعاً يؤدي إلى نقض نظرية الأسباب والنتائج.

الثالث: هلاك الأفراد هلاكاً لا مجال بعده لخلودهم أفراداً »[2].

---

(١) الصفدية (١/ ١٨٢).

(٢) من تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب تأليف / محمد لطفي جمعة، المكتبة العلمية بيروت، بدون سنة طبع.

« وفي عبارات بالغة الأهمية من كتاب « تهافت التهافت » يبين ابن رشد تصوره للألوهية وعلاقة الله بالوجود في مجموعة وعلاقة العلم الإلهي بالممكن والضروري ويصرح بأن الله لا يخرق القانون الطبيعي الثابت، إذ السنة الإلهية أو قوانين الطبيعة ونظام الوجود من ذات الطبيعة الإلهية »[1].

« ومن أجل ذلك طلب ابن رشد أن تخضع المعجزات وخوارق العادات لقوانين السببية والضرورة، لأن القول بالإمكان وخرق العادات هو تعطيل للأسباب وخرق للنظام وإنكار لحكمة الخالق »[2].

« وأكد ابن رشد أن المعجزات ليست من خوارق العادات لأن المعجزة لا تخرق الحتمية الطبيعية ودليل ذلك عنده القرآن الكريم بوصفه المعجزة الحقيقية المتميزة عن سائر المعجزات »[3].

ويمكن بعد هذا العرض لبعض أقوال الباحثين الذين درسوا رأي ابن رشد في خوارق العادات أن أقول أن ابن رشد، وإن كان يقول بجواز الخوارق إلا أنه يرى أنها خارقة بالنسبة لنا أما في نفس الأمر فلا يمكن أن تكون مخالفة لقوانين الطبيعة التي للمادة، ولابد أن تكون هذه الخوارق المادية قابلة لهذا التحول « وليس جميع المواد تحتوي بالقوة على جميع الصور كلا. إن الفاعل لا يمكن أن يفعل في مادة من المواد إلا نوعاً معيناً من الصور هي تلك التي توجد فيها بالقوة وبعبارة أخرى تلك التي تقبلها تلك المادة، أنت لا تستطيع مثلاً أن تصنع من الحصى شجرة ولا

---

(١) ص(٨٥) مفهوم المعجزة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد، د. مصطفى لبيب عبد الغني، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة.

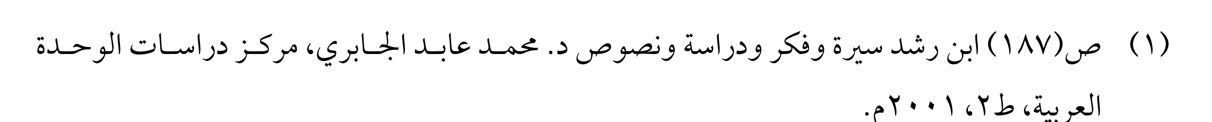
(٢) ص(٧٠) المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد د. عبد الحميد درويش عالم الكتب، ط١، ١٤٢١هـ.

(٣) المعجزات وخوارق العادات ص(٧٩).

من نواة التمرة عنباً ولا من الماء حجراً تبني عليه... الخ.

فالمادة أي مادة لا تقبل من الصور إلا تلك التي هي فيها بالقوة أي ما هي مستعدة بالطبع لقبوله»[1] وهذا الرأي يتفق مع ما ذكره ابن سينا في تفسيره للخوارق[2].

وخلاصة هذا المبحث أن الفلاسفة ينكرون وقوع الكرامات بالمفهوم السني لها وهي كونها خارقة للعادة، ويثبتون الكرامات وفق أسباب وقوانين الطبيعة وينكرون مالا يتفق مع قوانين الطبيعة والمادة.



(١) ص(١٨٧) ابن رشد سيرة وفكر ودراسة ونصوص د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠١م.

(٢) انظر: الإشارات والتنبيهات (٦/ ١١٦).

المبحث الرابع:
الكرامة في الفكر المعاصر

الفكر المعاصر المعتمد في تصوراته ومفاهيمه للقضايا في مجال العقيدة والشريعة على العقل ينكر كرامات الأولياء ويربطها بأسبابها ضمن قوانين الطبيعة إن أمكن ذلك أو ينكرها بتأويلها تأويلاً يخرجها عن المراد منها.

ويُعد الفكر الفلسفي والاعتزالي رافدان من روافد هذا الفكر بالإضافة إلى التأثر بالأفكار الغربية الوافدة.

وتعد الحملة الفرنسية بقيادة (نابليون بونابرت) على مصر عام ١٧٩٧م حتى عام ١٨٠١م أول بذرة لهذا التأثر إذ تم ابتعاث رفاعة الطهطاوي[(١)] إلى فرنسا عام ١٨٠١م وعاد وهو يحمل أفكار الغرب العقلية وشعاراتهم البراقة من أمثال الدعوة إلى الحرية والتسامح بين الأديان وغيرها من الأفكار التي حاول أن يقربها إلى الإسلام فجاء تلاميذه من بعده فروَّجوا لأفكاره فأخرجوا لنا إسلاماً جديداً لا يعرفه محمد ﷺ وأصحابه.

ومن خلال البحث وجدت إن بعض رواد الفكر المعاصر لا يذكرون في بحوثهم وكتبهم كرامات الأولياء وإنما يقدحون في معجزات الأنبياء بالإنكار لها

أو بالتأويل، ومن باب أولى كرامات الأولياء لأن من يُنكر معجزات الأنبياء لا يمكن أن يقر بكرامات الأولياء، والعكس صحيح فمن أقر بمعجزات الأنبياء يمكن أن ينكر كرامات الأولياء كالمعتزلة.

يقول محمد عبده أحد رواد الفكر المعاصر عندما ذكر الكرامات في رسالة التوحيد، وذكر أدلة من أجازها مما ورد ذكره في القرآن الكريم من قصة مريم وقصة

---

(١) رفاعة بن رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي تعلم في الأزهر، وأرسل إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة مات عام ١٢٩٠هـ. الأعلام، ج٣، ص٢٩.

أصحاب الكهف فقال: « وأما ما احتج به المجوزون من الآيات فلا دليل فيه لأن ما في قصة مريم وآصف قد يكون بتخصيص من الله تعالى لوقوعه في عهد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا علم لنا بما اكتنف تلك الوقائع من شؤون الله في أنبياء ذلك العهد إلا قليلا، وأما قصة أهل الكهف فقد عدها الله من آياته في خلقه، وذكَّرنا بها لنعتبر بمظاهر قدرته فليست من قبيل ما الكلام فيه من عموم الجواز... أما مجرد الجواز العقلي، وأن صدور خارق للعادة على يد غير نبي مما تتناوله القدرة الإلهية، فلا أظن أنه موضع نزاع يختلف فيه العقلاء. وإنما الذي يجب الالتفات إليه هو أن أهل السنة وغيرهم في اتفاق على أنه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة على يد ولي لله معين بعد ظهور الإسلام فيجوز لكل مسلم بإجماع الأمة أن ينكر صدور أي كرامة كانت من أي ولي كان ولا يكون بإنكاره هذا مخالفاً لشيء من أصول الدين ولا مائلاً عن سنة صحيحة ولا منحرفاً عن الصراط المستقيم »[1].

وأكد ما ذكره من كلامه السابق بإنكاره لإحياء الموتى في قصة بقرة بني إسرائيل.

وأما قوله « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الموتى » فهو بيان لإخراج ما يكتمون. ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة، قيل إن المراد اضربوا المقتول بلسانها وقيل بفخذها وقيل بذنبها... وقالوا إنهم ضربوه فعادت إليه الحياة وقال: قتلني أخي أو ابن أخي فلان... الخ ما قالوه، والآية ليست نصاً في مجمله فكيف بتفصيله. والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل إذا وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله ليعرف الجاني من غيره، فمن غسل يده وفعل ما رسم لذلك في الشريعة برئ من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التي كانت عرضة لأن

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده الإصلاح الفكري والتربوي والإلهيات ص(٥٠٠)، الناشر دار الشروق، ط، عام ٢٠٠٨م.

تسفك بسبب الخلاف في قتل تلك النفس أي يحييها بمثل هذه الأحكام وهذا الإحياء على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقوله ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ فالإحياء هنا معناه الاستبقاء كما هو المعنى في الآيتين[1].

وقال الأستاذ محمد حسنين هيكل في سياق تأكيده على أنه ينكر المعجزات والكرامات « وقال المرحوم السيد[2] محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في عددها الذي صدر في ٣ من مايو سنة ١٩٣٥م » رداً على الذين اعترضوا على كتابنا هذا[3] ما نصه «أهم ما ينكره الأزهريون والطرقيون على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات »[4] وقال الأستاذ هيكل « ولم يرد في كتاب الله ذكر لمعجزة أراد الله بها أن يؤمن الناس كافة على اختلاف عصورهم برسالة محمد إلا القرآن الكريم، وهذا مع أنه ذكر المعجزات التي جرت بإذن الله على أيدي من سبق محمداً من الرسل كما أنه جرى بالكثير مما أفاء الله على محمد وما وجه إليه الخطاب فيه وما ورد في الكتاب عن النبي العربي لا يخالف سنة الكون في شيء، أمَّا وذلك ما يجري به كتاب الله وما يقتضيه حديث رسول الله، فأي داع دعا طائفة من المسلمين فيما مضى ويدعو طائفة منهم اليوم إلى إثبات خوارق مادية للنبي العربي؟

إنما دعاهم إلى ذلك أنهم تلوا ما جاء في القرآن عن معجزات من سبق محمداً من الرسل، فاعتقدوا أن هذا النوع من الخوارق المادية لازم لكمال الرسالة فصدقوا ما روي منها وإن لم يرد في القرآن وظنوا أنها كلما أزاد عددها كانت أدلَّ على هذا الكمال... ثم إن ما ورد في كتب السيرة والحديث عن المعجزات قد اختلف فيه

---

(١) انظر: تفسير المنار (١/ ٣٥٠)، دار المعرفة، ط، عام ١٤١٤هـ.

(٢) القطع بالرحم لأحد لا يجوز شرعاً.

(٣) كتابه هو « حياة محمد ».

(٤) حياة محمد ص(٦٩) دار المعارف، ط١٤.

أحياناً وقد كان على الرغم من ثبوته في كتب الحديث موضع النقد أحياناً أخرى»[1][2].

فهيكل يرى أن المعجزة المقبولة عنده هي القرآن الكريم فقط وينكر ما عداها من معجزات الرسول ﷺ المذكورة في كتب الصحاح الواضحة، فمن باب أولى أن ينكر كرامات الأولياء التي بعضاً منها ورد في القرآن لكريم والأكثر ورد في السنة الصحيحة والآثار.

ويقول محمد فريد وجدي[3] « تمتاز العصور النبوية بالخوارق للنواميس الطبيعية فأساطير الأديان ملأى بذكر حوادث من هذا القبيل كان لها أقوى تأثير في كل الشعوب التي شهدتها على الإذعان للمرسلين الذين حدثت على أيديهم وقد حدثت أمور من هذا القبيل في العصر المحمدي صاحب الدعوى في جميع أدوارها، وكانت أعظم شأناً وأجل أثراً من كل ما سبق من نوعها ولست أقصد بها ما تناقله الناس من شق الصدر وتظليل الغمام وانشقاق القمر وما إليها مما لا يمكن إثباته بدليل محسوس أو ما يتأتى توجيهه إلى غير ما فُهم منه، ولكني أقصد تلك الانقلابات الأدبية والاجتماعية التي تمت على يد محمد ﷺ في أقل من ربع قرن وقد أعوز أمثالها في الأمم القرون العديدة والآماد الطويلة»[4].

وفي هذا الكلام ما يدل على إنكاره للمعجزات المادية للرسول ﷺ فمن باب أولى إنكاره للكرامات.

---

(١) حياة محمد ص(٧٤).

(٢) كما يلاحظ أنه لم يذكر الصلاة والسلام على الرسول ﷺ.

(٣) محمد فريد بن مصطفى وجدي، مؤلف دائرة المعارف، أصدر مجلة الحياة مفكر عقلاني مات عام ١٣٧٣هـ. الأعلام، ج٧، ص٣٢٩.

(٤) ص(١٤٨) من كتاب السيرة النبوية تحت ضوء العلم والفلسفة، جمعها وراجعها د. محمد رجب البيومي، الناشر الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ.

ونقل الدكتور ناصر العقل في كتابه « الاتجاهات العقلانية الحديثة » عن محمد أحمد خلف الله قوله في كتابه القرآن ومشكلاتنا المعاصرة « لقد حرر القرآن الإنسان من الخوف الذي كان يفسر تفسيراً وهمياً ولم يكن يفسر تفسيراً علمياً حين كان يرد الكوارث إلى غضب الإلهة ولا يردها إلى الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية والتاريخية وحرره من الآيات الملجئة المتمثلة في المعجزات وخوارق العادات وردها إلى نفسه يفكر فيها وإلى الآفاق يتدبر أمرها »[١] ونقل كذلك عن الدكتور أحمد زكي قوله: « أن انشقاق القمر من قبيل الخرافات والأضاليل التي أدخلها كعب الأحبار ووهب بن منبه في العقائد الإسلامية »[٢].

ويقول د/ حسن حنفي « أن المعجزة إنكار لمبادئ العقل الثابتة ولقوانين الطبيعة المطردة فكيف تكون دليلاً على وحي يستند أساساً إلى مبادئ العقل وقوانين الطبيعة»[٣].

وأما الدكتور محمد عابد الجابري فيؤكد د/ غازي التوبة أن الجابري ينكر المعجزات الحسية التي وقعت للرسول ﷺ فيقول الدكتور غازي: « ماذا كان موقف الجابري إزاء المعجزات الحسية التي وقعت مع الرسول ﷺ والتي جاءت فيها أحاديث صحيحة من مثل حنين الجذع إليه ونبع الماء بين أصابعه وشفائه لبعض أصحابه لقد رفضها الجابري لأنه لا يأخذ بالأحاديث النبوية الشريفة ولأنه لا يعتبر أن هناك سنة صحيحة... هذا بالنسبة للأحاديث النبوية فماذا كان موقفه من المعجزات الحسية التي تحدث عنها القرآن الكريم مثل انشقاق القمر والإسراء والمعراج وشق الصدر؟ كان موقفه الرفض لها فهو اعتبر أن القمر لم ينشق على زمن

---

(١) ص(٢١٧) من الاتجاهات العقلانية الحديث، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) المرجع السابق ص(٢١٨).

(٣) ص(٧٦) « من العقيدة إلى الثورة » المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٨م.

الرسول ﷺ وفسر الآية بأنها تعني أن القمر سينشق في المستقبل، أما بالنسبة لواقعة الإسراء والمعراج فهو اعتبرها رؤيا منامية ولم تحدث بالجسد ولم يتعرض إلى شق الصدر في سورة الشرح لأن الواقعة ذكرتها الأحاديث»(1).

وأما المفكر د/ محمد شحرور فقد أجاب عن سؤال ورد في موقعه عن معجزة موسى عليه السلام في تحول العصا إلى حية وشق البحر فقال: «... بالنسبة لتحول عصا موسى فهذا أمر حدث بصريح نصوص التنزيل الحكيم... ونرى أن هذا التحول يتقارب مع العجل الذي أصبح جسداً له خوار بقبضة من أثر الرسول ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ [طه:٩٦] وقوله أنه جسد يعني كائن حي ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨] فلا يوجد جسد يتكون بدون حاجة لغذاء فلدينا إذاً حالتين « العجل وعصا موسى » كلاهما تحول من كائن غير حي إلى كائن حي فما نراه بناء على قولنا عن المعجزات أنه يمكن للعلم مستقبلاً أن يصل إلى هذه المرحلة، والجسد هو حالة كائن قريب من الكائن الحي لكن ليس كاملاً ففعل السامري ليس هو فعل المسيح الذي أحيا الموتى بإذن الله، إن أحياء الموتى كان تحدياً زمن عيسى، أما زمن موسى فكان التحدي في خوارق الأعمال من مثل شق البحر واهتزاز الجبل وإنزال المن والسلوى وتلقف العصي »(2).

ومما يدل على رأيه أنه عرف معجزات الأنبياء فقال: « وهكذا يمكن لنا أن نعرِّف المعجزات للأنبياء بما يلي: المعجزة عند كل الأنبياء قبل محمد ﷺ هي تقدم في عالم المحسوس ظاهرة طبيعية عن عالم المعقول السائد وقت المعجزة «كشق البحر»

---

(١) بحث بعنوان « موقف الجابري من المعجزات والغيوب والإسلام. عرض ونقد د.غازي التوبة » مجلة البيان.

(٢) موقع د. محمد شحرور، إرشيف الأسئلة والأجوبة، ٢٠٠٩م.

ولكنها ليست بحال من الأحوال خروجاً عن قوانين الطبيعية أو خرقاً لها لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الرعد:٣٨] ودائماً يدخل الأذن ضمن قوانين الطبيعة الصارمة أي هي عبارة عن قفزة زمنية إلى الأمام في تطويع قوانين الطبيعة ولَرُب سائل يسال: ألا يعد إحياء المسيح للموتى خرقاً لقانون الطبيعة أقول: ليس بخرق لأنه يوم القيامة سيبعث الناس جميعاً وهم في عداد الأموات فما عملية إحياء المسيح للميت إلا قفزة زمنية ترينا إمكانية إحياء الموتى مادياً وهو الذي سيحصل يوم البعث، وكذلك نار إبراهيم عليه السلام فهذا يعني أن النار تحوي صفتين متضادتين في وحدة وهما الحرارة والبرودة فالصفة الأولى لنا والصفة الثانية جاءت لإبراهيم»[1].

ويرى عباس محمود العقاد أن المعجزات والخوارق عموماً لا تتصادم مع العقل ولها تفسير علمي يحكم الزمن ولا تعْدُ -على حسب فهمه للمعجزة- خارجة عن قدرة الإنس والجن بل هي في مقدورهم ولكن الزمن هو الحاكم في ذلك « وقد تسمى المعجزات في عرف المسلم بخوارق العادات فلا يجوز لأحد أن ينكرها لأننا تعودنا فيما علمناه في هذا العصر على الأقل أموراً كثيرة كانت في تقدير الأقدمين من خوارق العادات وهي اليوم من الممكنات المتواترة وما جاز فيما نعلمه يجوز فيما نجهله وهو أكثر من المعلوم لنا الآن بكثير »[2].

ويؤكد الدكتور محمد عثمان الخشت على إنكار المعجزات الحسية وبالتالي كرامات الأولياء فيقول: «... لكن أليست المعجزات خرقاً لقوانين الطبيعة؟ إن هذا الإشكال يمكن أن يحل عن طريق تفسير موقف القرآن من المعجزات باعتباره خرقاً لما تعود عليه الناس بإعمال قوانين طبيعية يعرفونها في زمنهم وإن كان يعرفها النبي

---

(١) ص٧٦ من كتاب « الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ».

(٢) ص(٨٣) من كتاب التفكير فريضة إسلامية، المكتبة العصرية.

بوحي إلهي، وليست خرقاً للقوانين الطبيعية الثابتة، فهي خرق لعادات الناس المألوفة في التعامل مع الطبيعة، وليست خرقاً للقوانين الطبيعية فالمعجزات تنطوي على تحدٍّ لقدرات ومعارف الناس المقيدة بعلم عصرهم في التعامل مع الطبيعة وليست تحدياً للقوانين الطبيعية نفسها»[1].

ويربط الدكتور محمد حلي عبد الوهاب بين الكرامات والظواهر البارسيكولوجية[2] فيقول: «وتشترك الظواهر الباراسيكولوجية وفقاً لمعطيات العلم الحديث مع الظواهر الصوفية وبخاصة الكرامات في بعض الأمور منها: تخطي الأبعاد المكانية الزمانية، وتوقف مجرى السببية الطبيعية، إذ يقابل الإدراك فوق الحسي في الظواهر البارسيكولوجية الكشف والإلهام عند المتصوفة ويقابل الاستشفاف والجلاء البصري البصيرة والتجلي والفراسة ومعاينة الغيب، ويقابل التخاطر الخاطر.

ومنه ما هو رباني لا يخطئ أبداً وما هو نفساني ويسمى هاجساً وملكي أي إلهام وهو الرؤية ويقابل التنبؤ بالمستقبل القوة القدسية أو البصيرة والرؤية التنبؤية»[3].

يقول د/ خالد بن عبد العزيز السيف عن هذا الاتجاه العقلاني المعاصر حيال المعجزة «... ومثل هذا التفريق بين الحقيقي والواقعي لحوادث الأنبياء والتمثيل الخيالي هو الذي يقرره طه حسين ومحمد أحمد خلف الله وصادق جلال العظم

---

(١) ص(١٩٨) من كتاب «العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء» دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠١٠م.

(٢) «يتكون مصطلح الباراسيكولوجي من مقطعين هما البارا وتعني قرب أو جانب أو وراء وسيكولوجيا وتعني علم النفس فالمصطلح يعني علم نفس الخوارق» ص(٣٦) من كتاب الباراسيكولوجي تأليف طارق سري مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٦م.

(٣) ص(١٠٤) من كتاب ولاة وأولياء، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.

ومحمد أركون وغيرهم.... فإن أهم ما يقروه في إرساء تاريخية النبوة نقض دليل المعجزة وأنه ليس هناك شيء خارج المادة المتعارف عليها وأن التي تسمى -على حد تعبير الخطاب التأويلي- معجزات ما هي إلا قوانين الطبيعة ولكن خفي على مشاهديها تفسيرها وقد يكشف العلم تفسيراً طبيعياً لها فالمعجزة لا بد أن تسير على خطوط العقل المادي »[1].

وقد تأثر أصحاب الفكر المعاصر بالفكر الغربي، فهذا الفيلسوف الغربي (ديفيد هيوم والفيلسوف الفرنسي رينان) يريان عدم إمكان حدوث معجزات خارقة لقوانين الطبيعة[2].

ومن خلال العرض السابق يتضح أن أصحاب الفكر المعاصر ينكرون معجزات الأنبياء أو يأولونها تأويلاً فاسداً مع أنها ثابتة بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها أحد من علماء الجرح والتعديل في القديم ولا في الحديث فكيف بكرامات الأولياء؟ فهم جزماً ينكرونها وينظرون إليها بنظرة مادية بحتة فلا يقبلون المعجزات والكرامات إلا بعد عرضها على القوانين المادية فما وجدوا له تفسيراً قبوله وما لم يجدوا له تفسيراً مادياً إما أن ينكروه أو يزعموا أنه من العلم الذي لم يكتشف بعد وقد سبق زمانه فهم بهذا التصور والمفهوم يخالفون أهل السنة والجماعة الذين يعتقدون في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أنها مما اختص به الله أولياءه.



(١) ص(٣١٦) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر نشر مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط٢، ١٤٣٢هـ.

(٢) انظر: كتاب العقائد الكبرى بين جرت الفلاسفة ويقين الأنبياء ص(١٩٢، ١٩٦).

المبحث الخامس:
الكرامة عند جماعة التبليغ

جماعة التبليغ جماعة إسلامية دعوية تأثرت بالصوفية[1] تأثراً واضحاً، ويتأكد ذلك بنظرتهم إلى الكرامة فهم يبالغون في إثباتها أشد المبالغة كالصوفية بل يجعلونها من الأمور المنتظرة للداعية وعلامة على صدقه قال صاحب كتاب « جامع الأصول في الدعوة والتبليغ » في عنوان عقده في كتابه مفاده « المذاكرات والأصول في جهد الدعوة والتبليغ » كرامات « منح ربانية للداعية » من الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غافر:٧-٨].

-دعاؤه مستجاب بشرط أن يكون مأكله ومشربه حلال.

-تُقضى جميع حوائجه بدون الأسباب.

-يكون في حفاظة من الله تعالى.

-يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب.

-يكون له نصيب من الهداية التي تنزل في العالم.

-يكون أهله في حفاظة »[2].

قال محمد جنيد عبد الحميد وهو من المختصين بدراسة هذه الجماعة: « تحتل

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة (١/ ٣٢٠)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٢) (١/ ١٣٣) من جامع الأصول تأليف محمد حماد أبو مصعب، إمام وخطيب مسجد معاوية بن أبي سفيان عمان، بدون دار نشر وسنة طباعة وهذا الكتاب جعله مؤلفه منهجاً علمياً للخروج في سبيل الله.

الكرامات والمنامات والكشف مساحة كبيرة من اهتمامات الجماعة ولا نستغرب فيها كثيراً، لأن أساس الجماعة هو الكشف والمنامات كما صرح مؤسس الجماعة الشيخ محمد إلياس ولذا نرى أن كتبهم المقررة على التبليغيين مملوءة بالغرائب والعجائب من أخبارها، والكثير منها يرده الشرع ويرفضه العقل وقد لاحظناه فيما سبق ولكنهم ذهبوا إلى قبول ذلك واستمسكوا به وروجوه وجاء تركيزهم على الكرامات وبالغوا في إثباتها ثم تجاوزا الحدود إلى نسج الأساطير واختلاق الحكايات وتناقل الخرافات ليرسخوا في أذهان عوام الناس اللجوء إلى الأولياء والاستغاثة بهم بزعم أنهم أصحاب كرامة ولهم عند الله المنازل الرفيعة والدرجات العالية »[1].

وسوف أعرض بعض الأمثلة للمبالغات في إثبات الكرامات لأعضاء الجماعة والمحبين لهم.

١-يزعم التبليغيون أن الأولياء تنكشف لهم ذنوب الناس إذ يزعم الشيخ محمد زكريا قائلاً: « والذين هم من أهل الكشف يحسون ويشعرون بزوال الخطايا » ثم استدل قائلاً: « بأن في هذا الباب قصة مشهورة للإمام الأعظم رضي الله عنه كما ورد أن الإمام أبا حنيفة ~ إذا رأى الماء الذي يتوضأ منه الناس يعرف أعيان تلك الخطايا التي خرت في الماء ويميز غسالة الكبائر عن الصغائر والصغائر عن المكروهات والمكروهات عن خلاف الأولى كالأمور المجسدة حساً على حد سواء ».

ويقول أيضاً: « وقد بلغنا أنه دخل مطهرة جامع الكوفة فرأى شاباً يتوضأ فنظر في الماء المتقاطر منه فقال: يا ولدي تب عن عقوق الوالدين فقال: تبت إلى الله عن ذلك ورأى غسالة شخص آخر فقال له: يا أخي تب من الزنا فقال: تبت من

(١) ص(٣٥٦) من « جماعة التبليغ في الهند » دراسة وتقويم، ماجستير جامعة أم القرى، تأليف/ محمد جنيد عبد المجيد.

ذلك، ورأى غسالة شخص آخر فقال له: يا أخي تب من شرب الخمر وسماع آلات اللهو فقال: تبت منها، فكانت هذه الأمور كالمحسوسة عنده على حد سواء من حيث العلم بها ثم بلغنا أنه سأل الله تعالى أن يحجبه عن هذا الكشف لما فيه من الاطلاع على سوآت الناس فأجابه إلى ذلك »[1].

٢-« إن الشيخ نجم الدين الأصبهاني ~ خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقَّن يلقنه عند قبره ضحك الشيخ نجم الدين ~ وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض خدمه عن ضحكه فزجره وقال بعد أيام: ما ضحكت إلا أنه لما جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول: ألا تعجبون من ميت يلقن حياً » وذكر الشيخ محمد زكريا توجيه ذلك فقال: « قوله ميت يلقن حياً» فهذا أمر ظاهر إن الميت حي يعشق الله والملقن خال من هذه الملكة »[2].

٣-يقول الشيخ محمد زكريا: « قال بعض الصالحين: كنت مع قافلة فرأيت امرأة تمشي قدام القافلة وظننت أنها تمشي قدام القافلة لكي لا تفوتها، وكانت معي دراهم فأخرجتها من جيبي وقلت لها: خذيها وإذا مكثت القافلة في المنزل فتقابليني وأنا أجمع التبرعات من أهل القافلة وأعطيها إياك فكتري بها، فرفعت يدها في الهوا أخذت شيئاً في كفها فإذا هي دنانير فمنحتني وقالت: أنت أخذت من الجيب وأنا أخذت من الغيب»[3].

ومما ورد عنهم « أن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي ﷺ

---

(١) ص٣٥٧ المرجع السابق.

(٢) ص(٢٥٩) من كتاب جماعة التبليغ في الهند.

(٣) ص(٣٧٥) من كتاب « جماعة التبليغ في الهند ».

وحياة الأولياء حياة دنيويه لا برزخية مثل ما يقر القبوريون بنفس المعنى »[1].

٤-يقول الشيخ: محمد زكريا « قال الشيخ أبو الربيع ~ : « سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان اسمها فضة، وكان من دأبنا أن لا نزور امرأة ولكننا سمعنا من أحوالها التي رغبتني في زيارتها للإطلاع على كراماتها فنزلنا القرية التي هي بها فذكروا لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا، فاشترينا قدحاً جديداً ثم مضينا إليها وقلنا لها نريد أن نشاهد هذه البركة التي ذُكرت لنا عنك من هذه الشاة ثم أحضرت لنا الشاة فحلبناها فوجدناه لبناً وعسلاً كما وصف فشربنا ثم سألنا المرأة عن قصة هذه الشاة فقالت: نحن قوم فقراء ولم يكن عندنا غيرها وفي يوم الأضحى قال لي زوجي: امضي بنا حتى نذبح هذه الشاة فقلت له: لا تفعل ذلك، فإن الله قد رخص لنا في الترك، وهو يعلم حاجتنا إليها فبينما نحن كذلك إذ جاءنا ضيف في ذلك اليوم فقلت له: هذا ضيف وقد أمرنا بإكرامه فخذ تلك الشاة واذبحها، وخطر ببالي أن تبكي عليها صغارنا فقلت له: خذها واخرج بها من البيت واذبحها وراء الجدار فأخذها فلما أراق دمها فرفرت من أعلى الجدار ونزلت إلينا فحسبت أنها قد انفلتت منه فخرجت لأنظرها فإذا هو يسلخ فيها فقلت له: رأيت عجباً، وذكرت له قصة هذه الشاة التي نزلت من أعلى الجدار فقال: لعل الله تعالى أبدلنا خيراً منها فهذه هي الشاة التي تحلب لبناً وعسلاً، وهذا كله ببركة إكرام الضيف ثم قالت: يا أولادي إن شويهتنا هذه ترعى في القلوب فإذا طابت قلوبكم طاب لبنها، وإذا تغيرت قلوبكم تغير لبنها فطيبوا قلوبكم »[2].

---

(١) ص(١٢) « القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ » حمود بن عبد الله التويجري دار الصميعي، ط١، ١٤١٤، وانظر: كذلك كتاب السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ د. محمد تقي الدين الهلالي، والدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، د. عبد الوهاب خليل الرحمن، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه.

(٢) ص(٣٩٠) من كتاب « جماعة التبليغ في الهند ».

وبهذا يتضح أن جماعة التبليغ أقرت بالكرامة ولكنها أخطأت في تقريرها من ناحيتين:

١-التوسع في دعوى الكرامة لاتباعهم.

٢-الحرص والتشوق إلى وقوع الكرامة لأعضاء الجماعة وأن ذلك مما ينتظر ويُسعى له.

المبحث السادس:
الكرامة عند الأباضية

الإباضية فرقة معاصرة من فرق الخوارج وقع الخلاف بينهم في إثبات أو إنكار الكرامة، فيثبت مفتي عمان الإباضي[1] الكرامة فيقول: « والكرامة شأن يكرم الله به أولياءه من خلقه وقد تخرج عن معهود البشر من نواميس الكون »[2].

ويشكك أحد الباحثين في الفكر الإباضي في الكرامات فيقول بعدما نقل بعض الكرامات « وهذه قصص ينقلها الأستاذ الزاوي في كتابه وهو لا ينقدها ولا يتعرض لها بتعليق ولا يخاف أن يشك الناس في أمانته حين ينقل مثل هذه القصص والذي أريد أن أقوله للأستاذ الزاوي، أن الوقائع السالفة سواء ما وقع منها لهؤلاء الذين تحدث عنهم في كتابه أو لأولئك الذين تحدث عنهم الشماخي في كتابه أشياء لا تجري على سنة الطبيعة، فهي إما أن تكون متعلقة بقدرة الله وإرادته وحينئذ فلا معارضة سواء ما قبله العقل أو لم يقبله... أما إذا أراد فهمها على قانون الطبيعة والحياة المادية للخلق فإن شيئاً من ذلك لا يصدق »[3].

ويثبت الكرامة العالم الإباضي محمد بن يوسف اطفيش فيقول: « والحق أن كرامة الأولياء ثابتة وأنكرها المعتزلة فزعم بعضهم أن ذلك إرهاص لعيسى وبعضهم إرهاص لزكريا ولا يلزم الإرهاص لنبي أن يكون عالماً له »[4].

وينكر بعض الباحثين المعاصرين من الإباضية الكرامات فيقول: « هناك تيار

---

(١) وهو أحمد بن حمد الخليلي.

(٢) من موقع من هم الإباضية في النت.

(٣) الإباضية في موكب التاريخ، علي يحيى معمر ص(٨٠-٨١).

(٤) من كتاب تيسير التفسير عند تفسير آية ٣٧ من سورة الأعراف موجود التفسير في موقع القبس وهو تحت إشراف / عبد الله بن سعيد القتوبي.

عريض في الأمة -يضم متقدمي الإباضية والمعتزلة- لم يثبت هذه الكرامة لصحابة النبي ﷺ ولا لغيرهم... وخلا التراث الإباضي المتقدم من ذكر الكرامة الخارقة من جهة الرواية ومن جهة الفقه... وعند المقارنة بين الإباضية والمعتزلة نجد -حسب رأينا- أن متقدمي الإباضية أكثر أصالة في عدم قبول الكرامة من المعتزلة لأن الإباضية لم يقبلوا في حقلهم الروائي الأول أية رواية لكرامة خارقة لناموس الكون»[1].

(١) الإيمان بين الغيب والخرافة، خميس بن راشد العدوي، وخالد بن مبارك الوهيبي ص(١٧١، ١٨٠، ١٨٢)، مكتبة الغبيراء، ط١، ١٤٢٨هـ.

المبحث السابع:
نقد المخالفين

يُرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة بناءً على موقفهم من الكرامة فمنهم من أنكر وقوعها وهؤلاء هم المعتزلة وبعض الإباضية والفلاسفة والفكر المعاصر ومنهم من يثبت الكرامة وهم الأشاعرة والماتريدية والصوفية وجماعة التبليغ، ولكنَّ إثباتهم لا يتفق مع أهل السنة والجماعة لأنهم إما أن يتوسعوا في إثباتها، وإما أن يغلو فيها.

ومن أجل ذلك جعلت هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: في الرد على من أنكر الكرامات.

المطلب الثاني: في الرد على من أثبتها وتوسع في إثباتها وغلا فيها.

المطلب الأول: في الرد على من أنكر الكرامات.

الذين ينكرون الكرامات على قسمين:

القسم الأول: من أنكر الكرامات على وجه الخصوص وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم مثل محمد عبده وذلك على رأي من يرى أنه لا ينكر المعجزات[1] فيُرد عليهم بالآتي:

١-يُرد على دعواهم أنا إذا أثبتنا الكرامة للولي انتفت دلالة المعجزة على النبوة بأمور:

أ-أن ما يقع للأولياء من كرامات هي في حقيقة أمرها معجزات للأنبياء الذين اتبعوهم إذ أن سبب وقوع الكرامة لهذا الولي هو اتباعه للنبي.

ب-أن مقام النبوة أعظم من مقام الولاية وهذا محل اتفاق ولأجل ذلك فإن ما يقع للأولياء من كرامات لا يكون مثل معجزات الأنبياء في قدرها وجنسها إذ أن الأنبياء مختصون بمعجزات لا يقع مثلها للأولياء وهي التي تدل على أنهم رسل من الله مثل ناقة صالح عليه السلام وعصى موسى عليه السلام وانشقاق القمر لمحمد ﷺ.

جـ-أن النبوة خُتمت بمحمد ﷺ فلا يمكن للولي الذي وقعت له الكرامة أن يدعي النبوة، ولو حصل لسقطت عنه الولاية الربانية وتلبس بالولاية الشيطانية.

د-أننا لا نقر أن دلالة المعجزة على النبوة هي الدلالة الوحيدة بل هناك دلائل أخرى تدل على النبوة مثل دلالة مضمون الرسالة ودلالة الأحوال والأوصاف

---

(١) انظر: الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى للباحث/ حافظ محمد حيدر الجعبري ١٤٠٢هـ.فقد رجح عدم إنكاره للمعجزات، ولكنّ الأقرب إلى الصواب أن محمد عبده وإن كان لا يصرح بإنكار المعجزات الحسية إلا أنه يفسرها تفسيراً عقلياً قد يصل به إلى إنكارها وذلك عن طريق التأويل وتأويله لقصة أصحاب الفيل أكبر دليل على ذلك.

فكلها دلائل تدل على النبوة[1].

٢-ويُرد على دعواهم أن الكرامات لم تثبت عن السلف الصالح بأنها دعوى باطلة تكذبها الروايات الكثيرة الواردة عن السلف والخلف قال ابن تيمية ~ : «... لكن هؤلاء[2] كذبوا بما تواتر من الخوارق لغير الأنبياء والمنازع لهم يقول: هي موجودة مشهودة لمن شهدها، متواترة عند كثير من الناس أعظم مما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء وقد شهدها خلق كثير لم يشهدوا معجزات الأنبياء فكيف يكذبون بما شهدوه ويصدقون بما غاب عنهم، ويكذبون بما تواتر عندهم أعظم مما تواتر غيره »[3].

٣-ويرد عليهم في دعواهم أن من وقعت له الكرامة يشهد له بالولاية وأنه من أهل الجنة.

أن من وقعت له الكرامة قد تكون من باب الاستدراج فلا تدل على الولاية على الدوام ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أننا لا نشهد لأحد بالجنة وبالنار إلا ما ورد به النص عن المعصوم ﷺ.

٤-وأما محمد عبده فقد وقف أمام الآيات القرآنية الدالة على إثبات الكرامات موقف التأويل فلم يثبت الكرامة لمريم عليها السلام ولا للذي عنده علم من الكتاب وفي قصة سليمان عليه السلام وسلك فيها طريق التأويل فقال: « قد يكون بتخصيص من الله تعالى لوقوعه في عهد الأنبياء » فهل ما يقع للأولياء في عهد الأنبياء يُعتبر على رأيه معجزة وقعت للنبي أم أنها كرامة وقعت للولي لاتباعه للنبي؟ فإن زعم أنها معجزة وقعت للنبي فزعمه مردود عليه لأن دلالة الآية

(١) انظر: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد ص(٤٥٠-٥٣٨) د. سعود العريفي.

(٢) يقصد المعتزلة.

(٣) النبوات (١/ ١٣٣).

واضحة في وقوع الخارق لغير النبي، فكان ملزوماً بالإقرار بأنها خارقة وقعت لغير النبي وهو الولي، وأما كونها تخصيصاً من الله فلاشك أن الكرامة تخصيص من الله لأوليائه، وأما كونها وقعت في عهد الأنبياء فهذا دليل لنا على إثبات الكرامة، وذلك أن إثباتها في عهد الأنبياء يدل على إثباتها بعد عهد الأنبياء ونحن متمسكون بنفي الفارق، فما هو الفارق بين عهد الأنبياء وما بعدهم؟

وأما قصة أصحاب الكهف، فلا نعارضه فيما ذكره أن الغاية من ذكر القصة « لنعتبر بمظاهر قدرته » ولكن ما وقع لهؤلاء الأتقياء من مكثهم وهم نيام في الغار هذه المدة الطويلة يعتبر كرامة لهم وأمر خارق لعادة أمثالهم فلماذا أغفل هذا الجانب؟ وهذا مثال عن الإعراض عن دلالة الآية على إثبات الكرامة وأما إقراره بالجواز العقلي فلا يختلف معه أحد في ذلك ولكنَّ الخلاف في جواز وقوعها شرعاً وهذا ما ثبت بالأدلة من القرآن والسنة.

وأما زعمه اتفاق أهل السنة على: « أنه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة... الخ » يقال له من نقل هذا الاتفاق؟ الجواب الحتمي أنه لن يسند هذا الاتفاق المزعوم إلى علماء السلف من الصحابة والتابعين لأنهم أقروا بوقوع الكرامة ولم ينكروها أو يتأولوها.

القسم الثاني: الذين ينكرون الخوارق عموماً سواءً أكانت معجزات أو كرامات بحجة مخالفتها لقوانين الطبيعة والأمور المادية، ولا يقبلون منها إلا ما اتفق مع الواقع المحسوس ولها في مذاهب الطبيعة أسباباً وهؤلاء هم الفلاسفة وأصحاب الفكر المعاصر من ذوي التوجه الفلسفي.

أما الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام فيرون أن الخوارق عموماً سواءً أكانت معجزات للرسل أو كرامات للأولياء أو ما يقع للسحرة والمشعوذين لا تخرج عن قوانين الطبيعة ومدركات العقول ولذلك فهم لا يفرقون بين ما يقع للنبي والولي

والساحر من خوارق فالكل عندهم سواء وسببها قوة نفسية وقوة تخيلية، فكلما كان النبي أو الولي أو الساحر يملك قوة نفسية أو تخيلية أقوى يحدث من الخوارق أعظم وهذا كلام يناقض ما جاء به محمد ﷺ بل ما جاء به جميع الرسل، فكيف نساوي بين الرسل اتباع الرحمن، وبين السحرة أتباع الشيطان، ولكي يزول العجب إذا علمنا أن الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام يعتقدون أن الله ﷻ ليس بخالق ولا قادر وليست له مشيئة ولا إرادة وليس له سبحانه أسماء ولا صفات، والكون -على هذا التصور- يسير وفق قوانين الطبيعة التي تحرك بعضها البعض ولا علاقة لها بخالق ولا مدبر ولأجل ذلك فهم يعتقدون أن النبوة مكتسبة يستطيع العبد بجهده وعمله أن يصل إليها حتى ترتقي نفسه إلى أعلى قوتها فهؤلاء يكفي أن نتصور مذهبهم لنعلم عقيدتهم وبعدهم عن الإسلام أبعد ما بين المشرق والمغرب.

وأما ما ذكروه من أن النبي والولي والساحر يملك معه قوى نفسانية وقوة تخيلية تمكنه من إحداث ما يشاء من الخوارق، لا دليل على إثباتها إلا مجرد الرأي المحض[1].

وبهذا يتضح أن خلافنا مع الفلاسفة ليس في إنكار الكرامات فقط بل في الإقرار بالنبوة والرسالة[2].

وأما أصحاب الفكر المعاصر من ذوي التوجه الفلسفي فيرون أن المعجزة هي

---

(١) انظر: النبوات (١/ ٥٠٤) لابن تيمية.

(٢) انظر: للتوسع والرد عليهم:.

١-ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي د.عبد الفتاح أحمد فؤاد. ٢-في فلسفة ابن سينا د.محمود ماضي. ٣-الفلاسفة الإسلاميون والصوفية وموقف أهل السنة منهج د. عبد الفتاح فؤاد. ٤-مكانة الخيال في نظرية المعرفة عند ابن سينا د. برهان بن يوسف مهلوبي. ٥-قضايا إنسانية في الفكر الديني الفلسفي د. محمد سيد أحمد المسير. ٦-المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد د. عبد الحميد درويش. ٧-تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، محمد لطفي جمعة.

القرآن الكريم فقط وينكرون المعجزات الحسية وبالتالي ينكرون كرامات الأولياء من باب أولى، وذلك بدون دليل وإنما استندوا إلى قوانين الطبيعة ومبادئ العقل المادي التي لا تُقر خرق العادات فيما يخالف القوانين الطبيعية والمادية ومن أجل ذلك سلكوا إما طريق الإنكار وذلك للأحاديث الثابتة الصحيحة في المعجزات والكرامات وإما طريق التأويل للآيات المثبتة للمعجزات والكرامات وهذا الإنكار والتأويل خاص بالمعجزات والكرامات التي لا يجدون لها تفسيراً علمياً وأما ما جدوا له تفسيراً فيقبلونه ولكن يخرجونه من سياقه الشرعي ويرون أنه خرقاً لما تعود عليه الناس في زمنهم ثم جاء من بعدهم واكتشفوا له تفسيراً علمياً، وهذا المنهج مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة القائم على التسليم المطلق لنصوص القرآن والسنة الصحيحة وجعلهما هما الحاكمان على العقل والعلم، ومِنْ حكمها في هذا الباب أن معجزات الرسل وكرامات الأولياء خارقة عن قدرة الإنس والجن إذ لو كانت في قدرتهما لما كان للأنبياء والأولياء فضلٌ وميزة على غيرهم من فسقة الإنس والجن في باب الخوارق وأما دعواهم أن المعجزات والكرامات لها تفسيرٌ في الطبيعة لما يتم اكتشافه بعد كما صرح بذلك عباس محمود العقاد و د/ محمد شحرور ود/ محمد عثمان الخشت، فهي دعوى غير مقبولة لما يلي:

١- أن ما ذكروه لم يأتوا به من بنيات أفكارهم بل قلدوا فيه بعض رواد الفكر الغربي مثل ديفيد هيوم ورينان وغيرهم.

٢- أن حتمية تفسير المعجزات والكرامات بما يتفق مع مبادئ العلوم الطبيعية كما زعموا يُنظر إليه من جانبين:

الجانب الأول: صحة هذه الحتمية وذلك بناءً على أقوال الفلاسفة التي ترى أن الله ليس له علاقة مباشرة بالخلق وإنما هو المحرك الأول الذي لا يتحرك وواجب الوجود بذاته، فهو بذلك ليس له صفات لأنه بسيط في تركيبه فالعالم هو الذي يحرك

نفسه بنفسه ضمن قوانين في الطبيعة حتمية لا تتغير ولا تتبدل في ذاتها[1].

الجانب الثاني: عدم صحة هذه الحتمية وذلك بناءً على اعتقادنا بأن الله هو الخالق القادر ذو المشيئة والإرادة المطلقة الذي له الأسمى الحسنى والصفات العلى، المطلع على عباده في سمواته وأرضه الذي بيده ملكوت كل شيء فليس لقدرته حد إنما قوله لشيء إذا أراده كن فيكون فهو سبحانه قادرٌ أن يعطل هذه الأسباب لأنبيائه وأوليائه، ويظهر على أيديهم الخوارق التي يعجز عنها الجن والإنس.

فمن يُنكر المعجزات والكرامات الحسية الخارقة لعادات الناس لا بد أن يختار إحدى هاتين النظرتين، فإن كان من أصحاب النظرة الأولى فيكفي أن يكون في مصاف الزنادقة الذين انتسبوا إلى الإسلام، وأما إن كان من أصحاب النظرة الثانية فهو ملزوم بعقيدته فيقر بالخوارق تعظيماً لقدرة الله.

---

(١) انظر: في فلسفة ابن سينا ص(٨٤) د. محمود ماضي، دار الدعوة ط١، ١٤١٧هـ، وانظر: ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي ص(١٨١)، د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

۞ المطلب الثاني: في الرد على من أثبتها وتوسع في إثباتها وغلا فيها.

سيكون الرد في هذا المطلب مجملاً في بعض النقاط والتفصيل سيكون في الباب الثاني في مجالات الكرامة عند المخالفين ونقدهم.

يمكن إجمال الرد على المتكلمين فيما يلي:

١-ما ذكره التفتازاني: من أنواع الخوارق، وجعل ما يقع للعوام معونة غير مسلم بذلك فإن من العوام من هو من أولياء الله ﷻ فما يقع على يده من خارق يعد على مذهب أهل السنة والجماعة كرامة من الله لفضله وإيمانه فالتفريق بين الكرامة والمعونة غير صحيح ولا يستند إلى دليل من القرآن والسنة، فعلى هذا تكون الخوارق على الصحيح ثلاثة أنواع، المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء والإهانة للأشقياء.

٢-وأما ما ذكروه من أن وقوع الكرامة يكون لإظهار قدرة الولي على خرق العادة وتحديه لغيره من الأولياء فهو مرفوض وغير مقبول شرعاً ومناقض لشروط الولاية إذ أن الولي الصادق لا يطلب الكرامة ولا يتعمد إظهارها ولا يفتخر بها ويخاف على نفسه أن يقع في الفتنة وتكون من باب الاستدراج له مما قد يؤدي إلى العجب وبالتالي الخروج من الولاية بالوقوع في المعصية العظيمة وهي الكبر والتعالي على الناس.

٣-وأما ما ذكروه من كون الكرامة إذا وقعت للولي تكون شاهداً له على صدق إيمانه بالرسول الذي يتبعه. فينظر إلى هذه المسألة من جهتين:

الجهة الأولى: إن كان هذا الولي الذي وقعت له الكرامة قبل مبعث الرسول محمد ﷺ فيقبل هذا الأمر، لأن الأنبياء قبل الرسول ﷺ لم يتكفل الله بحفظ كتبهم وشرائعهم فحرفت وغيرت الشرائع حتى عم الشرك والجهل، وبقي هناك بقايا على

الحق، فمن وقعت له منهم كرامة كانت شاهداً له على أن من آمن به من الرسول الذين يتبعه حق وتكون تثبيتاً وزيادة في إيمانه ويقينه.

الجهة الثانية: وأما إن كان بعد مبعث الرسول ﷺ فلا يُقبل هذا الأمر لأن الشريعة محفوظة بحفظ الله ﷻ لكتابه وبقاء شريعته ظاهرة ومنصورة، تشفي كل عليل وتروى كل عطشانٍ يبحث عن الحقيقة، فبقاء شريعته ﷺ محفوظة كما هي من أكبر الدلائل على صدقه ﷺ وصدق ما جاء به فلا يحتاج الصبح بعد ظهوره لضوء القمر.

وأما الصوفية فيمكن إجمال الرد عليهم في النقاط التالية والتفصيل يكون في الباب الثاني في المجالات.

١-تعتبر الكرامة في النظرة الصوفية هي السلطة التي يتنافس عليها الأولياء ليصلوا بها إلى أعلى المقامات وهذا أمرٌ مخالف لما عليه الرسول ﷺ وصحابته والقرون الثلاثة المفضلة الذين لم يجاهدوا ليحصلوا على الكرامة وإنما جاهدوا أنفسهم على العمل والطاعة.

٢-يرى الصوفية أن الأولياء لهم حق التصرف في الكون كرامة لهم وهذا ما لم يكن لأفضل الخلق محمد ﷺ وصحابته الكرام من بعده فكيف بمن دونهم في المنزلة! والدليل على ذلك عدم ثبوت ذلك عنهم.

٣-حصرهم مقام الولاية في جانب الكرامة وأن من لم يظهر على يديه كرامة لا يعد من الأولياء فالدليل على الولاية حصرياً هي الكرامة سواءً تعمد الولي إظهارها أم لم يظهرها وهذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة، فالولاية بنص القرآن تثبت بالتقوى قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٤] فلم يجعل الله ﷻ الكرامة شرطاً

لثبوت الولاية.

٤-النظرة العكسية للكرامة عند الصوفية وذلك لمن بلغ مقام العارفين فهذا المقام يحصل للولي بعد الترقي من الزهد في الدنيا إلى ظهور الكرامة ثم إلى ترك الكرامة وجعلها من علائق الدنيا فيترك العمل ويعطل الشريعة وتتعلق الروح بربها وخالقها فتسقط عنه التكاليف الشرعية بسبب وصوله للحضرة الإلهية وارتقائه إلى مقام العارفين وهذا أمرٌ مخالفته لحال الرسول ﷺ وصحابته والتابعين لهم في القرون الثلاثة المفضلة وما جاء بعدهم من المؤمنين الصادقين المخلصين العاملين أوضح من الشمس في رائعة النهار بل إنه هدم العقيدة والشريعة.

٥-إن حال الرسول ﷺ واستمراره في العبادة حتى توفاه الله ﷿ واستمرار الصحابة بعده على حاله ﷺ في العبادة والاجتهاد فيها حتى وافتهم آجالهم أكبر دليل على أن ما ادعوه بدعة منكرة تخالف ما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة الكرام من بعده، وإذا زعموا سقوط التكاليف عن أحدٍ منهم فهذا دخول في الزندقة والكفر.

الباب الثاني

الباب الثاني

مجالات الكرامة بين أهل السنة ومخالفيهم

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: الكرامة في مجال علم الغيب والمكاشفات.**
- **الفصل الثاني: الكرامة في مجال التأثير الكوني.**
- **الفصل الثالث: الكرامة في مجال العلوم الشرعية.**



الكرامة في مجال علم الغيب والمكاشفات

وفيه تمهيد ومبحثـــان: -

المبحث الأول: في باب التحديث والإلهام والفراسة.

المبحث الثاني: الرؤى والمنامات والإطلاع على أحوال الموتى.

* * * ** * * *

تمهيد

من أصول أهل السنة والجماعة أن الغيب لا يعلمه إلا الله والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة منها:

الأدلة من القرآن الكريم:

١-قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾ [النمل:٦٥].

٢-وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾ [الأنعام:٥٩].

٣-وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)﴾ [الرعد:٩].

٤-ووصف الله نفسه بأنه يعلم الغيب في ثلاث آيات في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾ [المائدة:١٠٩] وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨)﴾ [التوبة:٧٨] وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٤٨)﴾ [سبأ:٤٨].

٥-وذكر الله عن نبيه محمد ﷺ أنه لا يعلم الغيب فقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾ [الأنعام:٥٠] وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾ [الأعراف:١٨٨].

٦-وذكر الله عن جميع أنبيائه أنهم لا يعلمون الغيب قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾ [المائدة:١٠٩].

٧-وذكر الله عن الجن والشياطين أنهم لا يعلمون الغيب فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ:١٤].

وأما الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فأذكر بعضها:

١-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربَّها، وإذا تطاول رعاة الإبل في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية. ثم أدبر. فقال ردوه. فلم يروا شيئاً فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم. قال أبو عبد الله: جعل ذلك كله من الإيمان »[1].

دل هذا الحديث على أن هذه الخمس لا يعلمها إلا الله عز وجل بنص قوله ﷺ.

٢-« قالت الرُّبيع[2] بنت معوذ بن عفراء: جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلتْ جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائهم يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين »[3].

---

(١) أخرجه البخاري من كتاب الإيمان برقم (٥٠) ومسلم برقم (١٠).

(٢) صحابية من بني النجار روت عن النبي ﷺ وأبوها من كبار البدريين قتل أبا جهل توفيت في خلافة عبد الملك سنة بضع وسبعين. السير، ج٣، ص١٩٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٤٧).

دل الحديث على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب وذلك لإنكاره على الجارية قولها.

فهذان الحديثان يدلان بنصيهما أنه ﷺ لا يعلم الغيب، وأما الأحداث والوقايع التي تدل بوضوح على أنه ﷺ لا يعلم الغيب فكثيرة منها:

١-قصة الإفك دلت بوضوح على أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب، وذلك أنه مكث ﷺ شهراً وهو يسمع أذى المنافقين في أهله وهو ﷺ يتأذى من ذلك، ورغم ذلك لم يثبت براءتها خلال هذه الفترة وذلك لأنه ﷺ لا يعلم الغيب حتى أنزل الله عليه براءتها في سورة النور[1].

٢-ما جاء في قصة بيعة الرضوان وسببها أن النبي ﷺ ظن هو وأصحابه أن قريشاً قتلت عثمان بن عفان لما تأخر في العودة فلو كان ﷺ يعلم الغيب بدون علم الله له لأعلم أصحابه أنه لم يقتل فدل ذلك على أنه ﷺ لا يعلم الغيب[2].

ومما يؤكد أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب ما ورد عن أقرب الناس إليه ﷺ زوجه عائشة < قالت: « من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كفر »[3].

ومما يؤكد أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب إلا ما أخبره الله ﷻ قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

قال ابن جرير الطبري وقوله: « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول فإنه يظهره على

---

(١) ذكر البخاري قصة الإفك في كتاب الشهادات رقم (٢٦٦١) ومسلم في التوبة رقم (٢٧٧٠).

(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة د/ زكريا ضياء العرب (٤/ ٤٤١)، مكتبة العلوم والحكم.

(٣) البخاري برقم (٧٣٨٠) في كتاب التوحيد.

ما شاء من ذلك »[1].

وإذا تقرر أن علم الغيب مما اختص الله به، ولا يظهره سبحانه لأحد ولكن يُطلع رسله ببعض الغيب عن طريق الوحي، والوحي قد انقطع بموته ﷺ.

دل ذلك على أن ما يقع للأولياء من الأخبار ببعض الغيب هو من المبشرات وسيأتي توضيح ذلك في المبحث الثاني.

وأما ما ذكره بعض أهل العلم من تقسيم الغيب إلى غيب مطلق وغيب نسبي، فالغيب المطلق هو علم الغيب وهو مااختص الله به ولم يخبر به لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وذلك مثل وقت قيام الساعة، وأما الغيب النسبي هو ما أخبر به بعض ملائكته ورسله وذلك طريقه الوحي، وأما بعد وفاة الرسول ﷺ وهو خاتم الرسل فقد انقطع الوحي فلم يبق إلا المبشرات وهي من باب الرؤيا يراها الرجل الصالح أو ترى له لا من باب علم الغيب وسيأتي بحثها لاحقاً.

---

(١) (٢٤/ ٦٧١) ت/ أحمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ.

المبحث الأول:
في باب التحديث والإلهام والفراسة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

تحدث أهل السنة والجماعة عن تعريف التحديث والإلهام والفراسة بأوضح عبارة وأبين كلام في كتبهم فقال ابن حجر ~ في تعريف التحديث واختلف في تأويله فقيل:

١-مُلهم قاله الأكثر قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به، وبهذا جزم أبو أحمد[(١)] العكسري.

٢-وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد.

٣-وقيل مُكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوه وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولفظه « قيل يا رسول الله وكيف يحدث؟ قال تتكلم الملائكة على لسانه » ويحتمل رده إلى المعنى الأول أي تكلمه في نفسه وإن لم ير ملكاً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام وفسره ابن التين بالتفرس »[(٢)].

بين ابن حجر ~ معنى المحدَّث بأنه ما يقع الصواب منه من غير قصد بل معونة من الله وإلهام وتوفيق، ففسر التحديث بالإلهام ومما يؤكد ذلك ما ذكره مسلم

---

(١) الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري الإمام المحدث، الأديب العلامة، صاحب التصانيف مات عام ٣٨٢هـ السير، ج١٦، ص٤١٥.

(٢) فتح الباري (٧/ ٦٢).

في صحيحه عن ابن وهب أنه قال: « تفسير محدَّثون ملهمون »[1].

والإلهام هو « أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده »[2].

وقيل أيضاً: « الإلهام إلقاء معنى في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه وليس بحجة من غير معصوم »[3].

دل هذا الكلام على أن الإلهام نوع من الاطمئنان القلبي لعمل مالا يكون مخالفاً للشرع المطهر، وإنما هو من باب الترجيح الخاص بمن وقع له ذلك في مسالة معينة، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: « إن للشيطان لمةً وللملك لمةً فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله.

ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ الآية[4].

قال ابن تيمية: « فمبدأ العلم الحق، والإرادة الصالحة من لمة الملك ومبدأ

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٤) ت/ محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٨٥)، المكتبة العلمية ت/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي عام ١٣٩٩، ط١.

(٣) ص(٦٨) من كتاب الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لمؤلفه / زكريا الأنصاري دار الفكر المعاصر ت/ مازن المبارك، ط١، ١٤١١.

(٤) قال الألباني صحيح (٢/ ٣١٤) من كتاب التعليقات الحسان على صحيح ابن حيان، الناشر: دار باوزير، ط١، ١٤٢٤هـ، والحديث أخرجه الترمذي في جامعة رقم (٢٩٨٨) وقال عنه هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص.

الاعتقاد الباطل والإرادة الفاسدة من لمة الشيطان »[١].

قال الإمام البغوي ~ : « قال الخطابي: يحتمل وجهين[٢] أحدهما:

يريد أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحي به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يلقي في روح الأولياء، وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان والآخر أي: لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك »[٣].

وأما الفراسة فقال عنها ابن القيم ~ : « وسببها: نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل...والصادق والكاذب.. وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة »[٤].

وقد ذكر ابن أبي العز الحنفي أن الفراسة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: إيمانية وهي ما ذكر تعريفها ابن القيم ~ .

والنوع الثاني: فراسة رياضية وتحصل عن طريق السهر والجوع والخلوة وهذه يشترك فيها المؤمن والكافر.

والنوع الثالث: فراسة خلقية: وهي الاستدلال بالخَلْق على الخُلق وقد صنف فيها الأطباء من علماء النفس مصنفات أثبتوا الارتباط بين خَلْق الإنسان وخُلقه[٥].

وبعد هذا العرض يتضح أن التحديث والإلهام والفراسة لا تثبت حكماً شرعياً ولا تلغي آخر، وإنما هي من باب مظنة الحق بلا دليل ظاهر فتكون من باب

---

(١) الفتاوى (٤/ ٣٤).

(٢) في قول الرسول ﷺ لابن صياد « لن تعدو قدرك ».

(٣) شرح السنة للبغوي (١٥/ ٧٢).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٥٣)، دار الكتابي العربي، ط٣، ١٤١٦هـ.

(٥) انظر: شرح العقيد الطحاوية ص(٤٩٨) ت/ الألباني المكتب الإسلامي.

الكرامة لمن وقعت له فهي من لمة الملك فليحمد الله على فضله وكرمه قال الشيخ المعلمي ~ : «... وفيه حجة على أنه لم يبق مما يناسب الوحي إلا الرؤيا اللهم إلا يكون بقي ما هو دون الرؤيا فلم يعتد به، فدل ذلك أن التحديث والإلهام والفراسة والكهانة والكشف كلها دون الرؤيا والسر في ذلك أن الغيب على مراتب:

الأولى: مالا يعلمه إلا الله ولم يُعلم به أحداً أو أعلم به بعض ملائكته.

الثانية: ما قد علمه غير الملائكة من الخلق.

الثالثة: من عليه قرائن ودلائل إذا تنبه لها الإنسان عرفه كما ترى أمثلة ذلك فيما يحكى عن ذكاء إياس والشافعي، فالرؤيا قد تتعلق بما هو من المرتبة الأولى لكن الحديث يقضي أنه لم يبق منها إلا ما كان على وجه التبشير فقط وفي معناه التحذير، والفراسة تتعلق بالمرتبة الثالثة وبقية الأمور بالمرتبة الثانية، وإنما الفرق بينها والله أعلم أن التحديث والإلهام من إلقاء الملك في الخاطر، والكهانة من إلقاء الشيطان، والكشف قوة طبيعية غريبة كما يسمى في هذا العصر قراءة الأفكار»[1].

---

(١) (١/ ٨٠) من كتاب القائد إلى تصحيح العقائد «وهو القسم الرابع من كتابة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

المطلب الثاني: عند المتكلمين:

قرر علماء الكلام المثبتين للكرامات أن الإخبار عن الغيب يقع كرامة للولي، فذكر السبكي في طبقاته عند ذكره أنواع الكرامات «الإخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد الحصر»[1].

وذكر سعد الدين التفتازاني الدليل على أن الأولياء يخبرون عن الغيب وذلك بالرد على من استدل بالمنع بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ [الجن:٢٦-٢٧] فقال: «والجواب أن الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق أو معين هو وقت وقوع القيامة بقرينة السياق ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة أو البشر فيصح الاستثناء، وإن جعل منقطعاً فلا خفاء، بل لا امتناع حينئذ في جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف بالكلام، سيما وقد كان في الأصل مصدراً ويكون الكلام لسلب العموم، أي لا يطلع على كل غيبه أحداً وهو لا ينافي في اطلاع البعض على البعض، وكذا لا إشكال إن خص الاطلاع بطريق الوحي، وبالجملة فالاستدلال مبني على أن الكلام لعموم السلب أي لا يطلع على شيء من غيبه أحداً من الأفراد نوعاً من الاطلاع وذلك ليس بلازم»[2].

ورد الرازي على من يستدل بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ [الجن:٢٦-٢٧] على أن الأولياء لا يخبرون بالغيب فقال: «وعندي أن الآية لا دلالة فيها على شيء مما قالوه والذي تدل عليه أن قوله: على غيبه ليس فيه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه أن لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحدٍ من غيوبه فتحمله على وقت وقوع القيامة

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٤٠).

(٢) شرح المقاصد (٥/ ٧٧).

فيكون المراد من الآية أنه تعالى لا يظهر هذا الغيب لأحدٍ فلا يبقى في الآية دلالة على أنه لا يظهر شيئاً من الغيوب لأحد، والذي يؤكد هذا التأويل أنه تعالى إنما ذكر هذه الآية عقيب قوله: ﴿إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾، يعني لا أدري وقت وقوع القيامة ثم قال بعده: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً أي وقت وقوع القيامة من الغيب الذي لا يظهر الله لأحد »[1].

وقال أيضاً « فقوله: على غيبه لفظ مفرد مضاف فيكفي في العمل به حمله على غيب واحد، فأما العموم فليس في اللفظ دلالة عليه »[2].

وقال أيضاً في الجواب عن هذه الآية وأنها لا تدل على المنع من الأخبار عن الغيب « وأيضاً يُحتمل أن يكون هذا الاستثناء منقطعاً كأنه قال: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه المخصوص وهو قيام القيامة أحد، ثم قال بعده: لكن من ارتضى من رسول الله فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظةً يحفظونه من شر مردة الإنس والجن »[3].

ثم ذكر الرازي بعد ذلك الأدلة التي تدل على أن الأولياء يخبرون بالغيب وهي مختصرة كالتالي:

١-حال شق وسطيح في الجاهلية وإخبارها بعلم الغيب.

٢-الاستدلال بعلم التعبير وأن المعبر يخبر بما يقع في المستقبل ويقع كما أخبر.

٣-صحة ما ورد عن الكاهنة البغدادية من إخبارها عن الأحوال في المستقبل[4].

---

(١) تفسير الرازي مفاتيح الغيب (٣/ ٦٧٨)، دار إحياء التراث، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٢) تفسير الرازي (٣/ ٦٧٨).

(٣) تفسير الرازي (٣٠/ ٥٧٩).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٣/ ٦٧٩).

٤ -« أنا نشاهد ذلك في أصحاب الإلهامات الصادقة وليس هذا مختصاً بالأولياء بل قد يوجد في السحرة أيضاً »[1].

وقال البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾: «... وجوابه تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير وسط. وكرامات الأولياء على المغيبات إنما تكون تلقياً عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء»[2].

(١) تفسير الرازي (٣/ ٦٧٩).

(٢) تفسير البيضاوي (٥/ ٢٥٤)، دار إحياء التراث ت/ محمد المرعشلي، ط١، ١٤١٨هـ.

المطلب الثالث: عند الصوفية.

لقد دأب المتصوفة على البعد عن الكتاب والسنة وتفسيرهما على حسب الأهواء المضلة، فكانوا في الطرف الآخر عن أهل السنة والجماعة في آرائهم وأفكارهم وفي عملهم فغلوا في إثبات الكرامات غلواً أخرج بعضهم عن دائرة الإسلام، ومن ذلك إدعائهم أن أولياءهم يعلمون الغيب، وذلك عن طريق الكشف أو التحديث أو الإلهام، وسوف أنقل من كتبهم ما يدل على ذلك:

١-ذكر أبو بكر الكلاباذي في كتابه «التعرف لمذهب أهل التصوف» قصصاً عن أولياء الصوفية تفيد معرفتهم بما في نفوس الخلق وذلك بالتفرس وإخبارهم بما في نفوسهم مما لا يطلع عليه إلا الله قال: «وقال ذو النون[1]: رأيت فتى عليه أطمار رثة، فتقذرته نفسي وشهد له قلبي بالولاية، فبقيت بين نفسي وقلبي أتفكر، فاطلع الفتى على سري فنظر إليّ فقال: يا ذا النون لا تبصرني لكي ترى خلقي، وإنما الدر داخل الصدف»[2].

وقال أيضاً: «سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: قال لي أبو الحسن المزني: دخلت البادية وحدي على التجريد فلما بلغت العمق قعدت على شفير البركة، فحدثتني نفسي بقطعها البادية على التجريد، ودخلها شيء من العجب فإذا أنا بالكتاني أو غيره الشك مني- من وراء البركة فنادى: يا حجام إلى كم تحدث نفسك بالأباطيل؟ ويروى أنه قاله: يا حجام، احفظ قلبك ولا تحدث نفسك بالأباطيل»[3].

---

(١) ثوبان بن إبراهيم الزاهد شيخ الديار المصرية، مات ٢٤٥هـ السيرج، ص٥٣٣، الأعلام، ج٢ ص١٠٢.

(٢) ص(١٩٧)، الناشر المكتبة الأزهرية، ط٢، ١٤١٢هـ.

(٣) التعرف لمذهب التصرف ص(١٩٨).

٢-عقد القشيري باباً في الفراسة في رسالته فقال: « سمعت محمد بن الحسين ~ يقول: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت الكتاني يقول: الفراسة: مكاشفة اليقين، ومعاينة الغيب وهو من مقامات الإيمان »[(١)].

ونقل كذلك عن أبي سعيد الخرّاز[(٢)] قوله « المستنبط: من يلاحظ الغيب أبداً، ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شيء وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ [النساء:٨٣]. والمتوسم: هو الذي يعرف الوسم، وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥﴾ [الحجر:٧٥].

أي: للعارفين بالعلامات التي يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه.

والمتفرس: ينظر بنور الله تعالى وذلك: سواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني وهو من خواص الإيمان، والذين هم أكثر منه حظاً « الربانيون » قال الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾ [الأعراف:٧٩].

يعني: علماء حكماء متخلقين بأخلاق الحق نظراً وخلقاً، وهم فارغون عن الإخبار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم »[(٣)].

٣-« وورد عن شهاب الدين السهروردي أنه قال: قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الأرض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول ﷺ »[(٤)].

---

(١) الرسالة ص(٣٧١).

(٢) أحمد بن عيسى البغدادي شيخ الصوفية، يقال أنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء مات عام ٢٨٦هـ، السير، ج١٣، ص٤٢٠.

(٣) الرسالة ص(٣٧٢).

(٤) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/ ٣٦).

٤-« ومنهم من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في قعر بيوتهم »[(١)].

٥-ذكر ابن عربي في الفتوحات عند ذكره حال التجلي فقال « واعلم أن التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة»[(٢)].

وقال في موطن آخر « واعلم أن الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها... وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو أشقى »[(٣)].

٦-وأجاب القاضي الحنفي عبد الحليم الرومي عن سؤال ورد إليه عن علم الغيب للأولياء فقال: « أقول وبالله التوفيق: الصواب أنه لا يستعجل بتكفير من قال المؤمن يعلم الغيب حتى يسأل ما أراد بالمؤمن وبالعلم وبالغيب فإنه أراد بالمؤمن الخاص وهو الولي دون المؤمن العام وهو كل مؤمن والعلم ما به يُعلم بإعلام الله تعالى له لا بعلم بنفسه استقلالاً، وبالغيب بعض الغيب لا جميعها فإنه لا يكفر بذلك، لأنه جائز في كرامات الأولياء واقع لهم »[(٤)].

٧-وقرر شهاب الدين أبي العباس الحموي[(٥)] المصري في كتابه نفحات

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/ ٥٧).

(٢) الفتوحات المكية (٤/ ١٣٠).

(٣) الفتوحات المكية (٣/ ١١)، وانظر: كرامة عن عدد منازل الأولياء (٣/ ٤٩) وما بعدها.

(٤) ص(١٤٢) من رسالة رياض السادات في إثبات الكرامات للأولياء حال الحياة وبعد الممات ضمن كتاب جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الممات. جمع/ أحمد المزيدي، دار الآثار الإسلامية، ط١، ٢٠٠٦م.

(٥) كان من كبار الحنفية ومن أئمة الصوفية المصري، توفي عام ١٠٩٨هـ. الأعلام، ج١، ٢٣٩، معجم المؤلفين لكحاله، ج١، ص٢٥٩.

القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال أن الأولياء يخبرون ببعض الغيوب فقال: « من جملة الكرامات الإخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة » ثم ذكر أن الأولياء يعلمون الغيب بإعلام الله لهم ولا يعلمونه استقلالاً[(١)].

٨-ومما ينسب إلى الرفاعي قوله: «.... والولي إذا أصلح سره مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض ثم لا يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن يصير صفة من صفات الحق فيطلعه الله تعالى بكلام لا تسعه عقول الخلائق »[(٢)].

٩-ومما ورد عن التجانيين في زعمهم أن مشايخهم يعلمون الغيب قولهم: « وأما مكاشفته ﷺ بمعنى إخباره بالأمر قبل وقوعه فيقع وفق ما أخبر به، فلا يكاد ينحصر به الثقات عنه ﷺ ومن إخباره بالغيب عن طريق كشفه ﷺ إخباره بأمور لم تقع إلا بعد وفاته إما بالتصريح أو بالتلويح »[(٣)].

والنقول في ذلك كثيرة عن الصوفية وما ذكرته يكفي لبيان عقيدتهم في هذه المسألة.



(١) ص(٣٣٨) من كتاب جمع المقال، وانظر كتاب الإبريز للدباغ ص(١٨٨) و ص(١٩٢)، وانظر: كتاب النقشبندية، والرفاعية لعبد الرحمن دمشقية فقد نقل عنهم في ادعائهم علم الغيب ص(٦٧) من النقشبندية وص(٧٠) الرفاعية وانظر: كتاب حكمة الروح الصوفي هيثم الجنابي ص(١٤٥)، وانظر: كتاب الإنسان الكامل د/ لطف الله خوجة ص(٣٣١).

(٢) ج١ ص١٠٨ الطبقات الكبرى للشعراني.

(٣) ص٢٤٦ من كتاب بغية المستفيد شرحه منية المريد لمؤلفه / محمد العربي السائح.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

يرجع الفلاسفة معرفة الأولياء للغيب إلى أسباب في الطبيعة قال ابن سينا: «وإذا بلغ أن عارفاً حدَّث عن غيب فأصاب متقدماً ببشرى أو نذير فصدق، ولا يتعسرن عليك الإيمان به فإن لذلك في مذاهب الطبيعة أسباباً معلومة »(1).

وكلام ابن سينا مبني على إنكاره لفعل الله وصفاته وتصرفاته فالله في نظره هو الواحد المطلق الذي فاض عنه العقول العشرة، والعقل العاشر هو المتصرف في الكون والخلق وهو الذي أبدعها، والعقل الأول أبدع النفس الكلية، ولكل عقل من العقول العشرة نفس كلية، والنفس الكلية أقل مرتبة من العقل، ونتيجة لهذه النظرية يزعم أن علم الغيب لابد أن يكون له تفسيرٌ في الطبيعة ولا علاقة له بالله ﷻ الذي لا يعلم ولا يرى وليست له قدرة ولا مشيئة ولا أسماء ولا صفات وهو احد مطلق لا يقبل التكثر كما زعموا.

وقسم ابن سينا تحصيل العلم الإنساني إلى قسمين:

١-التعلم الإنساني.

٢-التعلم الرباني.

وقسم التعلم الرباني إلى نوعين:

١-عن طريق الوحي.

٢-عن طريق الإلهام.

ويرى ابن سينا أن النفس الناطقة التي تعني بالمصطلع الشرعي عنده الروح والقلب والنفس المطمئنة المذكورة في القرآن الكريم -هي التي تتصور المعلوم

---

(1) الإشارات والتنبيهات (٤/ ١١٩).

الغيبي أو الحاضر وينقش هذا المعلوم فيها فقال: « فإذا أراد الله بعبد خيراً رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح فيظهر منها أسرار تلك المكنونات وينتقش فيها معاني تلك المكنونات»[1].

ويشرح ابن سينا كيف يحصل الإلهام للأولياء في علمهم للغيب «... والإلهام تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي[2] الإنساني على قدر صفائه وقبوله واستعداده. والإلهام أثر الوحي، فإن الوحي هو تصريح الأمر الغيبي والإلهام تعرضه، والعلم المحصل عن الوحي سمي علماً نبوياً، والذي يحصل عن الإلهام سمي لُدَّنيا، والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس والباري، وإنما هو كالضوء عن سراج الغيب، يقع على قلب صافي فارغ لطيف وذلك أن العلوم كلها محصولة معلومة في جوهر النفس الكلي الأولي، الذي هو بين الجواهر المفارقة الأولية المحضة بالنسبة إلى العقل الأول كنسبة حواء إلى آدم[3].

وقد تبين أن العقل الكلي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى الباري تعالى من النفس الكلي، والنفس الكلي أعز وألطف وأشرف من سائر المخلوقات.

فمن إفاضة العقل الكلي يتولد الوحي، ومن إفاضة النفس الكلي يتولد الإلهام، والوحي حلية الأنبياء والإلهام حلية الأولياء كما أن النفس رمز العقل »[4].

---

(١) ص(١٩٩) من رسالة لابن سينا في العلم اللدني ضمن بحث « التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا » د/ حسن عاصي.

(٢) هي النفس الناطقة على رأي الفلاسفة، ص١٨٨ المرجع السابق.

(٣) كما أن حواء خلقت من ضلع آدم، فكذا النفس صدرت عن العقل في أقل رتبة من العقل كما أن حواء أقل رتبة من آدم.

(٤) ص(١٩٨) من رسالة « العلم اللدني ».

انظر: كذلك:.

⇦ =

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الفلاسفة يرون أن الأولياء يعلمون الغيب ولكن ليس بعلم الله لهم إنما تفسير ذلك يرجع إلى طبيعة النفوس البشرية وقوتها وصفائها وتقبلها للفيض الصادر عن العقل الأول.

١-لباب الإشارات والتنبيهات للرازي ص(١٩٧).

٢-قضايا إنسانية في الفكر الديني الفلسفي د/ محمد المسير.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

يُعد الوحي في نظر رواد الفكر المعاصر نتاجاً بشرياً يقبل التفسير وفق العقل والعلم يقول د/ حسن[1] حنفي: « الوحي بناء إنساني ووصف لوضع الإنسان في العالم... هذا على خلاف علم الكلام الذي يجعل الوحي لاهوتاً وعلماً إلهياً »[2].

ويقول د/ محمد أركون: « إن الوحي ليس كلاماً نازلاً من السماء لإجبار البشر على تكرار طقوس الطاعة والعمل نفسها إلى مالا نهاية وإنما هو يخلع المعنى على الوجود وهذا المعنى قابل للتعديل كما ويمكن تأويل هذا المعنى ضمن الميثاق المعقود بين الله والإنسان»[3].

وبالتالي يتعامل مع المعجزات والكرامات من منظور علمي فلا يقبل هذه الخوارق إلا بعد أن يجيزها العلم التجريبي ويقدم لها تفسيراً علمياً مقبولاً وهذا في الجانب التنظيري -وسبق الحديث عنه في موقفهم من الكرامات -ولكنهم ذُهلوا بظواهر خارقة، وقفوا حائرين أمامها فلا يمكن إنكارها ولا يجدون لها تفسيراً علمياً مقبولاً فجعلوا ذلك بسبب قدرة خاصة لبعض الناس تمنحهم هذا القدر من الإخبار بالمستقبل والتنبأ به وقراءة ما في أفكار الغير وذلك عن طريق ما يسمى بالحاسة السادسة « وهي استشعار خارج الحواس الخمس وله أشكال متنوعة وقيل: « بأنها إحساس فطري لا إرادي بعيد عن المنطق يُمكّن صاحبه من معرفة المجهول والتنبؤ بالمستقبل وأغلب الناس يمتلكون هذه الحاسة

---

(١) فيلسوف مصري معاصر حصل على الدكتوراه في تخصص الفلسفة، ذو توجه علماني يسعى إلى تجديد الدين وفق رؤيته الفلسفية المادية انظر: كتاب من الفناء إلى البقاء.=.

(٢) من العقيدة إلى الثورة ط١، ص(٨٧)، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٨م.

(٣) من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي ص(٦٢)، بواسطة كتاب ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ص(٣٢٠)د/ خالد بن عبد العزيز السيف.

ولكن بدرجات متفاوتة »[1].

وحاول العالم أرثركوستلاز تفسير الحاسة السادسة وذكر أنها إما أن تكون نابعة من قوى وقدرات روح الإنسان، وإما أن تكون على عكس ذلك حاسة بدائية قديمة من خصائص الإنسان البدائي القديم حيث كان في حاجة إليها كوسيلة للاتصال ثم ضمرت وتلاشت وحلت معها أشكال الإدراك والاتصال الحسية الأخرى[2].

وقد ترجع هذه القدرة على حسب صفاء الذهن وتقبل النفس واستقرارها ولكنه لم يُرجح أيُّ الرأيين هو الأصح وأبقى القاري في حيرة وعدم إدراك لمراده.

(١) انظر: ص(١٩٤) من كتاب دراسات في عالم الروح، عزت علي البجيري، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) المرجع السابق ص(١٩٦)، بشيء من التصرف، وانظر: إلى كتاب الحاسة السادسة د/ ماهر يسري دار مشارق، ط١، ٢٠١١م، وكتاب علم الطاقة الروحية لمؤلفه هند رشدي، دار مشارق ط١، ٢٠١٠م.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

بعض جماعة التبليغ جماعة صوفية في عقائدها وسلوكها لا تخرج عن ما يراه الصوفية في أولياءهم بزعم أنهم يعلمون الغيب يقول أحد الباحثين المتخصصين في بيان عقائد هذا الجماعة كما يزعم التبلغيون أن الأولياء تنكشف لهم خطرات القلب والجنة والنار في المنهج التبليغي، فقد زعموا أن الأولياء تنكشف لهم ذنوب الناس إذ يزعم الشيخ محمد زكريا قائلاً: « والذين هم من أهل الكشف يحسون ويشعرون بزوال الخطايا » ثم استدل قائلاً: « بأن في هذا الباب قصة مشهورة للإمام الأعظم ﷺ كما ورد أن الإمام أبا حنيفة ~ إذا رأى الماء الذي يتوضأ منه الناس يعرف أعيان تلك الخطايا التي خرت في الماء ويميز مسألة الكبائر عن الصغائر عن المكروهات عن خلاف الأولى كالأمور المجسدة حساً على حد سواء »[1].

« ويقول الشيخ محمد أسلم عن الشيخ عامر عثمان أحد كبار علماء ديوبند: أنه قال عن التبليغيين: إنهم يعتقدون أن شيوخهم محفوظون عن الخطأ أي: معصومون عنه وإن أكابرهم الموجودين يتيقنون أن الكمالات المنسوبة إلى مشايخهم من عالم الغيب والاستجابة والتصرفات الروحانية والمكاشفات والإلهامات حق وصدق قطعاً »[2].



(١) ص(٣٥٧) من كتاب جماعة التبليغ في الهند محمد جنيد عبد المجيد وانظر: كتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، لأبي أسامة سيد طالب الرحمن.

(٢) (١/ ٤٤٦) من كتاب « ماذا تعرف عن » أحمد بن عبد العزيز الحصين بدون دار نشر سنة الطباعة.

المطلب السابع: نقد المخالفين:

وفيه مسائل:

❖ المسألة الأولى: في نقد المتكلمين.

استدل المتكلمون على إثبات دعواهم أن الأولياء من كراماتهم الإخبار بالغيب: بأمور:

أولاً: الوقائع الكثيرة الدالة على أن الأولياء يخبرون بالغيب كرامة من الله كما ذكر ذلك الرازي والسبكي في طبقاته: ويرد عليهم بما يلي:

أ-أن الوقائع لا يمكن أن تكون دليلاً لإثبات حكم شرعي في المسائل العملية في العبادات فضلاً عن أن تكون في المسائل العلمية في العقيدة بل في مسألة من أهم المسائل ألا وهي علم الغيب، وذلك لأن الأحكام الشرعية بشقيها العلمي والعملي لا تثبت إلا بالدليل من القرآن والسنة الصحيحة، وأهل الكلام لا يستدلون بالأحاديث الصحيحة في مسائل العقيدة إذا كانت أحاداً[1] فكيف يستدلون بالوقائع والأحداث التي يتناقلها الناس في أهم مسألة وهي مسألة علم الغيب هذا تناقض كبير في المنهج.

ب-أن الوقائع التي ذكروها ظنية الدلالة فيما صح منها سنداً على ما ذكروه، وما كان ظني الدلالة لايمكن أن يعارض الأدلة القطعية الثابتة في القرآن والسنة

---

(١) خبر الواحد هو ما رواه عدل تام الضبط عن مثله بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة. « انظر مقدمة ابن الصلاح ص٧ ».

يرى علماء الكلام أن خبر الواحد لا يفيد العلم فلا يجوز الاستدلال به في مسائل العقائد وممن ذهب إلى هذا القول الباقلاني وابن فورك والجويني والغزالي والقاضي عبد الجبار والرازي. انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، لمؤلفه سليمان بن صالح الغصن ج١، ص١٦٧.

على أن الغيب لا يعلمه إلا الله وما أخبر به رسله منه عن طريق الوحي.

ثانياً: ردهم على من استدل بآية سورة الجن في منع أن يعلم أحدٌ الغيب إلا الله أو رسله عن طريق الوحي.

ويرد عليهم بما يلي:

أ-أن آية سورة الجن ليست الآية الوحيدة التي تدل على هذا الحكم الهام بل هناك آيات كثيرة تدل على أن الغيب مما اختص الله به، وأيضاً ما صح عن النبي ﷺ من أحاديث كثيرة ذكرتها في بداية الفصل في التمهيد.

ب-أن ما ذكروه من تفسير الآية غير صحيح والدليل على ذلك أمور:

١-ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري ~ المعنى الصحيح للآية فقال: « يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحداً فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول فإنه يظهره على ما شاء من ذلك »[(١)].

٢-ورد عليهم الشوكاني ~ في نفيهم وجود صيغة عموم في الآية، وفي دعواهم أن الاستثناء منقطع فقال: « وأما قوله إذ لا صيغة عموم في غيبه فباطل فإن إضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم كما صرح به أئمة الأصول وغيرهم، وأما قوله: أو هو استثناء منقطع فمجرد دعوى يأباها النظم القرآني »[(٢)].

ثالثاً: أما ما ذكره البيضاوي في تفسيره أن ما يخبر به الرسول من الغيب بدون واسطة، والأولياء يخبرون عن الغيب بواسطة الملائكة كلام غير صحيح لأمور:

أ-أن طرق الوحي متنوعة ومنها إخبار الملائكة.

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٧١).

(٢) فتح القدير (٥/ ٣١١).

ب-أن الطريق الوحيد لعلم الغيب للرسل هو الوحي لأن الرسل عليهم السلام لا يدعون أنهم يعلمون الغيب استقلالاً.

جـ-أن دعواهم أن الأولياء يتلقون الغيب عن طريق الملائكة دعوى باطلة يلزم عليها عدم التفريق بين الأنبياء والأولياء.

د-أن هذه الدعوى يلزم عليها إنكار ختم النبوة وبقاء الوحي بعد الرسول ﷺ للأولياء.

❖المسألة الثانية: في نقد الصوفية وجماعة التبليغ.

لا تخرج الأدلة التي ذكرها الصوفية لزعمهم أن أولياءهم يعلمون الغيب عن أمور ثلاثة:

١-أن الأولياء لا يعلمون الغيب استقلالاً وإنما بعلم الله لهم.

٢-أن ما يقع لهم من علم الغيب من باب الإلهام والكشف والفراسة.

٣-كثرة الوقائع تدل على صحتها.

ويرد عليهم بما يلي:

١-وأما ما ذكروه أن أوليائهم لا يعلمون الغيب استقلالاً وإنما بعلم الله فيقال لهم: أن دعوى أن الأولياء يعلمون الغيب استقلالاً لم يقل به أحد من المسلمين ولا حتى الرسل عليهم السلام فهو خارج عن محل البحث والخلاف، وإنما كلامنا معهم في زعمهم أن الأولياء يعلمون الغيب بعلم الله لهم فيقال لهم: اذكروا دليلاً متوتراً قطعي الدلالة على هذه المسألة العقدية الهامة أو دليلاً من الآحاد مع أن موقفهم من آحاديث الآحاد في مسائل العقيدة عدم الاستدلال بها ولكن ما ذكروه لا يصل إلى مستوى الدليل الآحادي فضلاً أن يكون متواتراً وإنما ذكروا قصصاً وحكايات استدلوا بها بناءً على أن الكرامات حق للأولياء وهذه القصص والحكايات ليس لها أسانيد بل مجرد حكايات ليس لها زمام ولا خطام، ومنها أنهم يخبرون بما في الغيب كرامة لهم وهذا الاعتقاد يبطل بأن مصدر علم الغيب هو الوحي والوحي قد انقطع بموته ﷺ وهذا محل إجماع وإن زعموا أن ذلك من باب التحديث والإلهام والفراسة وقد وردت بها الأحاديث فيرد عليهم بما يلي:

١-إن ما ذكرتموه لا يرتقى إلى مثل إخبار الرسل عليهم السلام بعلم الغيب، لأن ما يخبرون به يقوم على اليقين لإخبار الله لهم به، وأما الإلهام والتحديث

والفراسة فتقوم على غلبة الظن، لأنها عبارة عن خاطر يقع في القلب يصعب دفعه، ولا يحكم عليه بصحة أو خطأ إلا إذا صدقه الواقع.

٢-إن تسمية ما يقع عن طريق الإلهام والتحديث والفراسة إخبار بعلم الغيب خطأ كبير لأنها مخالفة ظاهرة لنصوص القرآن والسنة التي تؤكد أن علم الغيب من خصائص الله لا يطلع عليه إلا من ارتضى من رسله عن طريق الوحي ولأجل ذلك يجب الالتزام بالمصطلح الشرعي الخاص بالأولياء حتى لا يقع اللبس بين ما يخبر به الرسل على جهة اليقين وما يخبر به الأولياء على جهة الظن والحدس.

وأما زعمهم أن كثرة الوقائع تدل على صحة ما ذكروه فيرد عليه بقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام:١١٦].

فأخبر الله ﷻ أنهم لا يتبعون علماً وإنما ظنا فهذا تحذير من الله لاتباعهم فكيف بمن يجعله دليلاً على مسألة من أهم المسائل في باب العقيدة.

❖ المسألة الثالثة: في نقد الفلاسفة والفكر المعاصر.

سبق أن بينت في المقدمة أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله وذكرت الأدلة من القرآن والسنة على ذلك.

وأما ما ذكره الفلاسفة من تفسير علم الغيب للأولياء بأنه من باب الإلهام لا يتفق مع ما جاء به محمد ﷺ من تفسيره للإلهام بأنه موافقة الصواب كما سبق بيانه في مذهب أهل السنة والجماعة في المطلب الأول، ولا يتفق مع ما جاء به الرسل جميعاً من إثبات وجود الله ﷻ المتصف سبحانه بالأسماء الحسنى والصفات العلى.

ولكن الفلاسفة لا يثبتون وجوداً لله حقيقياً وإنما وجوداً ذهنياً مجرداً عن الأسماء والصفات والقدرة والمشيئة والعلم وسائر الصفات.

وما ذكره الفلاسفة يتفق مع ما ذكره رواد الفكر المعاصر من اعتبار الوحي بناءً إنسانياً لا علاقة له بالله ﷻ فمشربهم واحد لوث عقولهم وقلوبهم.

وأما ما ذكره رواد الفكر المعاصر من إرجاع ذلك إلى ما سموه بالحاسة السادسة فإثبات ذلك وراءه خرط القتاد؛ لأنها أمور ظنية يشعر بها الإنسان فتصيب دونه أحياناً وتخطئ في أغلب الأحيان، ترجع إلى ما ذكرته في المطلب الأول عن الإلهام والتحديث والفراسة فهي إما أن تكون من باب الإلهام لأصحاب الإيمان الجازم وقوة اليقين بالله ﷻ، وإما أن تكون من باب الفراسة التي تؤخذ عن طريق التعلم، ولكنَّ أصحاب هذا التوجه إنما أسموها بالحاسة السادسة من باب قطع العلاقة بالمصطلح الشرعي وذلك لأنهم لا يؤمنون بكرامات الأولياء فيفسرون هذه الخوارق تفسيراً عقلياً لا يستندون في ذلك لآية أو حديث أو علم تجريبي يقيني وإنما من باب التفسير العقلي الفلسفي الخالص.

المبحث الثاني:
الرؤى والمنامات والاطلاع على أحوال الموتى

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

وفيه أربع مسائل:

❖المسألة الأولى: علاقة الرؤيا بالنبوة.

رؤيا الأنبياء حق ووحي وهي أول مراتب الوحي قال ابن حجر ~ : «.. أن أول أحوال النبيين في الوحي بالرؤيا كما رواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال: إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة »(1).

وقال ابن القيم ~ : « ورؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأمة »(2).

ومما يُستدل به ما ذكره الله ﷻ عن إبراهيم عليه السلام في رؤياه في شأن ذبح ابنه إسماعيل وعد ما رآه في المنام وحياً فعزم على ذبح ابنه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٥].

وقالت عائشة < : « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة

(١) فتح الباري (١/ ١٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٦٢).

في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »[1].

ومما يؤكد كلامها < أنها قالت في قصة الإفك: « كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبرِّئُني الله »[2].

وقال ابن عباس ﵁: « كانت رؤيا الأنبياء وحياً »[3].

---

(١) صحيح البخاري ج٣ رقم الحديث (٢٦٦١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٩٧).

(٣) ذكره ابن أبي عاصم من السنة وقال عنه الألباني ~ إسناده حسن ص(٢١٣) المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤١٩هـ.

❖المسألة الثانية: علاقة الرؤيا بالولاية.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الرؤيا حق وتعبيرها حق وهي من المبشرات التي بقيت من النبوة لعباد الله الصالحين والأدلة على ذلك من أقوال الرسول ﷺ كثيرة وأذكر بعضها:

١-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة »(١).

٢-وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: رؤيا المؤمن جُزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » وفي حديث آخر له « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » وفي حديث آخر عن أبي قتادة عنه ﷺ « الرؤيا الصالحة من الله »(٢).

٣-عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر(٣) فقال: « أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له »(٤).

٤-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من خمسٍ وأربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاثة:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير رقم (٦٩٩٠).

(٢) أخرجها جميعاً الإمام البخاري في كتاب التعبير برقم (٦٩٨٨) و (٦٩٨٩) و (٦٩٨٦) فتح الباري (١٢/ ٣٩٠).

(٣) وذلك في مرضه الذي مات فيه ﷺ.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة رقم (٢٠٧) (١/ ٣٤٨) جمع محمد فؤاد عبد الباقي.

فرؤيا الصالحة بُشرى من الله. ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يُحدث المرء نفسه. فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس »[1].

قال ابن عبد البر ~ : « وجملة القول في هذا الباب، أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه ولا أعلم بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر خلافاً فيما وصفت لك ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة »[2].

وذكر ابن عبد البر عن مالك أنه قال: « الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة»[3].

وأما تفسير قوله ﷺ أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فيتضح إذا تم بيان الأوصاف التي ذكرها الرسول ﷺ للرؤيا التي اعتبرها ﷺ جزء من أجزاء النبوة وهي:

١-تكون خاصة للمؤمن الصالح التقي الذي تعلق قلبه بربه، وترك الدنيا وراء ظهره وإن أقبلت عليه وأما ما عداه فلا تعتبر رؤياه جزء من النبوة.

٢-وصف النبي ﷺ الرؤيا بالصالحة، والصادقة ومعنى ذلك أنها لا تكون إلا في صلاح المؤمن الذي رآها أو رؤيت له، فإمَّا خير يأتيه أو شر يصرف عنه.

٣-وصفها الرسول ﷺ أنها من الله، وما كان من الله فلا يمكن أن يكون في معصية أو يؤدي إلى معصية.

وقد ورد حديث عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله ﷺ في قوله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٦٣) (٤/ ١٧٧٣).

(٢) التمهيد (١/ ٢٨٥).

(٣) التمهيد (١/ ٢٥٨).

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [يونس:٦٤]. فقال ﷺ: « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام »[(١)].

٤-وصفها الرسول ﷺ أنها مبشرات للمؤمن فقيد النبي ﷺ وظيفة الرؤيا بأنها مبشرات للمؤمن يراها لنفسه أو ترى له في حياته أو بعد موته، ومنها ما تكون منذرة له وقد خرج ذكر البشارة مخرج الغالب[(٢)].

فمن اتصفت رؤياه بهذه الأوصاف كانت جزءً من أجزاء النبوة وذلك في صدقها قال ابن حجر: « والرؤيا الصالحة وإن كانت جزءاً من النبوة فهي باعتبار صدقها لا غير، وإلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبيا وليس كذلك »[(٣)].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٨٧) ص(٢٢٥) وقال عنه الألباني إسناده صحيح، وخرجه في الصحيح برقم (١٧٨٦) ص(٢٢٥).

(٢) انظر: ابن حجر الفتح (١٢/ ٣٩٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٧٥).

❖ المسألة الثالثة: علاقة الرؤيا بالشريعة.

علاقة رؤيا الأنبياء بأحكام الشريعة أنها وحي تثبت بها الأحكام الشرعية[1].

وأما علاقة رؤيا الصالحين بأحكام الشريعة فهي علاقة استئناس واستبشار فقط فيما أيدته من مسائل العلم.

ورد عن ابن عباس أنه فرح برؤيا تؤيد قوله في متعة الحج[2].

قال ابن حجر تعليقاً على فرح ابن عباس: « ويؤخذ منه الاستئناس بالرؤية لموافقة الدليل الشرعي وعرض الرؤيا على العالم »[3].

وقال الشاطبي ~ : « الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، أما استفادة الأحكام فلا »[4].

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(٦٠٥).

(٢) البخاري في صحيحه رقم (١٦٨٨) ومسلم في صحيحه رقم (١٢٤٢).

(٣) فتح الباري، ج٣، ص٤٣١.

(٤) الاعتصام (١/ ٣٥٧).

❖المسألة الرابعة: علاقة الرؤيا بالغيب ومنه الاطلاع على أحوال الموتى.

إن إطلاق القول بأن الأولياء يعلمون الغيب، أو أن الله منحهم كرامةً لهم علم الغيب مما يخالف الآيات القرآنية الكثيرة الدالة على أن علم الغيب مما اختص الله به، فقد قرن الله في آيات كثيرة بين « علمه -والغيب » فلا يُنسب علم الغيب لمخلوق أبداً لا ملكٍ مقرب ولا رسول مكرم بل هو مما اختص الله به، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [المائدة:١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سبأ:٣].

ومما يؤكد هذا الأمر أن الله ﷻ ذكر عن رسول الله ﷺ نفيه عن نفسه علم الغيب لا اطلاعه على بعض الغيب بعلم الله فقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام:٥٠] وعجزه عن معرفته قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٨]و ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [هود:٣١].

وذكر الله ﷻ في آيات أخرى أنه أنبأ إلى رسوله محمد ﷺ شيئاً من الغيب لا أنه أعلمه علم الغيب فقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود:٤٩] و ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا

كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران:٤٤] و ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف:١٠٢].

ثم ذكر ﷻ أنه يُطلع رسله على الغيب لا علم الغيب قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران:١٧٩].

ثم فرق الله ﷻ بين علم الغيب فأثبته لنفسه وبين الغيب فاأطلع عليه رسله قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٥-٢٧].

ومما يؤكد أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب قول عائشة < حيث قالت: « من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كفر »[1].

وبعد هذا التقرير يتضح أن الأولياء وإن وقع لهم شيء من الإخبار ببعض الغيب، فلا يوصفون بكونهم يعلمون الغيب لأن علم الغيب مما اختص الله به، فلا يوصف به أحد من خلقه.

ولا يشابهون الأنبياء في إخبارهم بالغيب، لأن الأنبياء خبرهم عن الغيب إن صح عنهم فهو على الجزم واليقين وقوعه لأنه وحي من الله، وأما الأولياء إن صح عنهم خبرهم ببعض المغيبات فهو على سبيل الظن لا يجزم به إلا إذا وقع كما أخبروا، ويكون عند وقوعه من باب المبشرات كما ذكر ﷺ لا يتجاوز الحديث في وصفه.



(١) البخاري رقم (٧٣٨٠) في كتاب التوحيد.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

يرى المتكلمون أن الرؤيا تقع من باب الكرامة للولي حيث يخبر ببعض المغيبات فقالوا « والولي إذا أخبر بشيء فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه أخبر بناء على رؤياه أو الفراسة »[1].

واستدل الرازي على أن الأولياء يخبرون بالغيب فقال: « أن جميع أرباب الملل والأديان مطبقون على صحة علم التعبير وأن المعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقاً فيها »[2].

وقد ذكر السبكي في طبقاته عند ذكره أنواع الكرامات الإخبار عن بعض المغيبات[3].

وما ذكروه عن الرؤيا صحيح ومتفقون فيه مع أهل السنة والجماعة في هذا المقدار فقط وهو أن الرؤيا قد تقع بخبر عن غائب فتصدق وتكون من المبشرات كما أخبر ﷺ ولا تبلغ أكثر من ذلك.



(١) تفسير النسفي (٣/ ٥٥٤)، دار الكلم الطيب ط١، ١٤١٩هـ.

(٢) تفسير الرازي (٣/ ٦٧)، وانظر: (١٧/ ٢٧٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ص(٣٤٠).

المطلب الثالث: عند الصوفية.

الرؤيا عند الصوفية منفد لمعرفة الغيب، وتنزلٌ للتجليات الإلهية على قلب الولي، وشاهد لانتقال الولي من مقام إلى آخر قال القشيري في رسالته: « ولا يصح لأحد منازلة مقام إلا بشهود علق المحقق وهو الشيخ عبد الحليم محمود على كلمة بشهود فقال: « أي: رؤية » إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصبح بناء أمره على قاعدة صحيحة »[1].

ولما سئل عبد العزيز[2] الدباغ عن معنى الرؤية الصادقة والكاذبة؟ فقال: « الرؤيا الصادقة: هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب بوهم وجاء بوهم، فيكون محجوباً عن معاينة الحق في المنام كما قد حجب عنه في اليقظة »[3] وجعلوا الرؤيا نوعاً من أنواع الكشف[4].

وأكثر ما يذكرون الرؤيا عن رسول الله ﷺ ويبنون عليها معارفهم فهذا ابن عربي يزعم أنه ألف كتابه فصوص الحكم بإذن من النبي ﷺ في المنام[5].

وذكر صاحب كتاب « التعرف لمذهب أهل التصوف » عن محمد بن علي الكتاني أنه كان يرى رسول الله ﷺ كل ليلة اثنين وخميس، ويسأله عن أمور

---

(١) الرسالة ص(١٣٢).

(٢) هو عبد العزيز بن مسعود الدباغ، متصوف، ولد بفاس سنة ١٠٩٥م وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب له خوارق أخرجته عن الإسلام وأدخلته في الزندقة مات بفاس سنة ١١٣٢هـ. الأعلام (٤/ ٢٨).

(٣) الإبريز ص(١٣٤).

(٤) انظر: كتاب رياض السادات في إثبات الكرامات للأولياء حال الحياة، وبعد الممات ت/ عبد الحليم الرومي ص(١٠٠).

(٥) (١/ ١٧) فصوص الحكم وانظر: كذلك طبقات السبكي ص(١١٦)، وانظر: كذلك الإبريز للدباغ ص(١٥٩)، المطبعة الأزهرية.

ويجيبه ﷺ[1]، بل أن كبار الأولياء تتطور الرؤيا المنامية إلى اليقظة قال ابن عربي: « وقد يتقوى الأمر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم، وذلك نادر وهو لأهل هذا الطريق من نبي وولي »[2].

وزعم أبو يزيد البسطامي أنه يرى الله في المنام فقال: « رأيت رب العزة في المنام فقال لي: كل الناس يطلبون منّي غير أنك تطلبني »[3].

ونقل الشعراني في طبقاته عن أبي المواهب[4] الشاذلي قوله: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: قل عند النوم: « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم » خمساً ثم قل « اللهم بحق محمد أرني محمداً ﷺ حالاً ومآلاً » فإذا قلتها عند النوم فإني آتيك ولا أتخلف عنك أصلاً »[5].

وأما الاطلاع على أحوال الموتى وأخبارهم فهي كثيرة جداً ذكر القشيري في رسالته أخباراً منها قال « رُئي النصر أبادي بمكة بعد وفاته في النوم فقيل له: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال: عوتبت عتاب الإشراف، ثم نوديت: يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال؟ فقلت: لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالأحد»[6].



(١) التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي ص(٢٠٠)، وانظر: كذلك الرسالة للقشيري ص(٥٦٦).

(٢) الفتوحات المكية (٤/ ٦).

(٣) أبو يزيد البسطامي المجموعة الصوفية الكاملة ص(٥٩)، دار المدى، ط١، ٢٠٠٤م، وانظر: كذلك النقشبندية عرض وتحليل عبد الرحمن دمشقية ص(٣٤).

(٤) هو أبو المواهب محمد الشاذلي ذكره الشعراني في طبقاته ولم يذكر له تاريخ وفاة صوفي كان له خلوة فوق سطح الجامع الأزهر ج٢ ص٦٠ الطبقات الكبرى للشعراني.

(٥) طبقات الشعراني (٢/ ٧٣).

(٦) الرسالة ص(٥٦٦)، وانظر: ص(٥٦٧)، (٥٦٨)، وانظر: كتاب جامع كرامات الأولياء للنبهاني.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

يرى الفلاسفة أن الرؤيا هي إحدى مصادر علم الغيب[1] وذلك عن طريق الاتصال بين الأنفس الأرضية وبين الأنفس السماوية وذلك إذا قلت الشواغل الحسية على النفس تمكنت من الاتصال بالعالم القدسي فيرتسم عن طريق التخيل في الحس المشترك شيء من الغيب بخلاف وقت اليقظة فإن النفس الناطقة تكون مشغولة بتدبير الحواس الظاهرة وذلك في غير النبي أما النبي فيملك قوة تخيلية في وقت النوم واليقظة[2] ولكي تكون العلاقة عند العارف منجزة وفعلية لتحقيق العلم بالغيب لابد من تدخل قوتان تربطان بين الأنفس السماوية المنقوش فيها علم الغيب والأنفس الأرضية الراغبة في الحصول على هذا الغيب، والقوتان هما:

١-قوة سماوية وهي قوة العقل الفعَّال المتمركز في فلك القمر وهي القوة المنقوش فيها علم كل شيء.

٢-قوة أرضية داخل كل نفس وهي نفس العارف الراغبة في الاطلاع على الغيب وهي على قسمين في تقبلها:

أ-قوة الخيال وتنتج لنا الأحلام الكاذبة.

ب-قوة المتخيلة الفاضلة العالمة المتعاونة مع عقلها العلمي باتصاله للمعقولات عن طريق العقل الفعَّال « فالرؤيا الصادقة تحصل إذاً حيث يوجد الحدس العقلي، وبازدياد قوة هذا الحدس وديمومته تتكرر هذه الرؤيا منبئة عن المستقبل وأسرار علم الغيب فالحدس العقلي القوي وفعل المحاكاة النبيل الذي

---

(١) والمصدرات الآخران هما الحدس العقلي نهاراً والوحي نهاراً وليلاً.

(٢) انظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا (٤/ ١٣٦)، وانظر: لباب الإشارات للرازي ص(١٩٤) وانظر: رسالة المنامية لابن سينا.

تقوم به المتخيلة كل ذلك يهيء النفس الناطقة الأرضية لاستقبال الرؤيا الصادقة بمساعدة العقل الفعال »[1].

ويرى ابن سينا أن العارف كلما ازدادت قوة نفسه الناطقة في تقبل ما في العقل الفعَّال يمكن أن ينتقل هذا العارف أو الولي إلى أن يكون نبياً فتأتيه هذه الفيوض من العقل الفعَّال في حال اليقظة[2] وذلك بناءً على رأيه في النبوة أنها مكتسبة.



(١) ص(٨٥) مكانة الخيال في نظرية المعرفة عند ابن سينا د/ برهان بن يوسف مهلوبي وانظر: ص(٨٤) و ص(٨٣) من الكتاب السابق.

(٢) انظر: الإشارات والتنبيهات (٤/ ١٣٧).

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

لقد وقف الفكر المعاصر حائراً أمام تفسير الرؤى والأحلام وصدق ما أخبرت به وذلك وفق الوقائع الصادقة الكثيرة التي لا يمكن تكذيبها فذهبوا في تفسيرها إلى عدة اتجاهات:

الاتجاه الأول: أرجع ذلك إلى المصادفة ودليله على ذلك أن غالبية الرؤى والاحلام لا تقع، وما وقع منها قليل جداً في مقابل مالم يقع فدل ذلك على أن ما وقع من باب المصادفة لا غير »[1].

الاتجاه الثاني: رفض فكرة المصادفه ودليله على رفضها، أن هناك رؤى وأحلام ذكرت أحداثاً في المستقبل أو الماضي بالتفاصيل الدقيقة، فوقعت كما أخبرت فلا يمكن أن تكون مصادفة فأرجعوا ذلك إلى وجود حاسة خارقة في الإنسان تستطيع أن تخترق حجاب الزمن وتستشف ما يكمن وراءه من حوادث مقبلة ومما يؤكد هذا الأمر عند أصحاب هذا الاتجاه أن جمعيات المباحث النفسية في بريطانيا[2] توصلت إلى أن لدى الإنسان ملكات نفسية خارقة أهمها ثلاث وهي: تناقل الأفكار، ورؤية الأشياء من وراء حاجز والتنبؤ. وهذه الملكات موجودة في قلة من الناس لديهم هذه القدرات الخارقة »[3].

الاتجاه الثالث: أرجعوا ذلك إلى النفس البشرية وطبيعتها في تأثرها بالخارج أو تأثرها بالداخل فما يقع من الرؤى والأحلام لا يخرج عن هذين التأثيرين إما

---

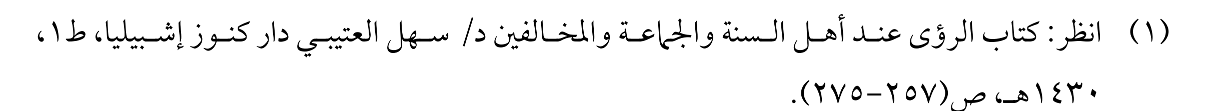
(١) ص(١٨٣) الأحلام بين العلم والعقيدة د/ علي الوردي، بيت الوراق، ط٢، ١٩٩٤م.

(٢) ص(١٨٦) الأحلام بين العلم والعقيدة، د/ علي الوردي.

(٣) ص(١٤٥-١٤٧) خوارق اللاشعور د/ علي الوردي، دار الوراق، ط٢، ١٩٩٦م.

بالأحداث الخارجية من أصوات أو أشكال وإما تأثير داخلي في باطن النفس[1].

الاتجاه الرابع: توجه إلى محاولة تفسير الأحلام تفسيراً علمياً بناءً على نظرية أينتشاين[2] في المادة وهي أن أي شيء مادي لا يمكن أن يتحرك بسرعة الضوء في هذا العالم وقال: إذا افترضنا جدلاً أن جسماً تحرك بسرعة الضوء فإن الزمن فيه ينعدم ويدخل في حالة اللازمن، فيمكن تفسير ظاهرة الرؤى والأحلام أن أروحنا تجري في الكون أثناء النوم في عالم الروح بأسرع من الضوء فترى الروح في الرؤيا أموراً خارج نطاق الزمن سواءً أكان الزمن الماضي أو المستقبل أو الحاضر الغائب فإذا عادت الروح إلى الجسد نقشت فيه هذه المعلومات[3].



(١) انظر: كتاب الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين د/ سهل العتيبي دار كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٣٠هـ، ص(٢٥٧-٢٧٥).

(٢) ألبرت انشتاين ولد عام ١٨٧٩م في الربيع الأول من القرن العشرين صاحب النظرية النسبية الخاصة التي تقوم على مبدأ السبية وثبات سرعة الضوء مات عام ١٩٥٥م. انظر: أطلس العالم ص١٨٥.

(٣) انظر: ص(٥١)، دراسات في عالم الروح، عزت علي البحيري وانظر: كذلك في تفسير الرؤى والأحلامكتاب الغيب والعقل إلياس بلكا، وكتاب الحاسة السادسة د/ ماهر يسري.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

الرؤيا والمنامات عند جماعة التبليغ تحتل مكانة كبيرة مثلهم مثل الصوفية فهم يسيرون على منهجهم لأنهم صوفية ولكن يلبسون عباءة الدعاة إلى الله فيكون ضررهم أعظم من ضرر الصوفية الطرقية مع أنهم ينتسبون إلى إحدى الطرق الصوفية إيماناً منهم بصحتها وأهميتها.

فقد نقل الشيخ حمود التويجري في كتابه « القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ » قول محمد أسلم: « أن جماعة التبليغ تؤمن بالطرق الأربع: الجشتية والنقشبندية والقادرية والسهر وردية، وتزعم أنه لو مات أحدٌ ولم يبايع على يد شيخ الطريقة لمات ميتة جاهلية »[1].

وتهتم الجماعة بمسألة كشف القبور تأييداً لزعمائهم ودعاتهم ومن ذلك يقول الشيخ محمد زكريا « إن أحداً من الأولياء كان من أصدقاء وخدام والدي المخلصين وكان صاحب كشف وكثر كشفه في القبور، فحضر عند قبر والدي بعد ثلاثة أيام من وفاته فأمره أبي بثلاث:

١-قال: « وكان معارضوه كثيرين قل لمحمد زكريا: لا تفكر في هؤلاء فهم لا يضرون إلا أنفسهم ».

٢-قال: « وكان عليه دين كثير ولذا كثر مطالبوه لا تفكر فيه والحمد لله تم أداؤه بكامله ».

٣-قال: « اتق الأولياء وخف منهم، فإن مقلوبهم ومعكوسهم أيضاً يكون سليماً»[2].

---

(١) ص(٢٠٩).

(٢) ص(٣٦١) من كتاب « جماعة التبليغ في الهند » محمد جنيد عبد المجيد.

ويخبر محمد إلياس مؤسس الجماعة -عن وفاة والده فيقول: « صلى الناس على والده -محمد إسماعيل- عدة مرات لكثرة الازدحام لذا حصل التأخير في الدفن إذ رأى ولي من أصحاب الإدراك أن الشيخ محمد إسماعيل يقول: « ودعوني بالسرعة فإني خجل جداً، لأن النبي ﷺ في انتظاري مع صحابته »[1].

ويقول صاحب كتاب « بهجة القلوب » قد حصلت المكاشفة في ١٠ صفر ١٤٠٠هـ لحضرة الشيخ « محمد زكريا » أن الرسول ﷺ قد حضر وقت الظهيرة في غرفة مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التي أقام فيها الشيخ محمد زكريا وقال « جئت لأصلي به صلاة الظهر »[2].

(١) المرجع السابق ص(٣٦٢).

(٢) المرجع السابق ص(٣٦٢).

المطلب السابع: نقد المخالفين.

وذلك في مسائل:

❖ المسألة الأولى: في الرد على الصوفية وجماعة التبليغ.

ما ذكره الصوفية وجماعة التبليغ عن الرؤيا والمنامات والإخبار عن أحوال الموتى، لا يُتعدى كونها رؤيا ومنامات لا يثبت بها حكم من حلال أو حرام، وإنما هي من المبشرات يراها المسلم أو تُرى له، فلا تتجاوز أن تكون من باب الاستئناس والبشارة لا غير، وأما الصوفية وجماعة التبليغ فقد جعلوها من الأمور التي تطلب، وميزوا من يحصل له نوع من المكاشفات والمشاهدات عن طريق الرؤيا عن غيره، وجعلوها من المقامات والأحوال التي ترفع من شأن صاحبها وتؤسس لمكانته وبالتالي يسمع لقوله وحكايته، وتعتبر دليل ولايته، فما يذكره عن طريق الرؤيا حق يجب الإيمان والعمل بمقتضاها.

وهذا التأسيس والتقعيد ليس لديهم سند عليه من آية محكمة أو حديث صحيح صريح أو قولٍ لصحابي أو تابعي أو من القرون الثلاثة المفضلة، وإنما شبهات ذكروها لجهلة قومهم أو هي من بيت العنكبوت يُرد عليهم فيها بما يلي:

١-يقول كبار الصوفية وجماعة التبليغ أن الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة، فلا بد من اعتبارها والعمل بها[1].

ويُرد عليهم أن الرسول ﷺ بين معنى كونها جزء من أجزاء النبوة بقوله ﷺ « من المبشرات » فبين أن ما تخبر به الرؤيا من الأمور المستقبلية لا يتجاوز جانب التبشير لمن رآها أو رؤيت له، أما أن يُبنى عليها أحكام فهذا الجزء خاص بالنبوة لا علاقة للرؤيا به، لأن صاحب الشريعة ﷺ حدد الجزء الذي يخص الرؤيا من النبوة

---

(١) انظر: الابريز للدباغ ص(١٢٩)، والرسالة للقشيري ص(٥٦٠).

وهو جزء البشارة فقط وسبب ذلك أن الدين قد كمل كما قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾ [المائدة:٣].

٢-قولهم أن من رأى الرسول ﷺ في المنام فقد رآه على الحقيقة فما يقوله ﷺ لمن رآه حقٌ وصدق يجب العمل به واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ « من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي »[١].

يُرد عليهم بأن أهل الحق لا يشكون في أن من رأى الرسول ﷺ في المنام على صورته الحقيقية فقد رآه حقا، ولكن اختلافهم مع الصوفية وجماعة التبليغ هو في ما يترتب على هذه الرؤية.

فالصوفية وجماعة التبليغ يعتقدون أن من رأى الرسول ﷺ في المنام على صورته الحقيقة فسوف يراه في اليقظة واستدلوا على ذلك بالرواية المذكورة في صحيح البخاري «فيراني في اليقظة »[٢].

قال ابن حجر ~ : « وهذا مشكل جداً ولو حُمِل على ظاهرة لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف »[٣].

ويلزم على هذا القول الذي يقول به الصوفية لوازم باطلة لا يقرها مسلم منها

---

(١) انظر: الإبريز للدباغ ص(١٥٩)، والفتوحات المكية لابن عربي (٤/ ٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٩٩).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٤٠٢).

بقاؤه ﷺ حياً وجهل الصحابة بحياته وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأهل بيته، فإنه لم يرد عن أحد منهم أنه قابله ﷺ بعد موته في اليقظة، فإما أنه ﷺ لم يخبرهم بحياته بعد موته أو أنه ﷺ مات على الحقيقة ولا يعود إلى الدنيا مرة أخرى وهذا هو الصحيح.

وأما هذه الرواية المشكلة كما قال ابن حجر فنرجعها إلى قوله المحكم حتى يتضح المعنى الحقيقي لقوله ﷺ ولا نكون من الذين يتبعون المتشابه ويدعون المحكم فقوله ﷺ المحكم في هذه المسألة أنه ﷺ بيَّن أن الرؤيا الصالحة من المبشرات للمؤمن التقي الصالح يراها أو ترى له، فتكون رؤيته ﷺ في المنام من المبشرات لا يتجاوز هذا المعنى المتفق عليه لأن تجاوزه يوقع في رد مسائل محكمة ثابتة مجمع عليها وهي:

١-كمال الشريعة والأدلة على ذلك كثيرة ومتظافرة قال القاضي عياض ~ : «لا يقطع بأمر المنام، ولا تبطل به سُنُّة ثبتت ولا تثبت به سنة مالم تثبت وهذا بإجماع العلماء»(١).

٢-موته ﷺ على الحقيقة وأدلته من كتاب الله ﷻ كثيرة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر:٣٠] وصلاة لصحابة على الرسول ﷺ ودفنه دليل حسي على أنه قد مات ﷺ فكيف نخالف الأدلة اليقينية القطعية الحسية الدالة على موته ﷺ برواية يرد عليها احتمالات كثيرة.

ذكرها ابن حجر فقال: « والحاصل من الأجوبة ستة:

أحدها: أنه على التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى « فكأنما رآني في اليقظة ».

وثانيها: أن معناها سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١١٥).

ثالثها: أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه.

رابعها: أنه يراه في المرآه التي كانت له إن أمكنه ذلك وهذا من أبعد المحامل[1].

خامسها: أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ ممن لم يره في المنام.

سادسها: أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وفيه ما تقدم من الإشكال »[2].

ولعل أقربها القول الثالث والخامس والله أعلم.



(١) والمراد من ذلك أن ابن حجر ذكر عن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ في نومه فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة الرسول ﷺ ولم يرى صورة نفسه، وقال ابن حجر بعد ذكر هذه الرواية وهذا مشكل جداً. « انظر: الفتح ج١٢ ص٤٠٢.

(٢) فتح الباري ج١٢ ص٤٠٢.

❖ المسألة الثانية: في الرد على الفلاسفة وأصحاب الفكر المعاصر.

وأما ما ذكره الفلاسفة وأصحاب الفكر المعاصر من تفسير للرؤيا فإنه لا يستند على دليل عقلي ولا نقلي يؤيدهم في ذلك وإنما هي تفسيرات ظنية واجتهادات بشرية تعتمد على تجويزات ذهنية يُراد أن يتوصل بها إلى زعمهم أن النبوة مكتسبة وليست اصطفاءاً من الله ﷻ وهذا من أعظم الباطل قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج:٧٥] وقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:٣٣] فهذه الآيات تؤكد أن الله يصطفي من الناس رسلا ويلزم على هذا الاصطفاء أن يتمتع الرسول بقوة يُكرمه الله بها تمكنه من تقبل الوحي وتبليغه للناس.

وتفسير الفلاسفة للرؤيا عند الولي بما ذكروا فيرد عليهم بما يلي:

١-أن قولهم يلزم عليه أن ما يقع للولي ليس كرامة من الله وتفضل بسبب طاعته، وإنما ذلك بسبب ما يملك من قوة متخيلة وعقل قدسي.

٢-أن الفلاسفة لم يفسروا هذه الخوارق إلا بتفسير نفسي فقط، ولم يذكروا أن الشياطين والجن لهم قدرة على الإخبار ببعض الغيب وذلك إما عن طريق السمع بالاستراق وهذا قد منعوا منه بعد مبعثه ﷺ، وإما عن طريق قدرتهم في الإخبار بما غاب عن حواسنا في عالمنا الحاضر بما يملكون من قدرة تفوق قدرة الإنس في سرعة التنقل والقدرة على التشكل مما يجعلهم يصلون إلى مالا يستطيع الإنس الوصول إليه وعدم ذكرهم عند الفلاسفة بسبب إنكارهم للجن.

وأما تفسير أصحاب الفكر المعاصر الرؤيا بما ذكروه من الاتجاهات الأربع فيرد عليهم:

١-أما أصحاب الاتجاه الأول القائلون بالصدفة فقد رد عليهم أصحاب الاتجاه الثاني، وردهم عليهم صحيح وهو أن هناك رؤى وأحلاماً ذكرت أحداثاً في

الماضي والمستقبل فوقعت بتفاصيلها فلا يمكن أن تكون مصادفة.

٢-وأما أصحاب الاتجاه الثاني الذين فسروا الرؤيا بأن بعض الناس يملكون قدرة خارقة تجعلهم يتميزون عن غيرهم، ولا يُسلم لهم ذلك، لأن هناك تفسيرين آخرين لهذه الخوارق، فإما أن تكون هذه الخارقة كرامة من الله لوليه وعبده الصالح، وإما أن تكون من الجن والشياطين التي تتعاون مع أوليائها وتخبرهم بما هو غائب عنهم. وتؤيدهم في كثير من الخوارق التي يُظهرونها. فالذي لا يؤمن بكرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء ولا يؤمن بوجود الجن الشياطين ليس لديهم جواب عما يرونه من هذه الخوارق إلا أن يدعوا بغير علم أن بعض الناس يملكون قدرة خارقة على إحداث هذه الخوارق أثناء النوم وفي اليقظة لأنهم لا يمكن أن يكذبوا بالواقع المشاهد أمامهم. وهم عاجزون أيضاً أن يبينوا صفات من يملكون هذه الخوارق بياناً علمياً يقارب اليقين فدل ذلك على أن ما يقولونه من باب الظن، والظن أكذب الحديث.

وأما أصحاب الاتجاه الثالث، فلا ننكر ما ذكروه لأن الرؤيا أقسام وما ذكروه قسم من أقسامها تكون بسبب تلاعب الشياطين والجن بالنائم، أو بسبب ضعف نفس الرائي فتتأثر نفسه بالأصوات والأشكال التي يسمعها أويراها أو يفكر فيها قبل نومه ولكن هناك قسم ثالث لم يذكروه وهو الرؤيا الصادقة التي تكون من الله ﷻ.

وأما أصحاب الاتجاه الرابع فلابد أن يذكروا دليلاً علمياً يثبت ما قالوه ولا سبيل إلى ذلك.

وإنما هم قاسوا غائباً على غائب وهذا من أفسد أنواع القياس بل هو وهم من الأوهام التي لا دليل عليها.

الفصل الثاني

الكرامة في مجال التأثير الكوني

وفيه ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: في باب الدعاء وفيه سبعة مطالب.

المبحث الثاني: في باب الاستعانة والاستغاثة وفيه سبعة مطالب.

المبحث الثالث: في باب الرقى والتعاويذ ومجاوزة الأسباب مباشرة وفيه سبعة مطالب.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول:
في باب الدعاء

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في معنى الدعاء وأدلته ومكانته.

الدعاء عبادة من أجل العبادات وأكرمها وأحبها إلى الله عز وجل.

قال أبو سليمان الخطابي في بيان معناه « ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده أداة المعونة وحقيقته إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة»[1].

وقسم أهل العلم الدعاء إلى قسمين دعاء عبادة بمعنى تعبد العبد لله عز وجل والثناء عليه بما هو أهله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى مع الخضوع والإنابة والطاعة المطلقة لله عز وجل في حركاته وسكناته وأموره كلها قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢].

والقسم الآخر دعى مسألة بمعنى طلب العبد من الله ما يكشف عنه ضره أو ينفعه في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠][2].

---

(١) شأن الدعاء ص(٤).

(٢) انظر: النبوات لابن تيمية (١/ ٣٧٧)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٦٤) وانظر: شرح ابن رجب على البخاري (١/ ١٨).

والأدلة: من القرآن والسنة على فضل الدعاء ومكانته كثيرة أذكر أولاً بعض الآيات من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦] وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل:٦٢] وقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف:٥٥].

ومن السنة قوله ﷺ من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «الدعاء هو العبادة»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»[٢].

ويكفي أن نعلم أن الدعاء من سنة الأنبياء والرسل فيدعون الله في جميع أحوالهم فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعو ربه لما ترك أهله في وادي مكة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٧].

وأيوب عليه السلام لما أصابه الضر توجه إلى الله بالدعاء قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في باب الدعاء رقم (١٤٧٩) والترمذي في التفسير رقم (٢٩٦٩) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ص(٣٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٧٠) وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي حسن (٧/ ٣٧٠).

وزكريا عليه السلام توجه إلى الله بالدعاء أن يرزقه الذرية قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠].

وأما الرسول الكريم ﷺ فكان كثير الدعاء والتوجه إلى الله عز وجل والتعليم لأصحابه عن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: « اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني »[1]، وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ « اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »[2].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ١٤٠)، ومسلم رقم (٢٦٩٠).

❖المسألة الثانية: علاقة الدعاء بكرامات الأولياء.

يعتبر الدعاء هو أساس وقوع الكرامات بنوعية فإما أن يدعو الولي ربه أن ينقذه من هلاك أو أن يرزقه من فضله فيستجيب الله دعاءه، وإما أن يجري الله على يديه شيئاً من الخوارق لفضله ومكانته دون أن يدعوه دعاء مسألة وسوف أذكر بعض الأمثلة على النوعين:

١-فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحَّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال: له يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيا لي ثلثه وأرد فيها ثلثه »[1].

٢-قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ مع الأسد لما أخطأ الجيش بأرض الروم فقابله أسد فكلمه سفينة وأخبره خبره ومن هو فأصبح الأسد حارساً حتى وصل إلى الجيش ورجع الأسد[2].

٣-ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية أن أبا مسلم[3] الخولاني أتى على دجلة

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ١١٤) شرح النووي.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٨١) وحسن إسناده الألباني في تعليقه على أحاديث المشكاة (٣/ ١٦٧٦) رقم (٥٩٤٥).

(٣) عبد الله بن ثوب الداراني سيد التابعين، أسلم في أيام النبي ﷺ ولم يقابله ودخل المدينة في خلافة الصديق ﷺ مات سنة (٨٠) في المدينة. السير (٤/ ٧).

وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ثم لَهَزَ دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ثم قال: هل فقدتم شيئاً من متاعكم فادعو الله أن يرده عليَّ[1].

٤-ورد عن عتبة الغلام أنه دعا ربه أن يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا أن يمن عليه بصوت حزين ودمع غزير وطعام من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى وكانت دموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب قوته فلا يدري من أين يأتيه»[2].

(١) البداية والنهاية (٦/ ٢٦١)، وقال عنه صاحب كتاب كرامات الأولياء وهو عبد الرقيب الأبي إسناده صحيح ص(٣٣٣).

(٢) انظر: كرامات الأولياء لأبي القاسم اللالكائي ص٢٢٥.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

يرى المتكلمون أن استجابة الدعاء نوع من أنواع الكرامات. ذكر ذلك السبكي في طبقاته عندما تحدث عن أنواع الكرامات فقال: « الحادي عشر: استجابة الدعاء وهو كثير جداً وشاهدناه من جماعة »[1] ثم ذكر مثالاً على ذلك فقال: « فقد صح أنه[2] غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بُسْر، فقامت الدابة تنفض أذنيها، فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بُسر أمر خادمه أن يأخذ السَّرج من الدابة فلما أخذه سقطت ميتة »[3].

يقول أحد علماء الزيدية وهو على نهج المعتزلة -وهم ينكرون كرامات الأولياء- « وكرامات الصالحين نحو إنزال الغيث وإشفاء المريض وتعجيل عقوبة بعض الظالمين الحاصلة بسبب دعائهم ليست بمعجزات لعدم حصول شرط العجز فيها وإنما هي إجابة من الله لدعائهم لأن الله سبحانه تكفل لهم بالإجابة ولعل مراد المهدي عليه السلام بما مر هذه الكرامات »[4].

ويرى ابن حزم أن الدعاء يقع به إجابة المدعو في تفريج كرب أو موت عدو، ولم يجعل الدعاء وإجابته يبلغ إلى خوارق العادات كما يقع للأنبياء، وذكر قصةً في تفريج كرب فقال « ولقد حدثني حكم بن منذر بن سعيد أن أباه ~ كان في جماعة في سفرةٍ في صحراء فعطشوا وأيقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٤٠)، وانظر كذلك اليواقيت والجواهر في إثبات عقائد الأكابر للشيخ عبد الوهاب الشعراني (١/ ٣٥٨).

(٢) هو أبي عبيد البُسري.

(٣) طبقات الشافعية (٢/ ٣٣٨)، وانظر شرح المقاصد للتفتازاني (٥/ ٧٤).

(٤) كتاب الأساس لعقائد الأكياس، تأليف: القاسم بن محمد بن علي الزيدي العلوي المعتزلي، دار الطبعة، ط١، ١٩٨٠م ص١٤١.

فأسندت رأسي إلى حجر ناتئ فتأذيت به فقلعته فاندفع الماء العذب من تحته فشربنا وتزودنا ومثل هذا كثير مما يفرج » وأيد هذه القصة ثم قال عن الدعاء « أنه في الممكنات التي علم الله تعالى أنها تكون لا فيما في علم الله أنها لا تكون ولا في المحال ونسألهم عمن دعا الله تعالى أن يجعله نبياً أو أن ينسخ دين الإسلام ».

فجعل ابن حزم الكرامات الخارقة من هذا القسم الذي لا يمكن وقوعه من الدعاء ثم قال « وصح أن الإجابة إنما تكون في خاص من الدعاء لا في العموم »[1].

يمكن أن يُقال أن من ينكر وقوع الكرامات للأولياء لا يمنع إجابة الدعاء للصالحين والمظلومين كما وعد الله وإنما يمنع أن يقع إجابة الدعاء بما فيه خرق للعادة أو كما يقع للأنبياء من الخوارق والمعجزات.

(١) الفصل في الملل والأهواء والبدع (٥/ ٧-٨).

المطلب الثالث: عند الصوفية.

يرى الصوفية أن إجابة الدعاء تُعد كرامة من كرامات الأولياء وجعلوها من أنواع الكرامات قال القشيري: « ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة وقد تكون إظهار طعام في أوان فاقة... »(١).

هذا النص وغيره يؤكد أن إجابة الدعاء إحدى الدلائل على الولاية وما يقع بسبب استجابة الدعاء من الكرامات نوع من أنواع الكرامات للأولياء إلا أن الملاحظ على كتب الصوفية التي تسرد قصص الأولياء وكراماتهم(٢)، أن جُلَّها لا تكون بطلب الدعاء من الله وإنما تقع الكرامات بدون دعاء وتوسل إلى الله، وذلك بناءً على أن الولي إذا بلغ درجة العارف، تصبح العبادة في حقه ترك العبادة أي ترك الدعاء لأنه هو العبادة، فتصبح الكرامات تجري على يديه بدون طلب قال الحلاج: « إن قول الملائكة: « ما عبدناك حق عبادتك »، رؤية العبادة مع التقصير فيها وهذا مقام الملائكة، وأما العارفون من الإنس فلا يعتذرون من التقصير، لأن الاعتذار منه إنما يكون إن لو كان هناك فعل، والعارف لا يرى من نفسه فعلاً حتى يعتذر من التقصير »(٣).

وذكر القشيري في رسالته ما يؤكد ما ذكره الحلاج فقال: « وقيل: دعاء العامة بالأقوال ودعاء الزهاد بالأفعال ودعاء العارفين بالأحوال »(٤).

---

(١) الرسالة ص(٥٢٢)، وانظر: كذلك كتاب « التعرف لمذهب أهل التصوف » لأبي بكر الكلاباذي ص(٩٣).

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء للنبهاني، وطبقات الصوفية للشعراني وكتاب الإبريز للدباغ وغيرها.

(٣) ص(١٥٧) هكذا تكلم الحلاج النصوص الصوفية الكاملة، دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس، دار المدار، ط١، ٢٠٠٩م.

(٤) الرسالة ص(٤١٢).

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

يفسر الفلاسفة إجابة الدعاء تفسيراً فلسفياً يتناسب مع آرائهم في الله وفي الوجود فيجعلون إجابة الدعاء عبارة عن تأثر النفوس الأرضية بالسماوية وذلك وفق هذا التوضيح التالي:

أ-يعتمد الفلاسفة في إثبات وجود الكون على نظرية الفيض، وهي باختصار أن الله واحد ولا يصدر عنه إلا واحداً ففاض عنه العقل الأول أو المبدأ الأول ضرورة أي العلة عن المعلول ثم عن العقل الأول صدرة العقول العشرة وفاض عنه النفس الكلية أيضاً ومع كل عقل نفس والعقل العاشر هو العقل الفعَّال ومعه نفس تستمد من النفس الكلية والعقل الفِعَّال هو المدبر لعالمنا الأرضي، والنفس الكلية هي التي تمد النفوس الأرضية ومنها النفس الناطقة فهذه هي نظرية الفيض عند الفلاسفة[1].

أما تفسير إجابة الدعاء فيتضح من خلال النقاط التالية:

١-المبدأ الأول مؤثر في جميع الموجودات على الإطلاق.

والمبدأ الأول ليس هو الله ﷻ بل هو ما فاض عن الله.

٢-المبدأ الأول يؤثر في العقول العشرة.

٣-العقول تؤثر في النفوس.

٤-النفوس تؤثر في الأجرام السماوية فتحركها حركة دائمة دورية اختيارية.

---

(١) انظر: رسالة في الدعاء والزيارة لابن سينا ضمن كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، د/ حسن عاصي وانظر كذلك كتاب في فلسفة ابن سينا د/ محمود ماضي، وانظر كذلك في فلسفة ابن سينا د/ محمود ماضي ص٨٠.

٥-الأجرام السماوية تؤثر في هذا العالم الذي تحت فلك القمر.

٦-العقل المختص بفلك القمر يفيض النور على النفوس الإنسانية ليهتدي به في طلب المعقولات وذلك مثل إفاضة نور الشمس على الموجودات الجسمانية لتدركها العين.

٧-تقوم النفس الأرضية بزيارة النفس السماوية وتستمد منها الخير والسعادة، أو ترفع عنها الشر والأذى، فتؤثر النفس السماوية في النفس الأرضية، وذلك في حال الدعاء فحالة الدعاء هي عبارة عن زيارة النفوس الأرضية للسماوية فيكون التأثير وهو إجابة الدعاء بحسب استعداد النفس الأرضية وهذا الاستعداد يكون من جهتين:

أ-استعداد جسماني مرتبط بالمكان والبدن فكلما كان الذهن صافياً والخواطر قوية وذلك في حال زيارة بيت الله الحرام، أو في مسجد من مساجد الله، أو في جوف الليل ففي هذه الحالة يكون الجسم أكثر قرباً من الحضرة الربوبية.

ب-استعداد نفساني وذلك بالإعراض عن متاع الدنيا وطيباتها والزهد في الدنيا وملذاتها عندها تكون النفس الناطقة الأرضية أقرب إلى النفس السماوية فتفيض عليها بأنواع من الفيوضات من السعادة والخير ودفع الشر عنها والأذى(١).

وبعد هذا العرض يتضح أن الفلاسفة يرون أن كرامات الأولياء التي يسمونها خوارق يمكن أن تقع لمن يدعو الله ﷻ ولكن ضمن دائرة جلب السعادة ودفع الأذى والشر كما صرح بذلك ابن سينا ولكن وفق تصورهم لله والوجود والكون.



(١) انظر: رسالة ابن سينا في الدعاء والزيارة ص(٢٩٩) ضمن كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا د/ حسن عاصي.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

إن رواد العقلانية المعاصرة لا ينكرون الدعاء كعبادة بين الله وعباده يلجأ إليها العبد طالباً من الله الرحمة والمغفرة قال محمد عبده في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾ [البقرة:186]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ هذا التفات عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام الصيام إلى خطاب الرسول ﷺ بأن يذكرهم ويعلمهم ما يراعونه في هذه العبادة وغيرها من الطاعة والإخلاص والتوجه إليه وحده بالدعاء الذي يعدهم للهدى والرشاد... والمراد أن يؤمنوا بأن الله تعالى قريب منهم ليس بينه وبينهم حجاب ولا ولي ولا شفيع يبلغه دعاءهم وعبادتهم أو يشاركه في إجابتهم أو إثابتهم ليتوجهوا إليه وحده حنفاء مخلصين له الدين ».

وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ منهم بنفسي من غير واسطة ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ وتوجه إليَّ وحدي في طلب حاجته أي يجب أن يدعى وحده بدون واسطة لأنه هو الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه بدون واسطة، وهو الذي يجيب دعوته وحده بدون واسطة، وهو الذي يجيب دعوته وحده بدون واسطة تعينه أو تساعده أو تنوب عنه في الإجابة وقضاء الحاجة أو تؤثر في إرادته... وقالت الصوفية: « الدعاء بلسان الاستعداد وقد استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من الطمع في غير مطمع فمن يترك السعي والكسب ويقول: يارب ألف جنيه فهو غير داع وإنما هو جاهل ومثل ذلك المريض لا يراعي الحمية ولا يتخذ الدواء ويقول: رب اشفني وعافني كأنه يقول اللهم أبطل سننك التي قلت إنها لا تبدل ولا تحول لأجلي»[1].

---

(1) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ج1 ص461.

ويتضح من النقل السابق أنهم ينكرون من إجابة الدعاء ما يتعلق بالخوارق التي يرون أنها من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير.

ويفسرون ما يقع للأولياء من خوارق العادات نتيجة لدعاء العبد المحتاج إلى ربه تفسيراً علمياً فلا يقرون بالكرامات إلا بعد عرضها على العلم وإيجاد تفسير علمي لها وذلك وفق قوانين الطبيعة ومدركات العقول وهذا الأمر قد ذكرناه في الباب السابق بشيء من التفصيل وإنما أعدت ذكره لتوضيح أن الدعاء لا ينكره مسلم وإنما ما ينتج عن الدعاء من استجابة الله لعبده التقي فيخرق الله له عادة ويكرمه سبحانه بكرامة لا يقبلونها إلا بعد تفسيرها تفسير مادياً علمياً مقبولاً كما زعموا.



المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

تقر جماعة التبليغ بالدعاء كعبادة من أعظم العبادات وأجلها على الإطلاق وذلك أنهم جعلوا من أسباب إصلاح الداعي، الأعمال الظاهريه مثل الصلاة والصوم والزكاة.. وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار بالله ﷻ والتضرع إليه والبكاء مع الخوف والرجاء وقيام الليل وطلب الجنة والتعوذ من النار حتى يترقى في دعوته »[1].

وذكروا عند اسم الله المجيب « أن الذي يستجيب الله دعاه أنه من اتصف بخواص أربعة:

١-من داوم على ذكر « يا مجيب » استجيبت أدعيته عند الله.

٢-من اصطحبه مكتوباً عنده كان في أمان الله.

٣-من شكا صداعاً فليقرأه ولينفث ثلاث مرات عوفي بإذن الله.

٤-من تعود قراءته خمساً وخمسين مرة عند طلوع الشمس صار مستجاب الدعوات إن شاء الله »[2]. إلا أنهم لا يخرجون في مسألة استجابة الله لدعاء أوليائه عن رأي الصوفية وهذا أمر ظاهر في طلبهم الحثيث لظهور الكرامات لشيوخهم والاعتماد على القصص في ذلك إلا أنهم كالصوفية أغلب الكرامات هي من باب الرؤيا المنامية أو المكاشفات لا من قبل الدعاء.

---

(١) انظر: كتاب الدعوة والتبليغ د/ خالد زيد ميتا ص٤٤٠ ص٥١٠.

(٢) حدائق ذات بهجة، لمؤلفه محمد يونس ابن المربي الكبير محمد عمر البالبنوي ص١٤٤، ١٤٥.
ويجب أن يُعلم أن ما ذكره من الخواص الأربع لا دليل عليها من القرآن والسنة الصحيحة.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

ما ورد عن ابن حزم والزيدية في دعواهم أن إجابة الدعاء لا يبلغ خرق العادة للأولياء مثل الأنبياء يرد عليهم بما يلي:

١-عدم وجود دليل يمنع ذلك من كتاب الله أو عن الرسول ﷺ وما استدل به ابن حزم من منع خرق العادة في الدعاء بمنع إجابة من دعا أن يكون نبياً فهذا أمر مردود لأن هذه الدعاء مخالف لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة أن محمداً ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، فكل دعاء يخالف أمر الله ورسوله ﷺ لا يكون مستجاباً وذلك لمعارضته لأصل الدين.

٢-أن ثبوت ما ورد عن الصحابة وغيرهم من استجابة الله دعائهم في خرق العادة كثير وصحيح يكفي في الرد عليهم[1].

وأما ما ذكره الفلاسفة من تفسير الدعاء وإجابته لا يخرج عن عقيدتهم في الله ﷻ وفي الوجود فهم لا يقرون ولا يعترفون بوجود رب ذي صفات عليه وأسماء زكية بل يجعلونه ﷻ واحداً لا صفات له سبحانه ولا أسماء ولا قدره ولا مشيئة ولا يعلم عن خلقه شيئاً وهذا المعتقد معلوم من الدين بالضرورة القصوى مخالفته لنصوص القرآن والسنة وللعقول والفطر السليمة.

وأما ما ذكره الصوفية من كون الولي إذا وصل إلى درجة العارف كانت العبادة في حقه تركها لعظيم مكانته عند الله يُرد عليهم بحاله ﷺ في بذله الجهد في العبادة والدعاء والالتجاء إلى الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: ما صح من ذلك في كتاب كرامات الأولياء لأبي القاسم اللالكائي وكتاب كرامات الأولياء لعبد الرقيب الأبي.

يقول: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »[1].

فظاهر الأحاديث تؤكد على أن الدعاء بالقول مطلوب مع حضور القلب وتوجهه إلى الله ﷻ. والرسول ﷺ كان يُعلِّم أصحابه ذلك فعن طارق بن أشيم ﷺ قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: « اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني »[2].

وقال ﷺ لأصحابه «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»[3].

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٧٠٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٧).

(٣) أخرجه مسلم في حديث أبي هريرة ﷺ برقم (٤٨٢).

المبحث الثاني:
في باب الاستعانة والاستغاثة.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

الاستعانة والاستغاثة هي طلب العون والاعتماد على الله في طلب المنفعة أو دفع المضرة فهما من أنواع الدعاء إلا أن الاستغاثة تكون في حال الكرب والشدة قال ابن فارس: « الغين والواو والثاء كلمة واحد وهي الغوث من الإغاثة وهي الإعانة والنصرة عند الشدة »[1] فتكون الاستعانة أعم من الاستغاثة لأنها في حال الكرب والشدة وفي حال الرخاء والسعة أما الاستغاثة فلا تكون إلا في حال الكرب والشدة فتكون أخص في معناها من الاستعانة، فإذا دعا المؤمن التقي ربه في حاجته أو كشف كربه، فوقع ما دعا به ربه على سبيل خرق العادة كان ذلك في حقه كرامة كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة ومثال ذلك « أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ثم لهز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ثم قال: هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعوا الله أن يرده عليَّ »[2] وورد عن صلة بن أشيم أنه قال: « كنت أسير على دابة بهذه الأهواز إذ جعت جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعني طعاماً وجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً قال: فبينما أنا أسير قال: حسب أنه قال: أدعو ربي ﷻ وأستطعمه إذ سمعت وجبة خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دَوْخَلَّةٌ من رطب،

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٠).

(٢) ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٦١)، وقال الأبي في كتاب كرامات الأولياء إسناده صحيح ص(٣٣٣).

قال: فأخذته وركبت دابتي وأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلى راهب في دَير له فحدثته الحديث فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطبات قال: ثم إني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان جمال قال: إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس »[1].

وغيرها من القصص التي وقعت للصحابة ومن بعدهم في إجابة الدعاء وقت الكرب والشدة على سبيل خرق العادة وهذا مما هو معلوم عند أهل السنة والجماعة لكثرة وقوعه.

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص٢٥٧ وقال عنه الأبي في كتابه كرامات الأولياء الأثر صحيح ص٣٤٩.

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

يجيز المتكلمون الاستغاثة والاستعانة بالأموات والأحياء في طلب الممدد منهم وتفريج الكرب وأولاهم بذلك عندهم الرسول ﷺ ويعدون ذلك من باب الكرامة للمستغاث به والمستغيث يقول السبكي: « فيصح أن يقال « استغثت النبي ﷺ » و «أستغيث بالنبي ﷺ » بمعنى واحد، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه... وذلك في حياته وبعد موته »[1].

ويجعلون للأولياء قدرة في التصرف في الكون في حال الحياة وبعد الممات فيستغيث ويستعين بهم القريب والبعيد على حدٍ سواء فالسماع للأموات خارق للعادة والقدرة خارقة للعادة وكل ذلك يجعلونه من باب الكرامة[2].

وقال شارح جوهرة[3] التوحيد «.. اعتقد وقوع الكرامة ووقوعها لهم (أي للأولياء) في الحياة وبعد الممات كما ذهب إليه جمهور أهل السنة[4]، وليس مذهب من المذاهب الأربعة قال بنفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ أولى لأن النفس حينئذ صافية من الأكدار »[5]. ويقول القضاعي[6]: « إن زياده رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين وندأهم والاستغاثة بهم والتوسل بهم إلى الله ﷻ وما يتعلق بهم

---

(١) ص(٣١٥) شفاء السقام في زيادة خير الأنام، علي بن عبد الكافي السبكي ط٤، ١٤١٩هـ.

(٢) انظر: الرازي في كتابه المطالب العالية (٧/ ٢٧٥)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٩)، وشرح المقاصد للتفتازاني (٣/ ٣٣٨).

(٣) وهو إبراهيم الباجوري.

(٤) يقصد بأهل السنة هم الأشاعرة.

(٥) ص(٣٤٠) مؤسسة أنس بن مالك، مراجعة الأستاذ عبد الكريم الرفاعي.

(٦) القضاعي هو سلامة العزامي الهندي المصري، وهو صديق للكوثري، وثنيّ وقبوري غال انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج١٣ ص٣٩٠.

كالتوسل والتبرك بآثارهم وقبورهم ومجالسهم ونحوها- من أقوى الأسباب التي وضعها الحكيم العليم لاجتلاب البركات واستنزال الرحمات واستجابة الدعوات، وسرعة قضاء الحاجات »[1].

---

(١) البرايعة الساطعة ص٤٤٩.

۞ المطلب الثالث: عند الصوفية.

يعتقد الصوفية جواز الاستعانة والاستغاثة بالأولياء حال الحياة وبعد المات في كل شيء لأن لديهم قدرة خارقة لإحداث ومنع ما يريدون ويتصرفون كيفما يشاءون وقد منحهم الله ذلك، فما يقع منهم من إغاثة لطالبها يُعد من باب الكرامة لهم في حال حياتهم وبعد مماتهم فقد نقل القشيري في رسالته في ترجمة معروف الكرخي[1] -قوله- أي القشيري « كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب »[2].

ومن الأوراد المذكورة في الطريقة القادرية للاستغاثة بعبد القاد الجيلاني قولهم: «فائدة في الاستغاثة بواسطة حضرة الغوث قدس سره. وهي مجربة لإجابة الدعاء بشرط الصدق والتوجه القلبي... وهي إذا كان لك مهم أيها الطالب الصادق الراغب وكان ذلك المهم دنيوياً أو أخروياً فانهض في ليلة الثلاثاء قبل الفجر وأسبغ الوضوء وصلي لله تعالى ركعتين بنية صلاة الحاجة وتقرأ في الأولى بعد الفاتحة الكافرون إحدى عشرة مرة إلى أن قال: « ثم تكرر البيتين ثلاث مرات وهما:

أَيُدركُني ضيمٌ وأنت ذَخيري ... وأُظَلَم في الدنيا وأنت نصيري

وعار على راعي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضاع في البيدا عقال بعيري

تقول يا سيدي عبد القادر يا جيلاني أدركني وتداركني وتسأل حاجتك من الله بواسطة الغوث المشار إليه قدس سره فإنه تدركها بتوسطه لك في

---

(١) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ولد من أبوين نصرانيين ذكره القشيري في الرسالة وعده من كبار شيوخ الصوفية، انظر: الرسالة ص٣٨.

(٢) ص(٣٨).

قضاء حاجتك»[1].

وأما صاحب الطريقة النقشبندية فإمداده لأصحابه في حال موته كحياته لا فرق في ذلك[2].

فكان الشيخ محمد[3] المعصوم النقشبندي يغيث من يستغيث به ولو في مشرق الأرض أو مغربها ذكر لذلك حكايات كثيرة منها أن صديقاً له جفلت به فرسه فسقط على الأرض وبقيت رجله معلقة في الركاب والفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك فاستغاث بالشيخ فحضر وأوقف الفرس وأركبه عليها، وآخر سقط في البحر وهو لا يعرف السباحة وكاد يغرق فاستغاث بالشيخ فجاء وأنقذه[4].

وأما الشبه التي تمسكوا بها لتصحيح هذا المعتقد الفاسد فشبهتان:

الشبهة الأولى: كثرة القصص والحكايات عن كبار الأولياء في جميع العصور والأمكنة مما لا يمكن معه عندهم ردها فتكون دليلاً عندهم على أنها صحيحة وهي من باب إكرام الله لأوليائه بهذه الخوارق في حال الحياة وبعد الممات ومنها: ماذكره صاحب كتاب « جامع كرامات الأولياء » عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن يوسف المكدش « أنه وصله بعض الناس زائراً من بلد أخرى فلقيه قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودراهم كانت معه فوصل إلى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال:

---

(١) انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد والقادرية، مع الحاج/ إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص(٦٧-٦٨)، دار النشر الزهراء للإعلام العربي.

(٢) انظر: ص(١٣٤) المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية تأليف/ محمد أمين الكردي، المكتب والأزهرية للتراث ٢٠٠٥م.

(٣) محمد المعصوم النقشبندي ولد عام ١٠٠٧هـ ذكروا له كرامات والأولى أن تسمى خرافات. انظر: كتاب المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية ص١٨٩.

(٤) انظر: ص(١٩٧) المواهب السرمدية.

لا آكل لك طعاماً حتى ترجع لي حقي فتقدم به إلى قبر جده يوسف وكان ذلك دأبه إذا لوزم في حاجة تقدم إلى قبر جده ليظهر الكرامة على يد غيره، يريد بذلك سترحاله، قال الراوي فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لي: ما ترى خلف القبر؟ فقمت لأنظر فإذا ثوبي وفيه الدراهم ما نقص منها شيء ».

وذكر أيضاً صاحب كتاب « جامع كرامات الأولياء » عن أبي بكر العردوك بن فتيان بن معبد الشطي الفراتي من كراماته « روينا أن جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية[1]، وهم حرامية البحر قريباً من القسطنطينية الكبرى وأشرفوا على أخذهم وذهاب أرواحهم وأموالهم، فاستغاثوا بالشيخ أبي بكر، فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجو تراباً وأهلكت الكوسارية، فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان في ذلك التاريخ على شاطئ الفرات في أيام الحصاد وأنه قال: لبيك يا فلان ويا فلان بأسماء المستغيثين، جاءكم العون بإذن الله، ورمى بقطعة تراب في الهواء فغابت عن أعيننا »[2].

ومن ذلك أيضاً ما ورد عن أحمد بن الأستاذ الأعظم « أن بعض فقرائه حبسه الوالي فاستغاثه به، فأمر الوالي بفكه من الحبس، فقال له العباس: لا أفكك إلا أن تعطيني عادتي، فقال له: وإذا فككت نفسي لا تعترضني بشيء قال: نعم، فتوسل بشيخه المذكور فانفك قيده »[3].

الشبهة الثانية: أنهم يقولون أن الأنبياء والأولياء أحياء في قبورهم يسمعون كلام الزائر ويستجيبون له ويقضون حوائجه وذلك بما أمدهم الله به من التصرف والقدرة الخارقة كرامة لهم بعد موتهم واستدلوا بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء ج١، ص٢٥٧.

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء ج١ ص٤٢٩.

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء ج١ ص٥٢٦.

قال: « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم... »[1].

وحديث القليب يوم بدر لما كلم ﷺ قتلى المشركين فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال ﷺ: « والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع مما أقول منهم»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٧٤) ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٩٧٦) ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٧٤).

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

لكي يتضح رأي الفلاسفة في مسالة الاستغاثة والاستعانة بالأولياء في الحياة وبعد الممات وذلك على وجه خرق العادة لابد من بيان أمرين:

١-ان الفلاسفة كما مر يرون أن الخوارق لابد أن يكون لها أسبابها في الطبيعة.

٢-أنهم يرون أن الدعاء ارتباط بين الأنفس الأرضية أي النفس الناطقة والأنفس السماوية أي العقل الفعال، وهذا الارتباط له جانبان، جانب من جهة الأنفس الأرضية وذلك في حال توجها إلى الأنفس العلوية لحاجتها، وجانب الأنفس العلوية في تقبلها لهذه الأنفس وفيضانها عليها وذلك على حسب قوتها.

وبعد بيان هذين الأمرين فإن ابن سينا يرى أن النفوس البشرية التي بلغت درجة الكمال والشرف والعلم والعمل كنفوس الأنبياء والأولياء إذا فارقت البدن بالموت وانتقلت إلى عالمها الجديد مع العقول والنفوس العلوية تصبح هذه النفوس المفارقة تؤثر في هذا العالم كتأثير العقول والنفوس السماوية فإذا توجهت النفوس البشرية غير المفارقة للبدن لهذه النفوس البشرية المفارقة وذلك في حال الاستغاثة بالأموات «تستمد من النفوس المزورة خيراً وسعادة أو دفع شر وأذى... فلابد وأن النفوس المزورة بسبب مشابهاتها للعقول وتجوهرها بجوهرها تؤثر تأثيراً عظيماً وتمد إمداداً تاماً»[1] وذلك على حسب حال النفس الزائرة وقوتها.

---

(١) انظر: رسالة ابن سينا في الدعاء والزيارة ص(٢٨٦-٢٨٧)، كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا د/ حسن عاصي.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

سبق أن ذكرت في المباحث السابقة أن أصحاب الفكر المعاصر لا يقبلون بالكرامات إلا بعد عرضها على العلم المادي فما أقره ووجدوا له تفسيراً قبلوه وما عدا ذلك ردوه، هذا في الخوارق التي تقع من الأحياء فكيف بالميتين؟

فيرفض العقلانيون مبدأ الاستغاثة والاستعانة بالأموات سواء أكانوا أنبياء أو أولياء ولو كان الرسول ﷺ وقد أجاب الشيخ محمد عبده عن سؤال وجه إليه عن التوسل بالأنبياء والأولياء فأنكر التوسل بهم حال الممات وعد ذلك من البدع[١].

وشبه أحد الباحثين طلب الحوائج من الأموات بالسلطة التي تكون للولي على أتباعه وذلك في سياق الإنكار عليهم[٢] فذكر سلطة الكرامة على المريدين وذكر سلطة الشفاعة فقال: « فإن شفاعة الأولياء لا تقتصر على التشفع للخلق عند الحق في الآخرة، وإنما تقع أيضاً وتصدر عنهم كذلك في الدنيا، فالناس تستشفع بالأولياء إبان حياتهم وبعد مماتهم لقضاء حوائجهم كما تستشفع بهم لمكانتهم من جهته، ولإيمانهم بقدرة الولي على التغيير من جهة ثانية »[٣]. وقد تحدث الدكتور حسن حنفي في كتابه الذي جعل الهدف من تأليفه كما يقول « محاولة لإعادة بناء علوم التصوف » عن سلطة الولي وأن الولي إذا بلغ أعلى المقامات شفع للخلق عند الحق ونقل ذلك عن أبي يزيد البسطامي وكل ذلك في سياق الإنكار عليهم لأنه ذكر في مقدمة كتابه أنه يهديه إلى كل مشايخ الطرق الصوفية كي يعودوا إلى العالم من

---

(١) انظر: الأعمال الكاملة (٣/ ٥٤١) « في رجال الإصلاح الفكري والتربوي والإلهيات ».

(٢) انظر: كتاب ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط د/ محمد حلمي عبد الوهاب ص(١٠٩)، ط١، ٢٠٠١م، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

(٣) ص١١٠ من كتاب ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط.

جديد »[1].

وبهذا يتضح أنهم لا يقرون بمبدأ الاستعانة والاستغاثة بالأحياء والميتين على حد سواء وذلك بسبب الاتجاه العقلي والمادي عندهم.

(١) انظر: « من الفناء إلى البقاء » (٢/ ٦٣٣) دار المدار ط١، ٢٠٠٩م.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

يعتقد جماعة التبليغ أن مشايخهم الموتى يستمدون منهم العون والرأي يقول الشيخ محمد زكريا: « إن أحداً من الأولياء كان من أصدقاء وخدام والدي المخلصين وكان صاحب كشف، وكثر كشفه في القبور فحضر عند قبر والدي بعد ثلاثة أيام من وفاته فأمر أبي بثلاث:

١-قال: « وكان معارضوه كثيرين » قل لمحمد زكريا: لا تفكر في هؤلاء فهم لا يضرون إلا أنفسهم ».

٢-قال: « وكان عليه دين كثير ولذا كثر مطالبوه » لا تفكر فيه والحمد لله تم أداؤه بكامله.

٣-قال: « اتق الأولياء وخف منهم فإن مقلوبهم ومعكوسهم أيضاً سليماً »[1].

قال مدير: « مجلة الفرقان »: إن الميزات والصفات والكمالات التي اختص بها الله محمد إلياس ولم ير أحداً فيها مثيلاً له انتقلت هذه الميزات والخصائص بعد وفاته إلى الشيخ محمد يوسف فقد ظهر هذا العطاء الرباني ونقل الله هذه الثروة العظيمة إلى الشيخ محمد يوسف والله يختص برحمته من يشاء ولكن كيف انتقلت هذه الميزات والصفات والكمالات إلى محمد يوسف؟

الجواب أن محمد يوسف كان يجلس وقتاً طويلاً عند قبر والده محمد إلياس وهو مغطى الرأس فيما يسميه هؤلاء القبوريون بالمراقبة وكان يقول: إن صاحب هذا القبر شيخنا محمد إلياس يوزع النور بين مريدية حسب قوة الارتباط والتعلق

(١) ص(٣٦٢) جماعة التبليغ في الهند.

به، وكذلك كنا نجلس أيضاً على قبر الشيخ عبد الرحيم رايفوري في هيئة المراقبة وقد كان محمد يوسف يجلس مراقباً عند قبر النبي ﷺ ساعات خلال قيامه في المدينة[1].

(١) ص(٢٥) بشيء من التصرف من كتاب « الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ » عبد الله بن مبارك القحطاني، دار الصيمعي، ط١، ١٤٢٩هـ.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

إن اعتقاد جواز الاستعانة والاستغاثة بالأولياء الأحياء فيما لا يقدرون عليه وما غاب عنهم بدعة منكرة وشرك أكبر تخالف نصوص القرآن والسنة وحال السلف الصالح الذين لا يشك مسلم أنهم أعظم الأولياء والأصفياء عند الله ﷻ.

ومن الطوام الكبرى والمصائب العظمى اعتقادهم جواز الاستغاثة بأوليائهم الميتين وبقاء خوارقهم بعد موتهم، فيزعمون أنهم يقضون حوائج من يسألهم بعد موتهم كما كانوا في حياتهم وجعلوا ذلك من باب الكرامة وهذه والله عودة للجاهلية الأولى التي أرسل الله ﷻ جميع الرسل ومنهم محمد ﷺ لتصحيحها والإنكار على من يعتقدها فما الفرق بين من يستغيث بالصنم أو القبر؟

الرد على الصوفية ومن قال بقولهم من علماء الكلام وجماعة التبليغ:

فالرد على ما ذكروه من شبه بما يلي:

١-دعواهم لتصحيح مذهبهم بكثرة القصص التي يروونها مما فيه استجابة للمستغيث أو دعوة للاستغاثة بالأموات مردود عليها بما يلي:

أ-أن العقائد لا يستدل لإثباتها بالقصص والحكايات والوقائع وإنما دليلها القرآن والسنة الصحيحة ولو قلنا بذلك واعتبرناه دليلاً للزم تصحيح عقائد اليهود والنصارى والهنود وذلك لكثرة ما أوردوه من قصص وحكايات عن عظمائهم.

ب-أن قبول الحق لا يعتمد على كثرة أو قلة الروايات وإنما يعتمد على الأدلة الثابتة اليقينية من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ومما يؤكد ذلك أن الله بين في محكم آياته أن الحق هو ما جاء عن الله ورسوله ﷺ ولم يثبت الله ﷻ في كتابه لأحد أنه يستجيب الدعاء سواه قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦] وقوله تعالى:

﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩﴾ [الأنفال:٩]، وقوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر:٦٠] فما ذكروه من قصص وحكايات كلها ضلال وكفر في مقابل ما بينه الله في كتابه أنه لا يستجيب إلا هو سبحانه، وأن الله حرم دعاء الموتى والاستغاثة بهم قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾ [الأحقاف:٥-٦] وقوله تعالى: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر:١٣-١٤]، فهل تكون كثرة القصص والروايات التي يذكرونها دليلاً يُعارض ما ذكره الله ﷻ في محكم آياته؟

الجواب أنه لا يمكن المعارضة بقصص وروايات لا خطام لها ولا زمام بما ورد في القرآن الكريم.

٢-وأما ما ذكروه في الشبهة الثانية فتقريرها عندهم في أمور:

١-أن الأنبياء والأولياء أحياء في قبورهم ويرد عليهم بما يلي:

أما حياة الأنبياء في قبورهم فقد ورد عن النبي ﷺ قوله ﷺ: « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون »[(1)].

قال الألباني ~ عن هذا الحديث « ثم اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو

(١) أخرجه البزار في مسنده رقم (٢٣٤٠) وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٣٩) وقال عنه الألباني إسناده صحيح (٢/ ١٨٧) في السلسلة الصحيحة برقم (٤٢١).

المعروف عندنا في حياة الدنيا »[1]. وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فحياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا نعلم عنها شيئاً.

وأما إثبات حياة الأولياء في قبورهم فلم يرد بذلك نص من آية أو حديث يخص غير الأنبياء بالحياة في القبور، ولكن الأمر الذي وردت به النصوص والمتيقن منه أن علاقتهم بأهل الدنيا قد انقطعت بالموت بدليل قوله ﷺ « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »[2].

فإذا انقطع العمل الذي يرجو نفعه لنفسه إلا فيما ذكره الرسول ﷺ في هذا فكيف يبقى له عمل يُرجى نفعه لغيره؟

٢-أما مسألة سماع الموتى في قبورهم فهذه مسالة وقع الخلاف فيها بين أهل السنة والجماعة منهم من يجيز ومنهم من يمنع ذلك، فعلى قول من يرى سماعهم في قبورهم فما هو المراد بسماعهم عند من رجح هذا القول؟

المراد بسماعهم ما ورد به النص من انتفاعهم بزيارة الأحياء لهم ودعائهم لا أنهم يسمعون سماع استجابة ونفع للأحياء في علم أو حاجة[3].

٣-أما مسألة الاستجابة ونفع الأحياء فلا دليل عليها عندهم إلا هذه الحكايات والقصص التي يذكرونها عن مشايخهم وقد تم الرد عليها.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٩٠).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٢٥٥) برقم (١٦٣١) وأبو داود رقم (٢٨٨٠).

(٣) انظر: في مسالة سماع الأموات روح المعاني ج٢١ ص٥٥-٥٨ وكتاب الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، لمؤلفه نعمان ابن المفسر محمود الآلوسي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني وكتاب الرد على البكري لابن تيمية.

٤-أما زعمهم أن ذلك من باب الكرامة لمشايخهم فسبق توضيح أن الكرامة للأولياء لا تكون إلا في حال الحياة أو بعد الموت لمصلحة الميت ونفعه وذلك بالرؤيا التي يمكن من خلالها قضاء مصلحة له مثل قضاء دين عليه أو وصية سبقه الموت قبل كتابتها ونحو ذلك والرؤيا حقيقتها أنها من الله وليست من الميت، فالعبرة في باب الكرامة عند أهل السنة والجماعة أنها لنفع من وقعت له بخلاف ما يعتقده هؤلاء أن وقوع الكرامة يكون لنفع الغير ولإظهار القدرات الخارقة لمشايخهم في حياتهم وبعد الموت وأما الفلاسفة فسبق الرد عليهم من خلال المباحث السابقة فيكتفى بذلك.

المبحث الثالث:
في باب الرقى والتعاويذ ومجاوزة الأسباب مباشرة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

الرقى والتعاويذ هي من الأسباب الشرعية لإزالة الداء وشفاء المرضى من عللهم سواءً أكانت العلة نفسية أو عضوية ولكن بشرط أن تكون مما ورد به الشرع، والأدلة على ذلك كثيرة عن المصطفى ﷺ منها:

١-عن عائشة < قالت: أمرني رسول الله ﷺ -أو أمر- أن يسترقى من العين[١].

٢-عن عمران بن حصين ﵁ قال ﷺ « لا رقية إلا من عين أو حمة »[٢].

٣-عن ابن عباس ﵁ قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: « إن أباكم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة[٣] ومن كل عين لامة[٤] »[٥].

٤-عن أم سلمة < أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة[٦]

(١) أخرجه البخاري في الطب رقم (٥٧٣٨) ومسلم (٢١٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب رقم (٥٧٠٤) ومسلم رقم (٢٢٠).

(٣) الهامة: ما يدب في الأرض ممن له سم كالحية والعقرب انظر: فتح الباري (٤/ ١٤).

(٤) أي عين تصيب بسوء، انظر: فتح الباري (٦/ ٤١٠)، عون المعبود (١٣/ ٤٥).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء رقم (٣٣٧).

(٦) قال النووي يعني بوجهها صفرة (١٤/ ١٨٥).

فقال: «استرقولها فإن بها النظرة[1] »[2].

٥-عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم، فبينما هم كذلك، إذ لدغ سيد أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أوراق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: « وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لي بسهم »[3].

قال النووي ~ عن الحديث السابق « فيه التصريح بأنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات »[4].

وقال ابن القيم: « واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضرا وإن كان مؤذياً... فالرقي والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض »[5].

وبعد هذه النقول الصحيحة الصريحة يتضح أن تأثير الرقية الشرعية في المريض لا يشك فيه مسلم ولا يُنكره عاقل، ولكن السؤال المهم في هذا المطلب، هل يُعد شفاء المرضى عن طريق الرقية الشرعية من كرامات الأولياء؟ لكي تتم الإجابة عن هذا السؤال لابد من الإشارة إلى أمور هامة وهي:

١-أنه لم يُنقل عن السلف الصالح أنهم ذكروا عن أحدٍ منهم أنه كان مشهوراً

(١) العين فتح الباري (١٠/ ٢١٣).

(٢) أخرجه البخاري في الطب رقم (٥٧٣٩) ومسلم رقم (٢١٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في الطب رقم (٥٧٤٩) ومسلم رقم (٢٢٠١).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٨٨).

(٥) زاد المعاد (٤/ ١٨٢).

بكرامة شفاء المرضى، وإنما الوارد عنهم أنهم كانوا يرقون أنفسهم وغيرهم دون الإشارة إلى كونها من كرامات أو خوارق عباد الله المؤمنين.

٢-أن عيسى عليه السلام من معجزاته شفاء المرضى قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران:٤٩].

قال ابن جرير ~ عند قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ﴾ «... يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري أني رسول من ربكم إليكم» وقال أيضاً «وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أنه يقول ذلك لبني إسرائيل احتجاجاً منه بهذه العِبر والآيات عليهم في نبوته، وذلك أن الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على إبرائه ذو طب بعلاج، فكان ذلك من أدلته على صدق قيله: إنه لله رسول لأنه من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالة على نبوته»[1].

وقال ابن عطية ~ في تفسيره: «قال القاضي: وقد كان عيسى عليه السلام يبرئ بدعائه ومسح يده كل علة»[2].

وبهذه النقول يتضح أن عيسى عليه السلام كان مشهوراً ومعلوماً عند قومه بشفاء المرضى معجزة من الله له ليصدقه قومه اليهود أنه رسول من الله، فلا يصح أن يكون الولي مشابهاً بكرامته لمعجزة اختص الله بها نبياً من أنبيائه لدلالة على رسالته كما سبق ذلك في مبحث الفرق بين الكرامة والمعجزة.

٣-أنه وقع الخلاف بين أهل العلم في جواز رقية أهل الكتاب فالإمام مالك

---

(١) تفسير ابن جرير (٦/ ٤٢٤-٤٣٠).

(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٤٢٤).

يكره ذلك والشافعي يرى جواز ذلك بشرط أن تكون من كتاب الله ﷻ.

قال الإمام النووي ~ : « قال المازري: واختلفوا في رقية أهل الكتاب، فجوزها أبو بكر الصديق ﷺ وكرهها مالك خوفاً أن يكون مما بدلوه، ومن جوزها قال: « الظاهر أنهم لم يبدلوا الرُقى فإنهم لهم غرض في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوا»[1].

وبهذا يتضح أن شفاء المرضى عن طريق الرقية الشرعية لا يكون ذلك من باب الكرامة للراقي للاعتبارات السابقة وكذلك ورد عن النبي ﷺ تسمية ما يقع على يد الراقي من شفاء المرضى بالنفع الذي يتعدى إلى الغير ولم يجعله ﷺ دليل الصلاح والتقوى فعن جابر بن عبد الله { قال كان لي خال يرقي من العقرب فنهى رسول الله ﷺ عن الرُقى قال فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرُقى، وأنا أرقي من العقرب فقال « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل »[2].

فدل ذلك على أن الرُقى نفعٌ ينفع المسلم بها أخاه كما ينفعه في أمور أخرى وليس فيها بيان فضله ومنزلته الإيمانية على غيره.



(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٣٤١)، وانظر: كذلك، والاستذكار لابن عبد البر (٨/ ٤١٣)، والأم للشافعي (٧/ ٢٢٨)، وابن حجر في الفتح (١٠/ ١٩٧)، والزرقاني في شرحه على موطأ مالك (٧/ ٢٦١).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢١٩٩).

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

المتكلمون المثبتون للكرامات يعتقدون أن الولي تقع له الكرامة في إبراء العليل وشفاء المرضى وذلك عن طريق الدعاء والرقى، بل إن إمام الحرمين يرى أن كل معجزة لنبي يجوز وقوعها للولي فقال: « والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معارض الكرامات »[(١)] وعيسى عليه السلام كان من معجزاته إبراء الأكمه والأبرص وشفاء المرضى عموماً فعلى كلام إمام الحرمين السابق لا مانع من وقوع الكرامة للولي في إبراء الأكمه والأبرص وشفاء المرضى مثل عيسى عليه السلام.

وذكر السبكي في طبقاته أنواع الكرامات فذكر في النوع السابع في إبراء العليل قصةً عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي مقعد مفلوج أعمى مجذوم: قم بإذن الله فقام لا عاهة به، وذكر كذلك عن ولي في بعض الجبال يأتيه الناس من كل مكان من أجل أن يشفيهم من أمراضهم فكان هذا الولي يبرئ العميان ويشفي من سائر الأسقام والأمراض وذكرها السبكي في سياق الإقرار لها والإيمان بصحتها. والدليل على ذلك أنه جعلها ضمن أنواع الكرامات التي تقع للأولياء ولم يذكر فيها نقداً أو اعتراضاً فدل ذلك على اعتقاده هذا الأمر وإقراره به[(٢)].

والمتكلمون من الأشاعرة والماتريدية صوفية في جانب العمل فهم متفقون مع الصوفية في ذلك وسوف يأتي ذكر قول الصوفية والحكايات عنهم في المطلب القادم.

---

(١) ص(٣١٧) الإرشاد وانظر: كذلك طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٣٤٠).

(٢) انظر: ص(٣٤٠) طبقات الشافعية الكبرى.

المطلب الثالث: عند الصوفية.

منهج الصوفية قائم على الغلو في إثبات الكرامات ومن ذلك اعتقادهم أن من كرامات الأولياء شفاء الأمراض والعلل، وذلك بأمر الولي وإرادته لا عن طريق الأسباب الشرعية من الرقية أو الأسباب الكونية عن طريق الأدوية ولكن من باب الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ الفلاني من الصوفية، بل إنهم تجاوزا ذلك إلى اعتقادهم أن الولي يقلب الأعيان على الحقيقة كرامة له عن غيره، فالأولياء لديهم يُعرفون بنوع من الكرامات يُشتهرون بها، والأدلة من كتبهم كثيرة جداً أذكر بعضها لإثبات المراد.

١-ذكر النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء أنواع الكرامات وجعل من أنواعها: إبراء العلل ونقل عن السري في حكاية الرجل الذي لقيه ببعض الجبال يبرئ الزمن والعميان والمرضى ونقل عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي مقعد مفلوج أعمى مجذوم: قم بإذن الله فقام لا عاهة به[1].

٢-ذكر الدباغ « أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت مني الطريقة وأذكارها فصارت تنادي وتستغيث بعبد القادر الجيلاني وتقول: يا عبد القادر، على عادتها قبل أن تكون تجانيه فأخذها النعاس وسمعت قائلاً يقول: دعي عبد القادر ولكن قولي: يا محمد التجاني فإن الله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها »[2].

٣-وأورد القشيري في رسالته أن الولي محمد السماك اشتكى فأخذوا ماءه إلى طبيب نصراني فقابلهم في الطريق الخضر فقال سبحان الله: تستعينون على ولي الله

---

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء (١/ ٤٩).

(٢) الإبريز ص١٩٣.

بعدوا الله اضربوا به الأرض، وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له: ضع يدك على موضع الوجع وقل ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾[الإسراء:١٠٥] ففعل فعوفي في الوقت[(١)].

٤-ويقول الدباغ: « كل ما أعطي سليمان في ملكه وسخر لداود وأُكرم به عيسى أعطاه الله تعالى وزيادة لأهل التصرف من أمة محمد ﷺ فإن الله سخر لهم الجن والإنس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى »[(٢)].

٥-ورد عن الرفاعي أنه مسح على رأس امرأة قد تساقط شعرها فعاد كما كان ومسح بيده على أحدبية ظهرها فاستقام ورجع قوياً كما كان[(٣)].

٦-وورد عن الرفاعي أيضاً أنه لمس بيده عين رجل مفقود منها ماء البصر فتنورت وصارت أحسن من السليمة وأقوى[(٤)].

---

(١) انظر: الرسالة ص(٥٥٣).

(٢) الإبريز ص(١٩٣).

(٣) سر الحال ص١٤٠ ضمن مجموعة أشرف الوسائل لأبي الهدى الصيادي.

(٤) قلادة الجواهر ص١٠٣.

۞ المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

يرى الفلاسفة أن الكرامات والخوارق عموماً لابد أن يكون لها سببٌ في الطبيعة وسبق بيان ذلك في المباحث السابقة.

وأما مسألة الرقي والتعاويذ وشفاء المرضى، لا يقرون بها حتى يجدوا له سبباً في الطبيعة وسببها عندهم وضحه ابن سينا فإنه لما ذكر أن بعض النفوس تكون قوية وغير منجذبة إلى البدن، وذلك بسبب المجاهدة في تزكية النفس حتى ترتقي إلى عالم الملكوت وتتصل بالعقل الفعال عند ذلك يصدر منها تأثير في نفس المريض فيُشفى باستشفائه، وذلك بسبب هذه النفس القوية المتصلة بالعقل الفعال فأثرت في هذه النفس المريضة فأشفتها من مرضها وجعل هذا بسبب النفس القوية، لا بسبب الرُقى والتعاويذ، وأما الرقى إذا استُعملت مع الدخن والبخورات فهي على رأي ابن سينا لاستجلاب أشخاص يعتقد أنها الجن وهي عنده من قبل الطلسمات التي تعتبر عنده عبارة عن « أمور غريبة تحدث بين قوى سماوية وبين أجسام أرضية مخصوصة بهيئات وأشكال وأوضاع هي أشباح تظهر للسحرة والكهان وضعاف العقول[1].

---

(١) انظر: رسالة ابن سينا في الكرامات والمعجزات والأعاجيب ص(٢٢٣-٢٤٠) ضمن كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا د/ حسن عاصي.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

الرقي والتعاويذ الشرعية لها أثر في الشفاء من الأمراض والأسقام المتعلقة بالنفوس أو الأبدان بإذن الله، ولكن أصحاب التوجه الفكري المعاصر من العقلانيين لا يقرون بذلك إلا إذا وجدوا لذلك تفسيراً علمياً وسبباً مادياً محسوساً ولا يمكن أن يرجعوا ذلك إلى كرامة أو خارقة لولي لأنهم لا يثبتون الكرامات كخارقة للعادة -كما سبق بيان ذلك-

يقول أحدهم[1] « إن طرق إثبات الحقائق في الواقع ثلاثة: إما عن طريق الحس أي الحواس الخمس إذا لم يعتريها لبس أو خطأ، أو بالعقل والمقصود به القواعد العقلية المتفق عليها وليست عقل كل فرد على حدة، أما الطريق الثالث والأخير فهو عن طريق الخبر الصادق أي الذي لا يختلف عليه أحد والمقصود به الخبر القطعي غير القابل للشك »[2] وهو بكلامه يشير إلى رد الأحاديث الواردة في الرقية الشرعية وأنها تنفع من سم العقرب، لأنها لم تثبت عنده بخبر قطعي، ولا دل عليها الحس، لأن الحس يقول لا يمكن أن يزول السم بمجرد قراءة فقط، ولا دلت القواعد العقلية المتفق عليها على أن الرقية الشرعية لها أثر في العلاج.

وقال حسن حنفي مؤكداً على المنهج العقلي منتقداً منهج السلف « الخبر وحده ليس حجة ولا يثبت على عكس ما هو سائد في الحركة السلفية المعاصرة من اعتمادها شبه المطلق على « قال الله » و « قال الرسول » واستشهادها بالحجج النقلية وحدها دون إعمال للحس أو للعقل، وكأن الخبر حجة وكأن النقل برهان

---

(١) هو د/ محمد الشريف عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت.

(٢) ص(٣٠) مجلة الفرحة العدد ٤٢ مارس ٢٠٠٠م، عن طريق كتاب « الأصول الندية في علاقة الطب بمعالجي الصرع والسحر والعين بالرقية » لأسامة بن ياسين المعاني، دار المعالي، ط١، ١٤٢١هـ.

وأسقطت العقل والواقع من الحساب في حين أن العقل أساس النقل وأن القدح في العقل قدح في النقل وأن الواقع أيضاً أساس النقل »[1] وبهذا يتضح أن أصحاب هذا التوجه الفكري العقلي يرفضون كل ما لم يجدوا له تفسيراً علمياً مقبولاً ولا يرجعون ذلك إلى القدرة الإلهية التي لا حد لها.

(١) من العقيدة إلى الثورة ج١ ص٣٦٨.

المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

إن جماعة التبليغ جماعة صوفية في باطنها دعوية في ظاهرها تتبنى الغلو في مشايخها، وتسطر ذلك بمداد البدعة على ترياق الخرافة والكشف والمبالغة فتنسج القصص في كرامات مشايخهم الأموات والأحياء، لجذب الناس إليهم، والدخول في جماعتهم لتكثير السواد ولكن على غير الصراط السوي والمنهج المحمدي ﷺ، ولم أجد لهم حكايات سطروها في اهتمامهم بنفع الناس في مجال الرقية واعتبار أن مشايخهم الأحياء يشفون من المرضى من باب الكرامة عن طريق الرقية والتعاويذ والذي ورد عنهم عكس ذلك فيذكر أحد الباحثين أن جماعة التبليغ لا تهتم بمساعدة الآخرين ونفعهم في جانب الرقية من الأمراض وذكر قصة شاب فقد بصره، فذهب به أخوه إلى شيخ الجماعة وأميرها إنعام الحسن لعله ببركته -كما ظنوا- يعود إليه بصره فما كان من الشيخ إلا أن ردهم وزجرهم وقال إن ما أصابه عقوبة لعدم ذهابه مع الجماعة في جولاتهم الدعوية[(١)]، بل إن أمير الجماعة المدعو إنعام الحسن ظن أنه مسحور فطلب من رجل أن يعالجه مما ظنه سحرا فكان العلاج بطريقة فيها شرك وطلاسم واستغاثة بغير الله ﷻ[(٢)] وذلك أن المعالج قال لإنعام الحسن: اخلع جميع ما عليك من اللباس وابق كما خرجت من بطن أمك وكان في غرفة وحوله ستارة مربعة، وفي أركان الغرفة أزيار فخارية فيها ماء، فدس في كل زير مادة لونها أحمر عند تحريكها تصبغ وفي كل زير شجرة موز، فقال البنجالي «المعالج» للشيخ إنعام: سأقرأ ثم أنفخ عليك وعندما تحس بنفخي اقطع أشجار الموز واحدة بعد الأخرى وبعد القراءة والنفخ رُفعت الستارة، وعمل ما طلب منه

---

(١) انظر: ص(٥٥٨) من جماعة التبليغ في الهند، محمد جنيد عبد المجيد.

(٢) انظر: ص(٣٩) من القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري ~ .

البنجالي من قطع الأشجار وظن الشيخ أن الماء قد احمرَّ من خروج السحر من جسده إلى الأزيار وظن أنه قد برأ من السحر وأخبر أصحابه وأحبابه وأصدقاءه ففرحوا بذلك وهنؤوه وبعده قال البنجالي للشيخ: إن السحر يمكن أن يعود إليك في أي وقت وأريد أن أصدَّه عنك إلى الأبد بتعاويذ تكون معك دائماً لا تفارقك، ثم أعطاه إياها وفيها شرك بواح ومما كتب فيها « بحق فاطمة » و « بحق الغوث الأعظم عبد القادر » وغير ذلك، وهذا التعويذ محفور على النحاس، وقد قرأه الشيخ إنعام الحسن ووضعه في جيبه وفي ظنه أنه عوفي جسده بهذا الشرك الصريح، ولم يكتفي بذلك بل دل غيره على هذا الشرك وهو عمر بالبنوري وهو يعتبر لسان الدعوة التبليغية الناطق »[1].

---

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ حمود التويجري.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

المخالفون لأهل السنة والجماعة يمكن الرد عليهم إجمالاً في النقاط التالية:

١-أن اعتبار شفاء المرضى عن طريق الرُقي كرامة للولي مردود على من يقول به، وذلك لأن الله ﷻ ذكر عن عيسى عليه السلام معجزة شفاء المرضى وخصه الله بها، فلا تقع من الأولياء، فإن الله قد اختص كل نبي بمعجزة لا تقع لغيره من باب الإعجاز لكي يصدقه قومه أنه رسول من الله.

٢-أنه لم يرد عن السلف الصالح أنهم اعتبروا الرقية دليلاً للكرامة كما اعتبروا شرب خالد للسم خارقاً وكرامة والمشي على الماء خارقاً وكرامة وجلب الماء في الصحراء خارقاً وكرامة وغيرها من أنواع الكرامات المذكورة في مظانها[1].

٣-أنه ورد اختلاف أهل العلم في جواز رقي أهل الكتاب -كما سبق ذكره في المطلب الأول- فكيف تكون الرُقى كرامة للولي وهي جائزة في حق أهل الكتاب أن يرقوا المسلمين ويشفيهم الله على أيديهم.

وإذا قلنا أن الكرامة تقع للأولياء في شفاء المرضى عُد ذلك ناقضاً لأهم شرط من شروط الكرامة وهو أن يكون مسلماً تقياً صالحاً -كما سبق ذكره في الباب الأول- فلذلك لا تقع الكرامة للولي في شفاء المرضى للاعتبارات السابقة.

وأما الرد المفصل فيكون في مسألتين:

(١) انظر: كرامات أولياء الله، لأبي القاسم اللالكائي وكرامات الأولياء، لأبي الفداء علي بن حسن الأبي فقد ذكرا كثيراً من الكرامات التي صحت عن الصحابة والتابعين ولم يذكروا شيئاً عن الرقي وكونها كرامة للأولياء.

❖ المسألة الأولى: في الرد على الصوفية وعلماء الكلام وجماعة التبليغ:

أما قول إمام الحرمين في تجويزه وقوع الكرامة بكل ما وقع للأنبياء من المعجزات فمردود عليه بأن الكرامات لا تبلغ مبلغ المعجزات وهذا رأي عدد من علماء الكلام منهم السبكي، وسبق بيان ذلك.

وأما ذكر السبكي للقصص والحكايات دون التأكد من سندها وصحتها فخطأ في تلقي الأخبار عنده، فهي مجرد رواية لم تثبت لا يجوز الاعتماد عليها في إثبات عقيدة، مع أن أكثر علماء الكلام لا يرون جواز الأخذ بما صح عن الرسول ﷺ في مسائل العقيدة إذا كان آحاداً فكيف يقبلون هذه الروايات التي لا يُعلم لها سند إنما هي حكايات قيلت بنوا عليها حكماً في عقيدة يترتب عليها كفر بالله وتعلق بغير الله ﷻ فهذا منهم تناقض.

وأما ما ذكره الصوفية من قصص عن أوليائهم في شفاء المرضى فهذه القصص متفقة مع منهجهم القائم على الغلو في إثبات الكرامات ومنها قدرة الولي على شفاء المرضى من جميع العلل والأمراض بدون سبب شرعي أو كوني، وهذا المنهج الغالي مخالف لمنهج الرسول ﷺ القائم على طلب العلاج قال ﷺ: « لكل داءٍ دواء فإذا أُصاب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ »[1] وأمر الرسول ﷺ أصحابه إذا أصابت الحمى أحدهم بالماء فقال ﷺ: « الحُمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء »[2] فهذا منهج الرسول ﷺ وهو خلاف منهج الصوفية القائم على تأليه الولي، واعتقاد تصرفه المطلق في الكون.

---

(١) صحيح مسلم رقم (٢٢٠٤).

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٢٠٩).

وأما جماعة التبليغ فيُرد عليهم بما سبق لأنهم جماعة صوفية تزعم أنها دعوية ولكن عند التأمل تجد أنها جماعة صوفية طرقية كغيرها من الطرق الصوفية.

❖ المسألة الثانية: في الرد على الفلاسفة والعقلانيين المعاصرين:

يرى الفلاسفة وأحفادهم العقلانيون أن شفاء المرضى من العلل لابد أن يكون له سبب، وهذا المقدار من القول صحيح، ولكنهم يحصرون السبب في السبب المادي فقط من الأدوية المادية وينكرون السبب الشرعي وهو الرقية الشرعية.

وقولهم مردود عليهم بما ورد عن النبي ﷺ باعتبار الرقية الشرعية سبباً للشفاء وقد مر ذكر الأحاديث الدالة على ذلك في المطلب الأول.

وأما استدلالهم بالعقل ودعواهم التعارض بين العقل والنقل فقد رد عليهم ابن تيمية ~ في كتابه العظيم درء تعارض العقل والنقل وأكد ~ أن العقل الصريح لا يمكن أن يعارض النقل الصحيح وذلك في بيان أربع مقامات:

١-أن العقل الصريح لا يناقض النقل الصحيح.

٢-أن العقل الصريح يوافق النقل الصحيح.

٣-أن العقليات التي عارضوا بها النقل باطلة.

٤-أن العقليات التي عارضوا بها النقل مختلفة ومتناقضة فيما بينها فأي عقل منها يعتبر؟

٥-أن العقل الصريح يخالف العقول الباطلة.

ودعوى أن الأدلة النقلية لا تكون عقلية، رد عليهم د/ سعود العريفي في كتابه « الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد » وذلك في الباب الثاني منه فذكر فيه الأدلة النقلية المتضمنة للدلالة العقلية على المراد في أبواب العقيدة[1].

(١) انظر: ص١٨٩ وما بعده.

الفصل الثالث

الكرامة في مجال العلوم الشرعية

وفيه تمهيد ومبحثـــــان: -

المبحث الأول: في باب الأخبار والأحكام.

المبحث الثاني: في باب التأويل والفهم والاستنباط.

* * * ** * * *

تمهيـــد

العلوم الشريعة المستمدة من القرآن الكريم وما صح من سنة الرسول ﷺ سواءً أكانت قولية أو فعلية أو تقريرية يجب العمل بها وعدم مخالفتها أو التحايل عليها أو تأويلها تأويلاً يخرجها عن المراد منها.

فالشريعة الإسلامية بمدلولها العام تشمل كل ما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ من أحكام علمية أو عملية وبعبارة أخرى في مجال العقائد أو الأحكام الفقهية من عبادات ومعاملات وأحكام الأسرة وغيرها من أبواب الفقه الإسلامي، وتشمل كذلك أحكام الأخلاق والتعاملات القائمة على العدل والإنصاف.

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلام ويغلب على أحكامه الإجمال وهو ذكر الأحكام الكلية والقواعد العامة دون التفصيل ومثال ذلك أن الله ﷻ أمر بالصلاة والزكاة والحج وترك التفصيل فيها إلى الرسول ﷺ وهناك أحكام تفصيلية وردت في القرآن الكريم إلا أنها قليلة كأحكام المواريث وأحكام النكاح وأحكام العدة، حتى يقطع الله فيها قول أي منازع.

وأما المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهي السنة النبوية فقد اتفق المسلمون قديماً وحديثاً على أنها حجة على المسلمين ومصدراً تشريعياً يستنبط منه المسلمون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر:٧] وقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور:٦٣] وعمل الصحابة والتابعين بما صح عن الرسول ﷺ واعتباره حجة، أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولا ينكره إلا جاهل أو معاند

زنديق. والأدلة الكثيرة تدل على أن السنة النبوية مصدر ثاني للتشريع الإسلامي ولم يخالف في ذلك أحدٌ من علماء المسلمين في القديم والحديث فهذه أصول مذاهب الفقهاء الأربعة تؤكد على أن القرآن الكريم المصدر الأول، والسنة النبوية المصدر الثاني[1] وإن من أعظم آثار اعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين للتشريع في الإسلام العدل، لأنها أحكام صدرت من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ فهي أحكام إلهية وليست بشرية، فالله الخالق لعباده هو العالم بمصالحهم وأحوالهم في أمورهم كلها فلا حيف ولا ظلم ولا محاباة لأحدٍ ولا اضطراب في أحكامها.

ولا تتغير ولا تتبدل في أحكامها الكلية العامة، وتحقق عند تطبيقها الآمن والطمأنينة لأفراد المجتمع المسلم وغير المسلم.

(١) انظر: كتاب تاريخ التشريع الإسلامي مناع القطان ص٥٦ وما بعده، وكتاب التشريع والاجتهاد في الإسلام د/ عبد الله بن عبد العزيز الدرعان ص٥٠ وما بعده.

المبحث الأول:
في باب الأخبار والأحكام

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة.

يرى أهل السنة والجماعة أن كرامات الأولياء حق لاشك فيها ولكن ما يقع للولي من كرامة لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً، وإنما هي فضل من الله يُكرم به أولياءه، فينقذهم بها من مهلكة أو ينصرهم بها على عدوهم، أو تكون بشارة لهم في أمور دينهم ودنياهم فمعتقد أهل السنة والجماعة في كون الكرامة لا تكون مصدراً للتشريع مبني على أمور:

١-أن مصدر التلقي عند أهل السنة والجماعة كتاب الله ﷻ وما صح عن الرسول ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته ولم يذكروا في مصادرهم كرامات الأولياء أبداً وهذا منهم إجماع والأمة معصومة من الخطأ كما قال ﷺ من حديث أنس بن مالك: « إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة »[1].

٢-أن العصمة لا تكون إلا للرسول ﷺ وهذا محل إجماع بين علماء الأمة بل هو من المعلوم من الدين بالضرورة.

قال الإمام الشاطبي ~ : « اعلم أن النبي ﷺ مؤيد بالعصمة، معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بيَّن وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوماً بلا خلاف، إما بأنه لا يخطئ البتة، وإما بأنه لا يقر على خطأ إن فرض فما ظنك بغير ذلك؟ فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم أو رؤية كشف،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٨٣) ص(٥٧)، وقال عنه الألباني ~ حديث حسن ص(٥٧)، وانظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم (١٧٨٦٨) والسلسلة الصحيحة رقم (١٣٣١).

مثل ما حكم به مما ألقي إليه الملك عن الله ﷻ، وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان »[1].

٣-أن الكرامة المقبولة الصحيحة لا تعارض الأحكام الشرعية، وإذا عارضتها دل ذلك على انتفاء كونها كرامة من الله، وإنما هي من الشيطان قال الشاطبي ~ : «إن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها. وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل أعمالاً من أعمال الشيطان.

كما حكى عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع، وقد وجد رقَّه، فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم، ثم بدا له وجه كالقمر، وقال له: « تملَّا من وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى » فبصق فيه وقال له: « اذهب يا لعين عليك لعنة الله. وكما يحكى عن عبد القادر الكيلاني أنه عطش عطشاً شديداً فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرَّذاذ حتى شرب ثم نودي من سحابة: « يا فلان أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات » فقال له: اذهب يا لعين فاضمحلت السحابة، وقيل له: بما عرفت أنه إبليس؟ قال: بقوله: « قد أحللت لك المحرمات » هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حكماً فيها لما عرف أنها شيطانية »[2].

وقال أيضاً: « وذلك أن هذه الأمور[3] لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لا تخرم حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان »[4].

---

(١) الموافقات (٤/ ٨٣).

(٢) الموافقات ج٢ ص٢٧٥.

(٣) يقصد الخوارق.

(٤) الموافقات ج٢ ص٢٦٦.

قال الشاطبي في سياق بيان متى يسوغ العمل بالكرامات في مجال الشريعة « فالقول في ذلك أن الأمور الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدم وذلك على أوجه:

أحدها: أن يكون في أمر مباح، كأن يرى المكاشف أن فلاناً يقصده في الوقت الفلاني، أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة... فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه، أو يتحفظ من مجيئه إن كان قصده الشر، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤيا تقتضي ذلك، لكن لا يعامله إلا بما هو مشروع.

الثاني: أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها، فإن العاقل لا يدخل على نفسه ما لعله يخاف عاقبته فقد يلحقه بسبب الالتفات إليها عجب أو غيره، والكرامة كما أنها خصوصية كذلك هي فتنة واختبار.

الثالث: أن يكون فيه تحذير أو تبشير ليستعد لكل عدته، فهذا أيضاً جائز كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا أو لا يكون إن فعل كذا، فيعمل على وفق ذلك »(1).

وبذلك يتضح أن ما يسوغ قبوله من الكرامات هو في باب الأخبار المجردة عن أي عمل يخالف أحكام الشرع، كما يقع في خلده أن فلاناً يريد به شراً، فيحذر منه، أو يرى رؤيا تخبره بأمر يجهله، ونحو ذلك من الأخبار التي تعود بالنفع لمن وقعت له تحذيراً أو تبشيراً أو ترجيحاً لأمرٍ على أمر ولكن لا يترتب على هذه الكرامة ما يخالف العقيدة والشريعة فهذا القدر من الكرامات في باب الأخبار يسوغ قبوله في خاصة من وقعت له ولا يُلزم به غيره، ولا يترتب عليه أثرٌ في حكم شرعي بحل أو حرمة أو عقوبة أو شهادة، لأن الشريعة قائمة على الأدلة الظاهرة

(1) الموافقات ج2 ص273.

المبينة في كتاب الله، وما صح عن الرسول ﷺ لا على الكشوف والرؤى والخوارق، ولو قيل بغير ذلك لفسد أمر الناس وتعطلت أمور الشرع، وانتشر الظلم، وانتفى العدل[1].

(١) انظر: الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٤٧٧).

المطلب الثاني: عند المتكلمين.

لم يرد عن المتكلمين أنهم جعلوا من مصادرهم في تلقي الأخبار والأحكام وقوع الكرامة من الأولياء بخبر يُحكم به صدق أمر أو كذبه، أو حكم شرعي يُحكم به حل أمرٍ أو حرمته، بل الوارد عنهم الإنكار على الصوفية في هذا الأمر فهذا أبو الحسن الأشعري جعلهم ضمن فرق الشيعة الغلاه من الخطابية وقال عنهم « وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول... ومالوا إلى اطراح الشرائع وزعموا أن الإنسان ليس عليه فرض ولا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده ».

« وقال أيضاً وفي النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم »[1].

هؤلاء النساك الذين أنكر عليهم أبو الحسن الأشعري قوم قد بلغوا إلى درجة الكشف واتحدوا بالخالق وحلوا فيه -كما زعموا- فأصبحوا هم المشرعين لأنفسهم فيحلوا ويحرموا ما شاءوا كرامة لهم من الله بسبب اجتهادهم في العبادة حتى وصلوا إلى مقام الإنسان الكامل المتصرف في كل شيء ومنه التشريع في الحل والحرمة كما زعموا كذباً وافتراءً على الله.

وورد كذلك عن الرازي إنكاره على الصوفية في مخالفتهم للشريعة ورماهم بأنهم أقرب إلى أتباع مزدك في الإباحة[2].

وقال السبكي في الطبقات في سياق الرد على من يُنكر الكرامات « والجواب

(١) ص(١٤-٢٨٩) من كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ت/ هلموت ربز، الناشر/ النشرات الإسلامية، ط٣، ١٤٠٠هـ.

(٢) انظر: ص(٧٣) من كتاب « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » المكتبة الأزهرية.

أن الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقه في كل الأمور »[1] فإذا كان الولي غير معصوم ولا يصدق في كل الأمور فلا يمكن أن يقبل قوله في نقض الشريعة أو الزيادة فيها.

(١) طبقات الشافعية ص(٣١٨).

المطلب الثالث: عند الصوفية.

بنى أقطاب الصوفية لهم مكانة مقدسة لدى أتباعهم جعلت منهم مركزاً المعرفة ومنبع العلم، ومصدر التشريع وذلك بسبب ما أحاطوا به أنفسهم من عقائد نسجها لهم فكرهم الضال وأهوائهم المضلة، فسيطروا على قلوب وعقول أتباعهم، فأصبحوا ينقادون لهم أشد من انقياد الذلول لصاحبه، فما يكنونه في نفوسهم يعلمه الولي، وما يرونه بأبصارهم يكذبه الولي أو يصدقه، وما يسمعونه من الولي من قصص وحكايات وكرامات يقين لا يجوز أن يدخله شك، فالحق كله بيد الولي، وقدرته الخارقة يجب التسليم والإنقياد لها، فمن خالجه شك في قدرة الولي خرج عن رتبة المريدية إلى جهالة الظاهرية ولم يصل إلى رتبة الولاية.

ولكي يستقيم لهم هذا الاعتقاد الباطل قرروا على أتباعهم أمرين يجب الإيمان بهما بدون شك ولا ريب وهما:

١-عصمة الأولياء من الخطأ والزلل.

٢-وصول الولي إلى درجة الكشف والعلم اللدني.

وسوف أذكر من نصوص القوم ما يدل على هذين الأمرين:

١-عصمة الأولياء من الخطأ والزلل قرره كبار الصوفية تارة بلفظ العصمة وتارة بلفظ الحفظ فهذا أبو القاسم القشيري يقول: « فإن قيل فهل يكون الولي معصوماً؟ قيل: أما وجوباً، كما يقال في الأنبياء فلا، وأما أن يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب إن حصلت هنات أو آفات أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم»[1].

---

(١) الرسالة ص(٥٢٢).

ثم قال بعد ذلك بأسطر « واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء: دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات »[1][2].

وذكر الصوفية أن الأولياء في العصمة على ثلاث طبقات:

١-الطبقة الأولى معصومون من الكفر والشرك.

٢-الطبقة الثانية معصومون من الكبائر والصغائر.

٣-والطبقة الثالثة معصومون من خواطر النفس الفاسدة »[٣].

ويقول الدباغ: « إن الذنوب لا تصدر إلا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام، ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام »[٤].

فإذا ثبت للأولياء العصمة والحفظ من الوقوع في الخطأ والزلل والمعاصي ارتقوا إلى درجة اليقين التي هي المكاشفة[5] وهي الأمر الثاني.

٢-قال الطوسي عن المكاشفة أنها على ثلاثة أوجه.

مكاشفة العيان بالأبصار يوم القيامة ومكاشفة القلوب بحقائق الإيمان بمباشرة اليقين بلا كيف ولا حد.

والوجه الثالث: مكاشفة الآيات بإظهار القدرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام

---

(١) الرسالة ص(٥٢٤).

(٢) فلا تستغرب أيها القارئ هذا التناقض، فهو طريق القوم وذلك على حسب الحال والمقام، فإن كان في حال الزاهد كتب بلغة الزاهد، وإن كان في حال العارف كتب بلغة العارف.

(٣) انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٠) لأبي نعيم الأصبهاني، مكتبة الخانجي.

(٤) الإبريز للدباغ ص(٢٩٨).

(٥) انظر: اللمع للطوسي ص(١٦).

بالمعجزات ولغيرهم بالكرامات والإجابات وقيل عن المكاشفة أنها « حصول علم للنفس إما بفكر أو حدس أو لسانح غيبي متعلق بأمر جزئي واقع في الماضي أو المستقبل»[1].

ويقول الخواص عن الكشف: « إن الأولياء لهم الإشراف على حضرات الوحي فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات تكشف لهم عن حقائق الأمور الإلهية فيكون من الأدب قبول تلك النفحات بالإيمان كما قبلت من الأنبياء»[2].

وذكر ابن عربي أن الولي إذا بلغ درجة اليقين وهي المكاشفة لا ينكر عليه في ما يعمله من أمور تخالف الشريعة لأن لها تفسيراً باطنياً كما في حال الخضر مع موسى عليه السلام[3].

ومن ذلك زعمه أيضاً أن كتابه فصوص الحكم قد أعطاه إياه رسول الله ﷺ وأمره بإخراجه للناس مكاشفة[4].

وقال شارح الفصوص[5]: « قال رضي الله عنه في الباب الرابع عشر من الفتوحات: «إن المكاشف يعاين النبي ﷺ ويسأله عن الأحاديث وصحتها فينكرها أو يصدقها»[6].

تحدث الشيخ محمود شلتوت عن أسباب ذيوع البدع فذكر أن السبب الأول:

---

(١) كلمات الصوفية ص(١٠٦) للسهرودي، دار المدار ت/ قاسم محمد عباس، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) الجواهر والدرر ص١١٣.

(٣) انظر: المسائل لإيضاح المسائل لابن عربي ص(١٤٨) ت/ قاسم محمد عباس دار المدار، ط٢٠٠٨،٢م.

(٤) حكم الفصوص وحكم الفتوحات المسمى مجمع البحرين في شرح الفصين تصنيف ابن عربي الطائي، شرح الشريف ناصر بن الحسن الكيلاني، ص(١٤٤)، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٥) هو الشريف ناصر بن الحسن الكيلاني.

(٦) ص(١٤٥) من مجمع البحرين في شرح الفصين، وانظر الفتوحات المكية (١/ ١٨٧-١٨٨).

اعتقاد العصمة في غير المعصوم وأضاف: « إن هذا الأمر يُرى فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف وأنهم يقرأون عن شيوخهم طريقتهم شيئاً من الأحوال التي تنافي الأحكام الشرعية فيعتقدون أنها من التشريع الذي خص الله به عباده المقربين وأن شيخهم لا يفعل إلا حقاً ولا يقول إلا صدقاً والفقه للعموم وهذه طريقة الخصوص فيتبعونه في كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه »[1].

وبهذا يتضح أن الولي لما توالت طاعته ولم يتخللها معصية إلى درجة المكاشفة واليقين وهي أعلى درجات التصوف ومقاماته[2] فإذا وصل إلى هذا المقام ترتب على ذلك أمور:

١-انقلاب المعاصي في حقه طاعات وذلك بسبب وصوله إلى المنبع الأول أي إلى علم الحقيقة فأصبح يستقي منها منابع العلم الذي لا يعلمه علماء الظاهر وأصبحت المعاصي في حقه طاعات فهو غير ملوم على فعلها لأنها في الظاهر معاصي ولكنها في الباطن طاعات، وذلك مثل ما ذكره الهجويري في كتابه كشف المحجوب في ترجمة أبي حامد أحمد بن خضرويه البلخي -أن زوجه لما رأت بايزيد وهو ولي من الأولياء رفعت البرقع عن وجهها فلما غار زوجها وسألها لما فعلت ذلك قالت: «لأنك أنت محرم طبيعتي وهو محرم طريقتي»[3]. قال ابن عربي: « ومن شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب

(١) ج١، ص٢٤٣ تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح نقله عن كتاب أسباب البدع ومضارها ص٤٥ لمحمود شلتوت.

(٢) انظر: اللمع للطوسي ص(٩٦).

(٣) كشف المحجوب ص(٣٣٢).

التسليم وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه إلى فيه وقلبه الله في فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ما شرب إلا عسلا، ومثل هذا كثير[1].

وقال أيضاً: « إن الله تعالى إذا فتح على عبد وكان على حالة أيٌّ حالة كانت بقي عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعاً كجرارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حالته ولا ينتقل عنها لأنه يرى الانتقال عنها تصنعاً للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصي »[2].

٢-تشريع عبادات ليس لها دليل من الكتاب والسنة الصحيحة وذلك من أنواع الصلوات والأذكار ومن ذلك « أن الرفاعية... قد استحدثوا لأنفسهم مناسك وشعائر خاصة كالخرقة والأذكار المبتدعة والتنسك والرهبنة أيام الخلوات والامتناع عن صنوف الطعام وأكل لحوم ذوات الأرواح مقتصرين على الشعير واللوز وماء السكر وتحريم معاشرة النساء... وجعلوا لقهر العدو أذكاراً خاصة به... وجعلوا للخلوة مراتب ومنازل ترتقي بالمختلي إلى أعلى عليين »[3].

وذكر أحد الصوفية أن أحزاب شيخه جامعة بين إفادة العلم وآداب التوحيد وتعريف الطريقة وتلويح الحقيقة وذكر عن شيخه أنواعاً من الأحزاب والأدعية مثل حزب البحر والنصر وغيرها من الأحزاب[4].

ومما يؤكد هذا الأمر أن الشعراني يقول: « اعلم أن حقيقة الصوفي فقيه عمل

---

(١) انظر: الإبريز للدباغ ص(٣٨٦).

(٢) الإبريز ص(٣٧٧).

(٣) انظر: الرفاعية لمؤلفه عبد الرحمن دمشقية ص(١٨٤).

(٤) انظر: المفاخر العلية في المآثر الشاذلية لمؤلفه أحمد بن محمد المحلى الشافعي ص(١٨٤)، المكتبة الأزهرية للتراث، وانظر: كذلك كتاب المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية، لمؤلفه محمد أمين الكردي، المكتبة الأزهرية للتراث وذلك ص(١٨٢).

بعلمه لا غير، فأورثه الله تعالى الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهداً في الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الفروع الشرعية ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات وخلاف الأولى زائداً على ما صرحت به الشريعة كما استنبط المجتهدون نظير ذلك»[1].

وما قاله الشعراني هو تنفيذٌ لرأي شيخه الخواص حيث سأله « لماذا يؤول العلماء الموهم الواقع من الشارع ولا يؤولون الموهم الواقع من الولي فقال: لو انصفوا لأولوا الواقع من الولي بالأولى »[2].

فالمعاصي إن صدرت من الولي فما هي إلا ستر من الله حتى لا تنكشف ولايته للناس وعلي المريد أن لا ينكر ويتذكر قصة موسى مع الخضر فهؤلاء جعلوا لفسقهم ومجونهم وعصيانهم وكفرهم وزندقتهم لباس الدين والتقوى فأضلوا ضعاف الإيمان والنفوس حتى أطاعوهم وانقادوا لهم وسخروهم لخدمتهم واللعب بهم وفعل المنكرات باسم الدين والولاية فما أعظم جرمهم وأشد خطرهم على الأمة الإسلامية!

وسوف أذكر من قصص القوم ما يدل على أن الكشف أو رؤية النبي ﷺ في النوم أو اليقظة أو مقابلة الخضر مصدراً لتشريع بعض الأحكام في العبادات والأذكار والأوراد.

١-يعتقد الشاذلية أن حزب البحر من أجل الأحزاب « واعتنى به المشايخ كثيراً ووضعوا له شروحاً وخواص... لأنه بحر في علمه وخواصه.. وأما سبب

---

(١) اليواقيت والجواهر (٢/ ١٢) للشعراني.

(٢) شرح جوهرة التوحيد للبيقوري ص(١٣).

وضعه فإن الشيخ[1] سافر في بحر القلزم مع نصراني بقصد الحج فتوقف عليهم الريح أياماً فرأى النبي ﷺ في مبشرة فلقنه إياه فقرأه وأمر النصراني بالسفر فقال وأين الريح؟ فقال افعل فإنه الآن يأتيك فكان الأمر كما قال: وأسلم النصراني بعد ذلك[2].

من هذه القصة التي يذكرونها يتبين أنهم يعتقدون أن هذا الحزب من قول الرسول ﷺ علمه لشيخهم الشاذلي وهذا من أعظم الكذب على الرسول ﷺ.

٢-ونقل النبهاني عن محمد أبو المواهب الشاذلي أنه كان يجتمع بالرسول ﷺ يقظة وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة »[3].

٣-ونقل النبهاني عن إبراهيم المتبولي « فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له: الآن قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال: يا إبراهيم عمرها هنا، وإن شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم، وهي دافعة البلاء الآتي من المشرق عن مصر »[4].

٤-قال النبهاني عن صاحب الطريقة الأدريسية « أحمد بن إدريس أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهروا في القرن الثالث عشر وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها إلا الأفراد، اجتماعه بالنبي ﷺ يقظة وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة »[5].

---

(١) أي يقصد أبو الحسن الشاذلي.

(٢) ص١٨٥ من كتاب المفاخر العلية في المآثر الشاذلية لمؤلفه أحمد بن محمد المحلى الشافعي.

(٣) جامع كرامات الأولياء ج١ ص١٨٤.

(٤) جامع كرامات الأولياء ج١ ص٤٠٤.

(٥) جامع كرامات الأولياء ج١ ص٥٦٦.

٥-وذكر النبهاني عن أحمد بن إدريس أيضاً أنه قال: « اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعاً صورياً ومعه الخضر عليه السلام فأمره النبي ﷺ أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية فلقتنيها بحضرته »[١].

٦-وأما التجانيون فقد أوردوا ذكراً اسمه « جوهرة الكمال » يقول الشيخ الرباطي: « وأما جوهرة الكمال فهي من إملاء رسول الله ﷺ لسيدنا الشيخ يقظة لا مناماً »[٢].

٧-ما ورد عن عبد الخالق الغجدواني النقشبندي أن الخضر جاءه وقال له: « أنت ولدي ولقنه الوقوف العددي[٣]، وعلمه الذكر الخفي وهو أنه أمره أن ينغمس في الماء ويذكر بقلبه لا إله إلا الله محمد رسول الله ففعل كما أمره وداوم عليه فحصل له الفتح العظيم والجذبة القيومية »[٤].

وغيرها من القصص والحكايات التي تؤكد على أن الصوفية يُشرِّعون صلوات وأذكاراً عبر وسيلة الكشف إما عن طريق الرسول ﷺ أو الخضر وزعمهم مقابلتها.



(١) جامع كرامات الأولياء ج١ ص٥٧٢.

(٢) ص٢٥ من كتاب « الدرر السنية في شروط وأحكام وأوراد الطريقة التجانية لمحمد سعد الرباطي، مكتبة القاهرة عام ١٩٥٥م.

(٣) معنا الوقوف العددي أن يذكر بقلبه كلمة التوحيد المشرقة على الكيفية المعروفة عندهم مع حبس النفس مرة أو ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً وهكذا إلى إحدى وعشرين ولا بد له في هذا الذكر من أن يلاحظ العدد الذي يأتي به في نفس واحد ليتحرى إطلاق النفس عند الوتر منه دون الزوج ص٧٥ من كتاب المواهب السرمدية.

(٤) ص٧١ المواهب السرمدية، محمد أمين الكردي.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

قسم ابن سينا في رسالته الموسومة « سر الصلاة » الصلاة إلى ظاهر وباطن وبين أن الصلاة الظاهرة التي أمر بها الشرع وألزم هي المبتدئة بالتكبير والمختتمة بالتسليم المحتوية على الركوع والسجود والقيام، إنما تجب في حق الزاهد والعابد وعوام المسلمين، وأما العارف الواصل فيجب في حقه « صلاة الباطن » فإذا ترك الصلاة الظاهرة فلا يظن به سوء لأنه مشغول بأعظم منها وهي صلاة الباطن بل إنه يعمم هذا الحال في جميع أمور الشرع ولا يخصه بالصلاة فقط فيقول « وجميع الأوامر الشرعية جارية مجرى ما شرحناه في رسالتنا هذه، وأردنا أن نشرح لكل عبادة وخاص ولكن تعذر علينا الشروع في أمور لا يصلح الاطلاع عليها لأحد، فمهدنا لهذا تقسيماً واضحاً مستقيماً، والحر تكفيه الإشارة »[1].

ومن هذا النقل يتضح أن ابن سينا يرى أن الولي إذا وصل إلى درجة العارف فالأحكام الشرعية في حقه غير ملزمة، لأنه وصل إلى حضرة القدس الأعلى فيفيض عليه من العلم اللدني والأسرار مما يجعله يحل المحرمات ويترك الأوامر الشرعية لانشغاله بأعظم منها وهو الاندماج بالذات الإلهية وانصرافه بحسه وقلبه إلى حضرة الذات الإلهية المقدسة كما يزعم.

(١) ص(٢٢١) من رسالته « سر الصلاة » ضمن كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا د/ حسن عاصي.

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

إن أصحاب الفكر المعاصر لا يثبتون كرامات الأولياء بمفهومها الصحيح في كونها خوارق ليست في قدرة الإنس والجن يكرم الله بها عباده المؤمنين الصادقين وإنما هي ظواهر خارقة للعادة يمكن إيجاد تفسير مادي لها أو إنكارها بالكلية وبالتالي فهم لا يؤمنون بكون الكرامات يمكن أن تقع للولي في مجال الأخبار والأحكام وهذا أمر واضح جلي في مذهب القوم ولكن الأمر الآخر الذي يتفقون مع الصوفية فيه هو في الجانب العملي لإلغاء الشريعة والأحكام الإسلامية أو تعطيلها، فالصوفية يرون أن الولي الذي بلغ درجة اليقين والمكاشفة يحق له أن يلغي بعض أحكام الدين أو يزيد فيها وأن يسقط عن نفسه بعض الأحكام الشرعية أو كلها، وكذا عن مريديه وتلاميذه، وهؤلاء المفكرون المعاصرون يرون أن الشريعة والأحكام الإسلامية لا تناسب هذا العصر فهم يطالبون بإلغاءها وجعل السلطة التشريعية بيد الشعب عبر مبادئ الحريات والديمقراطية المزيفة المزعومة[1].

---

(١) انظر: غزو من الداخل جمال سلطان ص(٥٧)، الزهراء للإعدام وكذا تحطيم الصنم العلماني، محمد شاكر الشريف، دار طيبة الخضراء، وانظر: كذلك حول تطبيق الشريعة محمد قطب مكتبة السنة.

۞ المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

الأصل في جماعة التبليغ أنها جماعة دعوية ذات توجه صوفي كبير يتفقون مع الصوفية في كثير من عقائدهم إلا أني لم أجد من صرح منهم بجواز كون الكرامة التي تقع لمشايخهم مصدر للتشريع بالقول، ولكن أفعالهم وطاعتهم لمشايخهم هي الطاعة المطلقة تؤكد على هذا الأمر قال بعضهم « ومن طريقتهم أنهم يذكرون ذكراً جهرياً يخالف السنة حسبما أرشدهم الشيخ ويرتكبون معصية الله أحياناً في طاعة الشيخ والعياذ بالله، وقد تفوق محبة الشيخ على محبة الله ومحبة الرسول ﷺ والعياذ بالله ويخافون من سخط الشيخ وغضبه كما يخاف من سخط الله وسخط رسوله »[(١)].

وقال أحدهم: « كان أحد المشايخ يتمتع بالحضور عند رسول الله ﷺ بطريق المكاشفة فطلب الشيخ زكريا منه الاستخارة له عند رسول الله ﷺ... فأخبر ذلك الشيخ أن كل ما يخطر بقلب الشيخ زكريا إنما يكون من الجهة العلياء »[(٢)].

وقد ورد عن بعض أتباع الجماعة أنهم رأوا في المنام ما يفيد بوجوب ذبح أبناءهم فذكر الشيخ حمود التويجري ~ هذه القصة ونسبها إلى الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في ص٣٩ من كتابه المسمى « نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية » فقال ما ملخصه « وإن من غريب مضار الجهل ما حدث بالهند وباكستان من بعض أهل الدين والصلاح والتقى حيث رأوا في المنام انهم ذبحوا - أو يذبحون- بعض أولادهم الذكور خاصة فلما أصبحوا ظنوا منامهم إلهاماً وأمراً وابتلاءً لهم من الله، فقاموا وأنجزوا ما أمروا به في زعمهم فذبحوا أبناءهم من أصلابهم كما يذبح الكبش مطرحاً وهو ينظر... ولما أخذوا ونوقشوا قالوا: لم نأت

---

(١) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ، د/ محمد تقي الدين الهلالي ص(٨٨)، طبعة عام ١٣٨٨هـ.

(٢) ص(١٢١) من كتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية لأبي أسامة سيد طالب الرحمن.

إمْراً، ولم نحدث نُكراً، وإنما أنجزنا ما أمرنا به واتبعنا فيه سنة إبراهيم عليه السلام ولا يعلمون أن منام الأنبياء وحي، ومنام الصلحاء بشائر أو أضغاث أحلام ومجرد رؤيا منام أو إضلال شيطان»(١).

فانظر إلى هؤلاء المنحرفين عن الصراط المستقيم كيف استحلوا قتل أولادهم لرؤيا رأوها وهذه الاستجابة والتحليل لما حرمه الله مبني على عقيدة القوم الصوفية في أخذ الأحكام من الإلهام والرؤى، وإن كان هؤلاء قد بلغوا درجة من الجهل إلى استحلال قتل أولادهم فاللوم عليهم وعلى مشايخهم من التبليغيين الذين عظموا الرؤى المنامية وجعلوها من مصادر الأدعية والتشريعات عندهم، فضلوا وأضلوا أتباعهم حتى وصلوا إلى مثل هذه الطامة الكبرى والمصيبة العظمى فاستحلوا قتل النفس التي حرمها الله عز وجل.

---

(١) القول البليغ ص٦٠.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

المخالفون هم الصوفية وجماعة التبليغ:

فيرد على الصوفية في دعواهم أن الأولياء معصومون من الخطأ والزلل بما يلي:

١-أن العصمة في الشرع خاصة بالرسل والأنبياء وذلك لأنهم مبلغون عن الله ﷻ دينه إلى خلقه، وقد أمرنا الله بطاعتهم فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩﴾ [النساء:٦٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء:٥٩] وتوعدنا بالنار عند العصيان فقال تعالى: ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣﴾ [الجن:٢٣]. مقتضى الطاعة العصمة فيما يقولون ويفعلون في جانب التبليغ عن الله ﷻ.

قال ابن تيمية ~ : « ولهذا اتفق أهل العلم -أهل الكتاب والسنة- على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى »[(١)].

٢-قال ﷺ: « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »[(٢)] ودلالة الحديث على عدم عصمة الأولياء واضحة لكل منصف يريد الحق فالرسول ﷺ بين أن كل أبناء آدم يقعون في الخطأ، وكل من ألفاظ العموم بل من أصرح صيغ العموم عند

---

(١) منهاج السنة ج٦ ص١٩٠.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٤٩٩) وابن ماجة في سننه برقم (٤٢٥) وحسنه الألباني في الجامع الصغير رقم (٣٤١).

الأصوليين وذلك لشمولها للعاقل وغيره[1]، فدل ذلك على أن الأولياء يدخلون في ذلك الخطأ جزماً، أما الأنبياء فمعصومون ».

قال المباركفوري « وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فإما مخصوصون عن ذلك وإما أصحاب صغائر والأول أولى فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى »[2].

٣-وصف الرسول ﷺ عمر رضي الله عنه بأنه ملهم يقع الصواب على لسانه ومع ذلك رضي الله عنه يتراجع عن بعض أقواله كما تراجع عن رأيه في ترك قتال مانعي الزكاة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن اتيمية ~ : « ولهذا كان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويقرهم على منازعته، ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني، فأيُّ أحد ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطئون ومثل هذا من أضل الناس فعمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل منه وهو أمير المؤمنين، وكان المسلمون ينازعونه فيما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة »[3].

٤-القول بعصمة الأولياء يلزم منه تفضيل الأولياء المعصومين على الصحابة الكرام، وهذا خلاف إجماع الأمة على أن الصحابة هم أفضل الخلق بعد الرسل قال ابن حجر ~ « والعصمة إنما هي للأنبياء ومن عداهم فقد يخطئ، فقد كان عمر رضي الله عنه رأس الملهمين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة فيرجع له ويترك رأيه»[4].

---

(١) انظر: ج٤ ص١٤٩٣ من كتاب المهذب في علم أصول الفقه المقارن لمؤلفه د/ عبد الكريم بن علي النملة.

(٢) تحفة الأحوذي (٧/ ٢٠٢).

(٣) ص٥١ الفرقان لابن تيمية.

(٤) فتح الباري (١٣/ ١٤٨).

٥-وأما دعواهم بالمكاشفة وأن ما يفعله الولي أو يقوله إنما هو من باب الكشف فلا يُلام على قولٍ أو فعلٍ محرم يرتكبه فيما يظهر للناس، وأن مخالفة الولي في أمره ونهيه خسران كبير وانتكاسه في إيمانه، فرده أوضح من الشمس في رائعة النهار، فحال الصحابة مع الرسول ﷺ وحال التابعين مع الصحابة وحال أتباع التابعين مع التابعين في القرون الثلاثة المفضلة يرد عليهم ويسفه أحلامهم الباطلة وينقض فكرهم الضال فلم يرد عن أحدٍ منهم نقل يفيد الموافقة على ما زعمه الصوفية من المكاشفة بل كلهم على تحريم الخروج على الشريعة المطهرة، والإنكار على من فعل المنكر، والإلتزام والانقياد التام لما قاله الله ورسوله ﷺ، والحرص كل الحرص على الإتباع والنهي عن الابتداع، وهذه الأمور عنهم معلومة من الدين بالضرورة لكل علماء المسلمين قاطبة لا ينكرها أحد منهم على مر العصور، والأزمنة والأمكنة واللغات والألوان حتى الصوفية لم ينقلوا عن الصحابة ما يؤيد عقائدهم الباطلة في كتبهم إنما أغلب النقول عن أوليائهم -كما زعموا- قال ابن تيمية: « ولهذا لم يقل قط أحد من الصحابة: إن الخضر أتاه ولا موسى ولا عيسى ولا أنه سمع رد النبي ﷺ وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر ولم يقل قط إنه يسمع الرد، وكذلك التابعون وتابعوهم، وإنما حدث هذا من بعض المتأخرين وكذلك لم يكن أحد من الصحابة -رضوان الله عليهم- يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما تنازعوا فيه وأشكل عليهم من العلم لا خلفاؤه الأربعة ولا غيرهم، مع أنهم أخص الناس به ﷺ حتى ابنته فاطمة < لم يطمع الشيطان أن يقول لها: اذهبي إلى قبره فسليه هل يورث أم لا يورث؟ كما أنهم أيضاً لم يطمع الشيطان فيهم فيقول لهم: اطلبوا منه أن يدعو لكم بالمطر لما أجدبوا... ولا طمع بذلك في القرون الثلاثة، وإنما ظهرت هذه الضلالات ممن قل علمه بالتوحيد والسنة »[1].

(١) مجموع الفتاوى ج٢٧ ص٣٩٢.

المبحث الثاني:
في باب التأويل والفهم والاستنباط

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

مذهب أهل السنة والجماعة في هذا المبحث متسق مع مذهبهم العام في كرامات الأولياء القائم على جواز وقوع الكرامة بما لا يخالف الشريعة وأحكام الدين ولكن في مجال فهم المسائل وترجيحها يرون جواز انكشاف فهم مسألة أو ترجيحها على أخرى بإلهام من الله أو فهم يُعطاه المؤمن التقي قال ابن القيم ~ : « فالفهم عن الله ورسوله ﷺ عنوان الصديقية ومنشور الولاية وفيه تفاوتت مراتب العلماء حتى عد ألف بواحد»[1].

فالإلهام هو: « إلقاء معنى في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه وليس بحجة من غير معصوم »[2]. فلا يرون حجيته إلا من الرسول ﷺ.

ويرى ابن تيمية ~ الترجيح بالإلهام والفهم الذي يُلقى في قلب المؤمن التقي في مسألة من المسائل المختلف فيها بعينها ويرى أنها خير من الأقيسة الضعيفة فيقول ~ « ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة فلم ير فيها ترجيحاً، وألهم حينئذ رجحان أحد الفعلين مع حسن قصده وعمارته بالتقوى فإلهام مثل هذا دليل في حقه قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والأحاديث الضعيفة والظواهر الضعيفة والاستصحابات الضيقة »[3].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥٠).

(٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة زكريا الأنصاري ص(٦٨) دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١١هـ.

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٧٣).

وقال أيضاً: « فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقيناً أو ظناً، فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى فإنه إلى كشفها أحوج، لكن هذا في الغالب لا بد أن يكون كشفاً بدليل وقد يكون بدليل ينقدح في قلب المؤمن، ولا يمكنه التعبير عنه... وقد قال من طعن في ذلك... مالا يعبر عنه فهو هوس، وليس كذلك فإنه ليس كل أحد يمكنه إبانة المعاني القائمة بقلبه، وكثير من الناس يبينها بياناً ناقصاً... وليس المقصود هنا بيان أن هذا وحده دليل على الأحكام الشرعية لكن أن مثل هذا يكون ترجيحاً لطالب الحق إذا تكافأت عنده الأدلة السمعية »[١].

وقال ابن حجر ~ : « صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك[٢]، قال أبو المظفر[٣] السمعاني في القواطع بعد أن حكى عن أبي زيد الدبوسي[٤] من أئمة الحنفية أن الإلهام ما حرك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال والذي عليه الجمهور أنه لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها في باب المباح»[٥].

قال ابن السمعاني: وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك، أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به

---

(١) الفتاوى ج١٠ ص٤٧٦.

(٢) أي بالإلهام.

(٣) الإمام منصور بن محمد بن عبد الجبار العلامة مفتي خراسان شيخ الشافعية من أهم كتبه قواطع الأدلة في أصول الفقه مات ٤٨٩هـ. السير (١٩/ ١١٤).

(٤) عبد الله بن عمر بن عيسى، أول من وضع علم الخلاف، كان فقيهاً باحثاً حنفي المذهب مات ٤٣٠هـ. الأعلام (٤/ ١٠٩) والسير (١٧/ ٥٢١).

(٥) فتح الباري (١٢/ ٤٠٥).

نظره ويقوي به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا نزعم أنه حجة شرعية وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة »[1].

وبهذا يتضح أنهم يرون وقوع الفهم من باب إلهام الله لأوليائه من العلماء الربانيين كرامة لهم ويجب أن يكون هذا الفهم غير مخالف لقواعد الشرع وأحكام الدين وفهم علماء السلف الصالح من القرون الثلاثة المفضلة، ويقفون عند هذا الحد ولا يتجاوزونه وبهذا التحقيق يكون ما يقع للأولياء الصادقين من أنواع الفهوم والاستنباطات الموافقة للشرع نوع من الكرامة في مجال الشريعة ولا يعد ذلك الفهم أو الاستنباط حجة، ولا يبلغ درجة اليقين، إنما هو ظن انقدح في ذهن الولي لما هو عليه من الصلاح والتقوى ونور يزيد به عبده المؤمن التقي فهماً وعلماً لمكانته ومنزلته عند الله عز وجل.

---

(١) المرجع السابق.

۞ المطلب الثاني: عند المتكلمين.

سرد السبكي في طبقاته الأدلة على إثبات الكرامات وجعل الدليل الخامس فيما أكرم الله به أوليائه من قوة الفهم والاستنباط فقال: «الخامس: ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم، حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها، مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر، واستنباطات تطرب ذوي النهى، واستخراجات لمعانٍ شتى من الكتاب والسنة... ونحوهما مما يعد كرامة»[1].

وبهذا النقل يتضح أن المتكلمين مع أهل السنة، وأنهم يعدون توفيق الله للعبد في الفهم والاستنباط واستخراج معاني من الكتاب والسنة أن ذلك من الكرامة ولا يلزم أن يكون هذا الفهم صحيحاً لأن العصمة من الخطأ لكتاب الله ﷻ ورسوله ﷺ.

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٣٧).

المطلب الثالث: عند الصوفية.

يرى الصوفية أن الأولياء لهم علم يختلف عن علم علماء الظاهر وهذا العلمُ يكون في تأويل الآيات والأحاديث وفهمهما واستنباط المراد منها عبر الكشف والإلهام وهو خصيصة لأوليائهم لا يستندون فيه إلى أصول وقواعد علماء الظاهر[1]، فهذا ابن عربي يقارن بين تفسير علماء الظاهر وعلماء الباطن في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر:٩٩].

١-قال: « قال سهل بن عبد الله التستري في هذه الآية اليقين هو الله، وقال الآخر: اليقين هو الموت، فأخبر العارف الرباني عن المنزل، والمفسر أخبر عن الطريق إليه، فالأول تأويل والثاني تفسير فافهم »[2].

وبهذه المقارنة التي أوردها ابن عربي يتضح أن لهم تأويلاً للآيات يختلف عن تفسير علماء الظاهر وذلك من باب الإلهام والفتح « ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح، أو السر لما جاء به رسول الله ﷺ من الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة إذ الولي قسط لا يأتي بشرع جديد، وإنما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لأحد قبله، ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا إيمان له بأهل الطريق ويقول: هذا لم يقله أحد على وجه الذم، وكان الأولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله»[3].

---

(١) انظر: ص(٤٠٠) اللمع للطوسي حيث قسم علوم الشريعة إلى أربعة أقسام، وجعل الرابع أشرفها وهو علم الحقائق والمنازلات وهو علم الصوفية.

(٢) ص(٥٢٢) مجمع البحرين في شرح الفصين، للشريف ناصر بن الحسين الكيلاني.

(٣) ص(١٣) من كتاب تهذيب الطبقات الكبرى للشعراني، هذبه محي الدين الطعمي.

٢-وقال ابن عربي عن كتابه الفتوحات المكية الذي اشتمل عن تفسير جملة من الآيات والأحاديث أنه تلقاه عن إملاء إلهي فقال: «... فالعلم الإلهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالإلهام والإلقاء وبإنزال الروح الأمين على قلبه، وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل، فإن رسالة التشريع ونبوة التكليف قد انقطعت عند رسول الله محمد ﷺ فلا رسول بعده ﷺ ولا نبي يشرع ولا يكلف وإنما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على ألسنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله »[(١)].

وقال الشعراني «... أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله ﷻ بلا واسطة من نقل أو شيخ »[(٢)].

٣-ومن أجل ذلك ورد عن عبد العزيز الدباغ في كتابه الإبريز كلاماً طويلاً في بيان معاني الآيات والأحاديث مما لا يُعرف في كلام السلف مع أنه لا يحفظ حزب «سبح»[(٣)] وهذا مما يؤكد أن كلامه في الآيات والأحاديث من باب الكشف والفهوم المسندة إلى علم الباطن عند الصوفية[(٤)] بل إنه يعتقد أنه يقابل الرسول ﷺ ويسأله عن مراده في أقواله وأفعاله فقال مريده سألته عن معنى قول الرسول ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»[(٥)] يقول تلميذه فأجاب بأجوبة عديدة

---

(١) الفتوحات المكية ج٦ ص١٧٩.

(٢) المرجع السابق ص(١١).

(٣) الإبريز ص(٩٨). وورد عن تلميذه أنه قال عنه « فأجاب عنها كلها مع كونه أمياً عامياً » ص(٢١٧).

(٤) انظر: كتاب الإبريز من ص(٦١) إلى ص(٢٠٣)، مائة سؤال عن آيات وأحاديث فبدأ يتحدث عنها بكلام لا يعرف عن السلف من علماء الأمة الصادقين المخلصين وهو لا يحفظ من القرآن شيئاً.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ج٩ ص٢٣ الفتح.

وبقيت النفس متشوقة إلى الجواب الشافي، فقلت لشيخنا: لا أسألك إلا عن مراد النبي ﷺ فقال: غدا نجيبك إن شاء الله فلما كان من الغد قال لي وقد صدق فيما قال: سألت النبي ﷺ عن مراده بهذا الحديث فأجابني عن مراده »(1).

ومن تأويلاته الباطنية أنه سؤل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح:١-٢] فقال: « المراد بالفتح المشاهدة أي مشاهدته تعالى وذلك أنه سبق في سابق علمه تعالى أن الخلق لا يعرفونه جميعاً..... »(2).

٤-وورد عنه أيضاً أن تلميذه سأله عن قوله تعالى: «يمحو الله ما يشاء ويثبت» فقال الدباغ: «لا أفسر لكم الآية إلا بما سمعت من النبي ﷺ يذكره لنا في تفسيرها بالأمس».

فقال: « أن ما يقع في خواطر العباد مما يتعلق بالأمور الكائنة على قسمين، قسم لا يقع إليه الإشارة بقوله: « يمحو الله ما يشاء » وقسم يقع إليه الإشارة بقوله «ويثبت» يعني أن الخواطر المتعلقة بالأمور المستقبلية كنزول مطر وقدوم قادم، ووقوع حادث منها ما يخيب وهو الممحو منها ما يجيب وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يخيب أصلاً هكذا فسره النبي ﷺ فاعتمده وأطرح ما سمعت من غيره »(3).

٥-وعقد الطوسي في كتابه اللمع: « باب مذهب أهل الصفوة في المستنبطات الصحيحة في فهم القرآن والحديث وغير ذلك وشرحها » ثم عرف المستنبطات فقال: « ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ظاهراً وباطناً والمتابعة لرسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم » ثم بدأ

---

(١) الإبريز ص٦٣.

(٢) الإبريز ص٢٦١.

(٣) الإبريز ص٢٣٨.

يذكر عن أهل الصفوة من الصوفية بعض ما فهموه من آيات القرآن مما لا يتفق مع ما ذكره أهل التفسير من أهل العلم والمحققين ولكن على منهجه أن هذه التأويلات والمستنبطات هي لأهل الصفوة من الصوفية من علم الحقائق والمنازلات ومن ذلك أنه نقل عن الشبلي أنه قال عن قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الكهف:١٨] قال: لو أطلعت على الكل مما سوانا لوليت منهم فراراً إلينا يا محمد »[١].

وفي آخر الكتاب المعقود في المستنبطات ذكر الطوسي الدليل على جوازها وهو حديث عبد الله بن عمر لما سأل النبي ﷺ الصحابة عن الشجرة التي تشبه ابن آدم فلم يعرفها أحد وقال ﷺ « هي النخلة »[٢] وقول ابن عمر فوقع في قلبي أنها النخلة قال الطوسي في بيان وجه الاستشهاد من الحديث: « والحجة في ذلك: أن أحداً لم يستنبط من أصحاب رسول الله ﷺ معنى ما سألهم عنه رسول الله ﷺ إلا عبد الله بن عمر { ، وهو أصغرهم سناً، وكذلك الاستنباط في هذه المعاني على مقدار ما يفتح الله تعالى للقلوب من غيبة وبالله التوفيق »[٣].

٦-وورد عن الشعراني في قوله: « وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي مرة: طريقنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ حتى يصير يجالسنا يقظه ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله ﷺ »[٤].

---

(١) انظر: اللمع ص(١٣٤-١٤١).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٣١) في كتاب العلم، ومسلم في صفة القيامة رقم (٢٨١١).

(٣) اللمع للطوسي ص(١٤٩).

(٤) ج٢ ص٢٠ من كتاب تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي نقلاً عن كتاب لواقع الأنوار القدسية.

٧-ومن ذلك ما ذكره الصيادي الرفاعي كذباً وزوراً أنه قابل الخضر وفسر له قوله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [يس:٦٨] فقال الخضر: «.... التفسير في هذه الآية: من نعمره عندنا ونعليه في حضرة قلوبنا نجعله عند الخلق منكسا »[(١)].

٨-ذكر الجيلي -كذباً وافتراء- أنه أسري بروحه وعُرِجَ بها إلى السماء فقابل يوسف عليه السلام وسأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف:١٠١] أي المملكتين تعني؟ وعن تأويل أي الأحاديث تكني؟ قال: أردت المملكة الرحمانية المودعة في النكتة الإنسانية، وتأويل الأحاديث: الأمانات الدائرة في الألسنة الحيوانية »[(٢)].

٩-قال أبو الحسن الشاذلي: « سمعت الحديث الواردة عن رسول الله ﷺ: «إنه ليُغَانُ على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»[(٣)] فأشكل عليَّ معناه فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي: يا مبارك ذلك غَيْن الأنوار لا غَيْن الأغيار »[(٤)].

---

(١) ص١٤٧ بوارق الحقائق بهاء الدين الرواسي، ط، عبد الحكيم عبد الباسط.

(٢) ج٢ ص٦٨ من كتاب الإنسان الكامل.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج١٧ ص٢٣ شرح النوري.

(٤) ص١٦١ من كتاب لطائف المنن.

المطلب الرابع: عند الفلاسفة.

إذا بلغ الإنسان عند الفلاسفة إلى درجة العارف انفتح له باب الإلهام فأصبح يغرف من معين العلم اللدني وهو العلم الرباني، لأن الفلاسفة قسموا تحصيل العلوم إلى طريقين:

١-الطريق الإنساني وله منبعان، المنبع الأول عن طريق التعلم، والمنبع الثاني عن طريق التفكر.

٢-الطريق الرباني وله منبعان، المنبع الأول إلقاء الوحي وهذا خاص لأصحاب النفوس القدسية وهم الأنبياء وقد انسد وانغلق بموت خاتم الرسل محمد ﷺ.

والمنبع الثاني الإلهام وهو للأولياء والعارفين وهو عبارة عن « تنبيه النفس الكلي[١] للنفس الجزئي[٢] على قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده »[٣].

وهذا المنبع لا ينسد ولا يغلق قال ابن سينا: « وأما باب الإلهام لا ينسد ومدد نور النفس الكلي لا ينقطع لدوام ضرورة النفس وحاجتها إلى تجديد وتأكيد وتذكير »[٤].

وقد قام ابن سينا بتفسير بعض الآيات والسور ومنها سورة الإخلاص فاستنبط منها مالم يأت به أحد من علماء السلف وذلك عن طريق ما يسميه بالعلم الرباني الإلهامي وأخرج السورة عن مدلولها ومعناها الحقيقي إلى معاني باطنه أنكر

---

(١) هو اللحوح المحفوظ بلسان الشرع.

(٢) هو نفس الولي العارف.

(٣) رسالة العلم اللدني لابن سينا ص(١٩٨).

(٤) رسالة العلم اللدني ص(١٩٩).

فيها صفات الله ﷻ وأسمائه[(١)].

ولما فسر سورة الناس أتى بالمنكر العجيب إذ أنكر وجود الله وصفاته وأسمائه وجعل الرب معناه في السورة « عبارة عن التربية والتربية إشارة إلى تسوية المزاج وليس المراد بالرب هنا هو الله ﷻ وقال عن قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ [الناس:٦] الجن هو الاستتار، والناس هو الاستئناس فالأمور المستترة وهما الحواس الظاهرة والباطنة »[(٢)] وهذا تفسير باطني لاشك في ذلك لا يصل إليه كما زعم إلا العارفون عن طريق العلم الرباني الإلهامي الذي زعمه للأولياء[(٣)].

(١) تفسير سورة الإخلاص لابن سينا ص(١٠٤) ضمن كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، د/ حسن عاصي.

(٢) تفسير سورة الناس لابن سينا ص(١٢٥-١٢٦).

(٣) وقد أكد الباحث د/ حسن عاصي في كتابه « التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا » أن ابن سينا سلك في شرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية أراء الفلاسفة حتى غلبت الفلسفة على الدين في شروحه وأفكاره ص(٢٥) وانظر ما ذكره في ص(٢٦-٢٩).

المطلب الخامس: في الفكر المعاصر.

إن أصحاب الفكر المعاصر ينكرون الكرامات الحسية ولا يثبتونها على الإطلاق، وكل خارق سواءً أكان معجزة للنبي أو كرامة للولي، لابد أن يكون مقبولاً في مجال العلم المادي حتى يقبلونه، فمن باب أولى لا يقرون ولا يثبتون الكرامة في مجال الفهم والاستنباط ومع هذا الإنكار لكل صلة بالله ﷻ نجدهم في فهمهم لنصوص القرآن والسنة يأتون بتأويلات واستنباطات من إلقاء الشيطان وتزيينه، فأنكروا الفهم والاستنباط الرباني الذي يعطاه أولياء الله، ويقرون بالفهم والاستنباط الشيطاني الذي تمليه عليه نفوسهم وعقولهم المنحرفة عن الصراط المستقيم والمنهج القويم الذي جاء به محمد ﷺ ومن ذلك ما ذكره محمد عبده رائد الفكر المعاصر عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة:٣٥-٣٦] لما ذكر تفسير السلف قال « وأما تفسير الآيات على طريق الخلف في التمثيل فيقال فيه: إن القرآن كثيراً ما يصور المعاني بالتعبير عنها بصيغة السؤال والجواب، أو بأسلوب الحكاية لما في ذلك من البيان والتأثير، فهو يدعو بها الأذهان إلى ما وراءها من المعاني كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق:٣٠] فليس المراد أن الله تعالى يستفهم منها وهي تجاوبه، وإنما تمثيل لسعتها وكونها لا تضيق بالمجرمين مهما كثروا... وتقرير التمثيل في القصة على هذا المذهب هكذا: إن إخبار الله الملائكة بجعل الإنسان خليفة في الأرض هو عبارة عن تهيئة الأرض وقوى هذا العالم وأرواحه التي بها قوامه ونظامه لوجود نوع من المخلوقات يتصرف فيها فيكون به كمال الوجود في الأرض.

وسؤال الملائكة عن جعل خليفة يفسد في الأرض لأنه يعمل باختياره ويعطي

استعداداً في العلم والعمل لا حد لهما، وهو تصوير لما في استعداد الإنسان لذلك، وتمهيد لبيان أنه لا ينافي خلافته في الأرض، وتعليم آدم الأسماء كلها، بيان لاستعداد الإنسان لعلم كل شيء في هذه الأرض وانتفاعه به في استعمارها وعرض الأسماء على الملائكة وسؤالهم عنها وتنصلهم في الجواب تصوير لكون الشعور الذي يصاحب كل روح من الأرواح المدبرة للعوالم محدوداً لا يتعدى وظيفته وسجود الملائكة لآدم عبارةعن تسخير هذه الأرواح والقوى له ينتفع بها في ترقية الكون بمعرفة سنن الله تعالى في ذلك وإباء إبليس واستكباره عن السجود تمثيل لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشر وإبطال داعية خواطر السوء التي هي مثار التنازع والتخاصم والتعدي والإفساد في الأرض ولو لا ذلك لجاء على الإنسان زمن يكون فيه أفراده كالملائكة بل أعظم... وأما التمثيل فيما نحن فيه منها فيصح عليه أن يراد بالجنة الراحة والنعيم.. ويصح أن يراد بآدم نوع الإنسان... ويصح أن يراد بالشجرة معنى الشر والمخالفة»[1].

---

(١) ج١ ص١٤٣، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ت/ محمد عمارة وانظر كذلك كتاب الاتجاهات العقلانية الحديثة د/ ناصر العقل، وكتاب تحطيم الصنم العلماني، لمؤلفه محمد بن شاكر الشريف.

۞ المطلب السادس: عند جماعة التبليغ.

جماعة التبليغ بحكم ارتباطها بالصوفية لا تكاد تخرج عن قولهم وفعلهم وأحوالهم ومن ذلك فهم واستنباط وتأويل الآيات عبر الرؤيا والإلقاء في الروع دون سند من حديث أو قول لعلماء السلف في تفسير الآية، والأمر الجلل أن أصل الجماعة وفكرتها جاءت عبر تفسير آية على يد المؤسس محمد إلياس قال: « كاشفت على هذه الطريقة للتبليغ وألقي في روعي في المنام تفسير الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠] إنك أُخرجت للناس مثل الأنبياء وفي التعبير عن هذا المعنى بأخرجت إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشير بقوله (تؤمنون) إن نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلا فحصول نفس الإيمان معلوم من ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فلا تقصد هداية الآخرين بل إن نفع نفسك، والمراد من قوله ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الأعاجم سوى العرب، لأنه قيل فيهم: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢] و ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ والمراد من ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ العرب والمراد من (الناس) غيرهم من الأعاجم، والقرينة على هذا ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ فقال هناك خيراً لهم بدل خير لكم لأن تكميل الإيمان المبلغ والداعي يحصل بالتبليغ سواء قَبِلَ المخاطب دعوته أو لم يقبلها. وإن تأثر المخاطب بالتبليغ فاشتغل بأمر الدعوة والتبليغ استفاد شخصياً، فلا تتوقف فائدة المبلغ على قبول الدعوة وعدم قبولها»[1] فإذا كان مؤسس الجماعة يعتقد إمكانية تفسير القرآن الكريم عن طريق ما أُلقيَّ في روعه وفي أساس نشأة الجماعة فمن باب أولى في غيرها من قواعد ومسائل الجماعة وهذا شبيه بما ذكره

---

(١) ص(٤٥) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، د/ محمد تقي الدين الهلالي.

الكذاب الأشر ابن عربي في دعواه أن كتابه فصوص الحكم قد أعطاه إياه الرسول ﷺ وأمره بإخراجه للناس لينتفعوا به[1] فمحمد إلياس ألقي في روعه بإنشاء الجماعة وابن عربي أمر بإخراج الكتاب فأخرجه فأي ضلال أعظم من هذا؟

فمحمد إلياس استخدم الكرامة من باب الإلهام في تفسيره هذه الآية واعتمد على هذه الكرامة وهي: الإلقاء في الروع في المنام في تأسيس جماعة التبليغ ومنهجها وهو منهج بدعي اعتمد فيه على ما زعم أنه كرامة وهو في حقيقة الأمر لا يتجاوز أنها رؤيا لا يبنى عليها حكماً شرعياً.

(١) ص(١٤٤) مجمع البحرين في شرح الفصين، للشيخ الشريف الكيلاني.

المطلب السابع: نقد المخالفين.

إن فهم مراد الله ﷻ من الآية، وفهم مراد رسوله ﷺ من قوله واستنباط الأحكام من القرآن والسنة بناءً على فهمٍ يؤتاه الناظر فيهما له اتجاهان:

الاتجاه الأول:

القائم على تفسير كلام الله ﷻ بكلامه سبحانه أو كلام رسوله ﷺ أو كلام الصحابة الذين عايشوا التنزيل وعلموا مالم يعلمه غيرهم وعلَّموا لمن بعدهم من التابعين فكان هذا الفهم صحيحاً يُؤخذ منه أحكاماً لا تخالف مراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ وهذا الاتجاه هو لأهل الحق من أهل السنة والجماعة وقد دونوه في كتب عظيمة حفظت لنا هذا العلم الجليل من أمثال تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير الإمام البغوي، وتفسير ابن عطية، وتفسير ابن كثير رحمهم الله جميعاً.

وأما في السنة النبوية فكتب شروح الأحاديث العظيمة من أمثال كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني وكتاب شرح السنة للإمام البغوي وكتاب النووي على صحيح مسلم، وغيرها كثير من كتب الشروح التي اعتنت بشرح كلام الرسول ﷺ وبيان مراده.

وكل هذه الكتب المذكورة في المصدرين قائمة على الإسناد، فما صح إسناده قبلوه وما كان ضعيفاً ردوه، فنتج عن هذا المنهج السليم الفهم الصحيح لكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ.

الاتجاه الثاني:

القائم على تفسير كلام الله ﷻ ورسوله ﷺ بما يسمونه بالكشف الذي يحصل للولي إذا بلغ درجة العارف -كما عبر سهل التستري عنه- أو أهل الصفوة كما عبر الطوسي في لمعه -كما زعم- وقرروا أن هذا الفهم لمراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ هو

الفهم الصحيح -كما زعموا- وأطلقوا عليه علم الحقيقة في مقابل علم الشريعة القائم على الإسناد، فبسبب هذا الفهم الفاسد عطلوا الشرع وجاءوا بدين جديد وجعلوا لهم سلطة عليا على أتباعهم ومريديهم بما ابتدعوه من علم الحقائق الذي جعلوا مصدر المعرفة فيه إما التلقي عن الله بلا واسطة، أو مقابلة الرسول ﷺ يقظة أو مناماً، أو اعتقاد حياة الخضر وأخذ العلم اللدني عنه مما جعل علم الحقيقة يبني لهم ديناً جديداً يعارض دين محمد ﷺ وتلبسوا بلباس النفاق بعبارات تحتمل للمعاني الباطلة والصحيحة حتى لا يُعلم مرادُهم الحقيقي ويُحاسبون عليه من علماء الظاهر-كما زعموا-

وما ذكروه من علم الحقائق يخالف أصول وقواعد الإسلام المبنية على الاتباع والانقياد والتسليم المطلق لله ولرسوله ﷺ ولا يمكنهم أن يأتوا بما يؤيد أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم من عمل الصحابة او التابعين وتابعيهم من القرون الثلاثة المفضلة وإنما كان اعتمادهم على الظن والأهواء المضلة وهي لا تغني عن الحق شيئا لأن العقلاء من الناس لا يقبلون من الأخبار إلا ما صح منها، وطرق صحة الخبر عند عقلاء الناس إما عن طريق المشاهدة والحضور مع الإمكان وعدم وجود الموانع العقلية والشرعية وإما عن طريق النقل الموثوق به، وهؤلاء الصوفية بنوا علم الكشف على دعوى المشاهدة مع عدم الإمكان القاطع لا من جهة العقل ولا من جهة الشرع ورفضوا الإسناد والنقل الصحيح بحجة الكشف فبنوا باطلاً على باطل، فضلوا وأضلوا غيرهم عن الصراط المستقيم فأتوا بما يناقض الشرع المطهر والعقل السليم.

فدعواهم الأخذ عن الله بلا واسطة يلزم منه النبوة وهذا محض كفر.

ودعواهم مقابلة الرسول ﷺ يقظة أو مناما وأخذ علم الحقيقة عنه يلزم منه جهل الصحابة والتابعين بما لديهم من علم أخذوه عن المعصوم ﷺ وهذا لا يقوله

مسلم وهو طريق الزندقة وهدم الدين من أصله.

ودعواهم حياة الخضر والأخذ عنه علم الحقيقة يلزم عنه صحة خروج الخضر عن شريعة محمد ﷺ كما خرج عن شريعة موسى عليه السلام وبالتالي تكذيب الله في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر:٧] وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣]، وقول الرسول ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»[(١)].

فهل الخضر على معتقدهم من أتباع الرسول ﷺ؟ أم أنه خارج عن شريعته؟ فإن كان من أتباعه وهو حي وقت البعثة -بزعمهم- فلماذا أعرض عن الرسول ﷺ ولم يبايعه ويأخذ من معين علمه ﷺ ويجاهد معه ويروى الأحاديث عنه ﷺ؟

فأيُّ زهدٍ في مقام النبوة وصل إليه الخضر! وأما إن كان خارجاً عن شريعة الرسول ﷺ فهل هو من أولياء الله أم من الكذابين؟ وهذا على زعمهم أنه حي، ولكن الصحيح عند أهل السنة والجماعة أنه ميت وأنه نبي يوحي إليه[(٢)].

قال ابن القيم ~ : «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد»[(٣)].

وأما ما استدل به الطوسي في اللمع من حديث النخلة على تصحيح علم

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٢٤٠) (١/ ١٣٤).

(٢) انظر: ج١، ص(٣٨٨) (١/ ٣٩٦) من كتاب تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمؤلفه محمد أحمد لوح، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٦هـ، فقد أجاد وأفاد.

(٣) المنار المنيف في الصيحح والضعيف لابن القيم ص٦٧.

الحقيقة فمردود عليه من خلال سياق الحديث فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر الوادي. قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: هي النخلة »[1] فهذا السياق يدل على أن الأمر كان من باب الأمثال ودليل ذلك أنه ذكر بعض ما يقرب المعنى في أنها لا يسقط ورقها قال ابن حجر ~ : « وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة »[2].

وأما ما ذكروه من تفسير بعض الآيات والأحاديث عن الطريق الكشف فمردود عليه بما يلي على التفصيل:

١-ما ورد عن سهل بن عبد الله التستري في تفسيره اليقين الوارد في الآية بأنه الله قولٌ على الله بغير علم فهذا إمام المفسرين ابن جرير الطبري ~ يقول: « القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو موقنٌ به وقيل: يقين وهو موقن به كما قيل: خمر عتيق وهي معتقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل »[3].

٢-أما ما ورد عن الدباغ من تفسير قول الرسول ﷺ « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » افتراءً على الرسول ﷺ وإلقاءً من الشيطان فإن الذي رآه وزعم أنه رسول الله ﷺ إنما هو شيطان كذب عليه، وأما معنى الحديث الصحيح فقد تكلم عنه البغوي وبين اختلاف أهل العلم في معنى الحديث ثم قال: « وأظهر الأقوال وأصحها وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات، وهو أن يقرأه

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦١) والفتح (١/ ١٧٥).

(٢) الفتح (١/ ١٧٧).

(٣) تفسير ابن جرير ج١٤ ص١٥٤.

كل قوم من العرب بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم من الإدغام والإظهار، والإمالة والتفخيم والإشمام والإتمام والهمز والتليين وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها في الكلمة الواحدة، قال ابن مسعود: إنما هو كقول أحدهم: هلم وتعال وأقبل »[1].

٣-وأما فتفسير الدباغ لقوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ بخواطر العبادة فتفسير غير صحيح وكذب على الله، فقد ذكر ابن جرير في تفسيره اختلاف المفسرين في ذلك على أقوال منها « يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران، وذكر من قال بذلك « وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء ويثبت كل ما أراد، وقال آخرون: معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله ويثبت من لم يجيء أجله إلى أجله »[2].

٤-وأما تفسير الصيادي لقوله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ ونسب هذا التفسير الباطل إلى الخضر فهو محض كذب وافتراء فإن الذي قابله شيطان من الشياطين ادعى أنه الخضر، وأما التفسير الصحيح للآية فقال إمام المفسرين ابن جرير ~ : « يقول تعالى ذكره ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فنمد له في العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ نرده إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيئاً بعد العلم الذي كان يعلمه وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل »[3].

٥-وأما زعم الجيلي أنه قابل يوسف عليه السلام وأنه فسر له قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١] فمحض كذب على يوسف عليه السلام

(١) ج٤ ص٥٠٧ شرح السنة للبغوي.

(٢) ج١٣ ص٥٥٩.

(٣) ج١٩ ص٤٧٨.

قال ابن كثير ~ عن هذه الآية: « هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه ﷻ لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وأخوته وما منَّ الله به عليه من النبوة والملك»[1].

فهذا هو التفسير المتفق مع لغة القرآن وما ورد عن السلف الصالح في معنى الآية لا كما ذكره الكذاب الأشر من تفسير باطني زعم فيه أنه أعرج بروحه، وقابل يوسف عليه السلام وسأله عن معنى الآية فأيُّ ضلال أعظم من هذا الكذب والزور! ولكنه الكفر المحض والزندقة الظاهرة.

وأما ما ذكره محمد إلياس رئيس جماعة التبليغ من تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠] مكاشفة -كما زعم- فهو الكذب الصراح الذي لم يعتمد فيه على آية أو حديث صحيح أو نقل عن علماء الأمة المفسرين من الصحابة والتابعين وإنما اعتمد فيه على ما زعم من إلقاءٍ في روعه هذا التفسير المزعوم، وهو والله من إلقاء الشيطان ولمته التي يضل بها أقوام من الجهلة وأصحاب الأهواء »[2].

---

(١) ج٢ ص٧٦٠.

(٢) انظر: في الرد عليه السراج المنير، د/ محمد تقي الدين الهلالي ص٤٧ وما بعدها.

الباب الثالث

الباب الثالث

أثر الكرامة على المعتقد والسلوك

وفيـه فصـــلان:

- الفصل الأول: أثر الكرامة على المعتقد.
- الفصل الثاني: أثر الكرامة على السلوك.

الفصل الأول

أثر الكرامة على المعتقد

وفيه مبحثان: -

المبحث الأول: أثرها في باب المعرفة والتوحيد.

المبحث الثاني: أثرها في باب الإيمان والأحكام والقضاء والقدر.

* * * ** * * *

المبحث الأول:
أثرها في باب المعرفة والتوحيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

الكرامة في نظر أهل السنة والجماعة ليست مصدراً للمعرفة وبيان التوحيد « الذي حقيقته إثبات صفات الكمال وتنزيهه عن أضدادها وعبادته وحده لا شريك له »(1) وهذا الإثبات لتوحيد الله ﷻ لا يكون بالكرامات على الإطلاق، وإنما يكون الإثبات في باب المعرفة والتوحيد وسائر أبواب العقائد على المصدرين المعصومين كتاب الله ﷻ وما صح عن المصطفى ﷺ لا يعتمدون على كرامات الأولياء في ذلك أبداً، والدليل ما ذكرته كتب القوم المؤلفة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فإنهم « يعتمدون في استدلالهم على سائر العقيدة على الكتاب والسنة ويجرونها على ظاهرها، كما يشير إليه اكتفاؤهم بإيرادها لتقرير العقائد دون تعرض لتأويلها بما يخالف الظاهر بلا دليل مع اعتقادهم أنه لا يمكن أن يكون ظاهرها باطلاً. ويعتمدون في تفسير النصوص القرآنية على القرآن وإلا على السنة، فإن تعذر طلبوه من أقوال الصحابة ثم أقوال كبار التابعين »(2) فهذا الإمام الحافظ أبو القاسم اللالكائي في كتابه « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم » يقول « سياق ما روى عن النبي ﷺ في الحث على التمسك بالكتاب والسنة وعن الصحابة والتابعين ومن بعدهم والخالفين لهم

---

(1) الصواعق المرسلة لابن القيم (٣/ ٩٩٢).

(2) ص(٥١) تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة، مناهجه ومصنفاته د/ يوسف بن علي الطريف، دار ابن خزيمة، ط١، ١٤٣٠هـ.

من علماء الأمة ﷺ أجمعين »[1] وذكر في هذا السياق جملة من الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ولم يذكر عن أحدٍ منهم أنه جعل الكرامة مصدراً من مصادر المعرفة أو ذكر لها أثراً في بيان الأحكام العلمية والعملية في الدين ثم ذكر ~ في موضع آخر من كتابه سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرناً بعد قرن » وذكر ضمن هذا السياق اعتقاد الثوري والأوزاعي وابن عيينة وابن حنبل وابن المديني وأبي ثور والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم...

ولم يذكروا جميعاً في أقوالهم أن الكرامة تُعد أصلاً أو يعتمد عليها في عقيدة، أولها أثر في بيان مسألة، وهؤلاء سلفنا وأئمة أهل السنة والجماعة[2]، وما ذكروه يعد إجماعاً منهم لا يجوز مخالفته أو معارضته، وبذلك يتضح أن الكرامات عند أهل السنة والجماعة ليس لها أي أثر في مجال المعرفة والتوحيد وإنما هي في باب الفضائل لا يتجاوز ذلك كلٌ على حسب إيمانه وحاجته كما سبق ذكر ذلك في البابين السابقين.

---

(١) (١/ ٧٤).

(٢) انظر: (١/ ١٥١، ٧٤، ١٨٣).

المطلب الثاني: عند الفرق المخالفة.

تُعد الصوفية الفرقة المخالفة التي جعلت من الكرامة مصدراً للمعرفة وبيان التوحيد، وذلك عن طريق ما يسمونه بالكشف وأما سائر الفرق الأخرى، فيلاحظ أن بعض اتباعها يتجه إلى التصوف في مرحلة من مراحل التكوين الفكري له، وأبرز مثال على ذلك الغزالي عند علماء الكلام وابن سينا عند الفلاسفة[1].

وأما الكشف الصوفي فهو: « الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية الحقيقية وجوداً وشهوداً »[2] وحدة الشهود اندماج الخلق في الحق فلا يتمايزان ووحدة الوجود ألا يكون في الوجود إلا الله وباقي الموجودات أوهام وظلال»[3].وقيل « الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فضاء الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاج الصافية حال مقابلتها المنبع إلى فيضه ثم ينصرف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على إنسان عين السر فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه ودق عن الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآه »[4] وقال السهروردي عن الكشف: «... وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة الخيال فيكون ذلك كشفاً وإخباراً من الله تعالى إياه، ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع، وقد يسمع في باطنه، وقد يطرق ذلك

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين الغزالي (١/ ١٠٤)، وانظر كتاب ولاة وأولياء د/ محمد حلمي عبد الوهاب ص(٣٩٠، ٤١٤)، كتاب الأشاعرة عرض ونقص د/ سفر الحوالي ص(١٣١)، وكتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، د/ حسن عاصي ص(٣٥).

(٢) التعريفات للجرجاني (٢٦٥)التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص(٢٨٢).

(٣) انظر: ص٣٥٨ من كتاب « مدارات صوفية » هادي العلي.

(٤) البرهان المؤيد لأحمد الرفاعي (١/ ١٣٦) ط١، الشعب ت/ صلاح عزام.

من الهواء لا من باطنه كالهواتف »[1] ونتج عن هذه العقيدة الفاسدة دين جديد لم يبلغه الله عن طريق نبيه محمد ﷺ وإنما جاء به أقطاب الصوفية عن طريق الكشف الذي يعد عند الصوفية من أعظم الكرامات التي لا ينالها إلا كبار القوم من الأولياء.

وسوف أذكر أثر هذه الكرامة المزعومة على توحيد الله ومعرفته وذلك في المسائل التالية:

❖ المسألة الأولى: دعوى أن من آثار الكرامة رؤية الله في الدنيا:

يدعي روزبهان بقلي رؤية الله ﷻ فيقول: « رأيت الله تبارك وتعالى على سطح بيتي بوصف العزة وجلال القدم فناداني من وسط النور: « يا روزبهان اخترتك للولاية واصطنعتك للمحبة، أنت ولي ومحبي، ولا تخف ولا تحدث، فأنا أكمل وأعينك في جميع مرادك، ورأيت كأن من العرش إلى الثرى بحراً فما بقي قطرة إلا شربتها »[2] ومما يذكر عن إبراهيم بن أدهم قال: « رأيت الله ﷻ مائة وعشرين مرة وسألته عن سبعين مسألة أظهرت منها أربعة فأنكرها الناس فأخفيت الباقي »[3].

وذكر أبو طالب المكي عن رابعة العدوية قولها في أبيات لها:

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا

---

(١) ج٥ ص١٢٨، عوارف المعارف ملحق بالإحياء لعبد القاهر بن عبد الله السهروردي، دار الريان ط١، ١٤٠٧هـ.

(٢) من كتاب مشرب الأرواح ص٧٩ عن طريق كتاب ولاة وأولياء ص٩٣.

(٣) « ج٢ ص ١٦ من كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي ».

قال أبو طالب المكي شارحاً هذه الأبيات « فتفضلت علي بفضل كرمك، وما أنت له أهل من تفضلك فأريتني وجهك عندك آخرا كما أريتنيه اليوم عندي أولا، فلك الحمد على ما تفضلت به في ذا عندي في الدنيا ولك الحمد على ما تفضلت به ذاك عندك في الآخره »[1].

ويقول أحدهم[2] « فإذا جاهد فيه « أي في الذكر » حق جهاده وصدق فيه ظهرت النتيجة وهي رؤية جناب الحق ﷻ بعين البصيرة على الدوام، والمداوم عليها مع المجاهدة التامة يكون دائماً في التقرب وأبداً في التحبب حتى تنتهي مراقبته إلى المشاهدة من غير حجاب لأن المجاهدة بذرة المشاهدة، فمن لم يزرع بذر المجاهدة في ارض الاستعداد لم يحصر المشاهدة في التجليات »[3].

---

(١) ج٢ ص٦٦ قوت القلوب.

(٢) وهو محمد أمين الكردي مصنف وشارح الطريقة النقشبندية.

(٣) المواهب السرمدية ص(٣١٧).

❖ المسألة الثانية: دعوى أن من آثار الكرامة سماع كلام الله في الدنيا:

فيزعمون أن الأولياء يسمعون كلام الله ﷻ وأن ذلك ليس مختصاً بموسى ومحمد ﷺ فقال: « ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية من المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة[1] إذ لا حصر فيها »[2].

ذكر النبهاني في ترجمة أبي محمد عبد الله المعروف بابن الخطيب أن من كراماته أنه كلم الله فقال: « يروى أنه قرأ على الفقيه إسماعيل بعض كتب الحديث بحضرة جماعة فذكر فيه عن النبي ﷺ أنه قال: أحضر عبد بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدي تمنّ عليَّ فقال: يا رب إذا تكن العطية ناقصة أعطني على قدرك فقيل له: نعم العبد أنت، فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال الفقيه إسماعيل رجل من أصحابي قد جرى له ذلك فسألوه من هو؟ فقال هو ذا وأشار بيده إلى الفقيه عبد الله بن الخطيب، فاستحى وسكت، فقال له الفقيه إسماعيل: عزمت عليك تتكلم فقال: نعم كان ذلك مني »[3].

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾.

(٢) الإبريز ص(٢٤٧).

(٣) كرامات الأولياء ج٢ ص٢٤٢.

❖ المسألة الثالثة: دعوى أن من آثار الكرامة حضور الله مجالسهم:

ذلك أنهم يرون أن الله يتجلى لعبده في صورةٍ يحضر بها مجالسهم، فيُفهم كلَّ إنسان من تلك الإشارة كلٌ على حسب وسعه، وادعى ابن عربي أنه ممن كاشفه الله بالوجد[1].

وذكر أبو يزيد البسطامي أن « أوفى صفة العارف أن تجري فيه صفات الحق، ويجري فيه جنس الربوبية »[2] وهذا لا يتأتي إلا عن طريق الكشف العرفاني كما سماها ابن عربي[3].

(١) الفتوحات المكية (٤/ ١٤٣، ١٤٤).

(٢) المجموعة الصوفية الكاملة ص(٧٠).

(٣) الفتوحات المكية (٧/ ٦٣).

❖ **المسألة الرابعة: دعوى أن من آثار الكرامة الحلول والإتحاد بالله ﷻ:**

وقال الجنيد[1] للشبلي[2]: « نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا ثم خبأناه في السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ قال الشبلي: أنا أقول وأنا أسمع فهل في الدارين غيري »[3] يقصد بذلك الحلول والاتحاد والفناء بالله ﷻ.

وقال الحلاج[4]: « إذا أراد الله أن يولي عبداً من عباده فتح عليه باب الذكر، ثم فتح عليه باب القرب، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم يرفعه عن الحجب فيرى الفردانية بالمشاهدة، ثم أدخله دار الفردانية، ثم كشف عن الكبرياء والجمال، فإذا وقع بصره على الجمال بقي بلا هو، فحينئذ صار العبد فانيا وبالحق باقيا فوقع في حفظ سبحانه وبرئ من دعوى نفسه »[5] وهذا عين وحدة الوجود.

وورد عن التجاني قوله وهو يشرح بيتاً لشاعر صوفي:

إذا صفا لك من زمانك واحد   فهو المراد وأين الواحد

قوله: « هذا البيت له معنيان: المعنى الأول يعني إذا صفا لك الواحد من زمانك فالمراد به هو الإله الحق، وصفاؤه محق الغير والغيريه لا أين ولا كيف ولا نسبة ولا توهم ولا رسم ولا اتصال وانفصال إلا هو فيه منه عنه له به »[6].

---

(١) الجنيد بن محمد النهاوندي أبو القاسم شيخ الطريقة الصوفية، مات عام ٢٩٧هـ. السير (١٤/ ٦٦).

(٢) دلف بن جحدر، وقيل جعفر بن يونس، شيخ الطائفة الصوفية مات ٣٣٤هـ. السير (١٥/ ٣٦٩).

(٣) التصرف ص(١٧٠).

(٤) الحسين بن منصور بن محي أبو مغيث الفارسي الصوفي، كان جده مجوسياً قتل عام ٣٠١هـ. السير (١٤/ ٣١٣).

(٥) ص(١٥٨) هكذا تكلم الحلاج «النصوص الصوفية الكاملة» دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس، دار المدار، ط١، ٢٠٠٩م.

(٦) جواهر المعاني ج٢ ص ١٠٦.

موضع الشاهد قوله « إلا هو فيه » أي حالٌ في الله ﷻ.

قال أحمد الفاروقي النقشبندي: « إعلم أن العناية الإلهية جذبتني جذب المرادين أولاً ثم يسرت لي طي منازل السلوك ثانياً، فوجدت الله سبحانه أولاً عين الأشياء كما قاله أرباب التوحيد الوجودي من متأخري الصوفية ثم وجدت الله في الأشياء من غير حلول ولا سريان، ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية ثم رأيته بعدها ثم قبلها ثم رأيته سبحانه وما رأيت شيئاً وهو المعنى بالتوحيد الشهودي المعبر عنه بالفناء وهو أول قدم توضع في الولاية وأسبق كمال في البداية، وهذا الرؤية في أي مرتبة من المراتب المذكوره تحصل أولاً في الآفاق ثم ثانياً ثم ترقيت في البقاء وهو ثاني قدم في الولاية فرأيت الأشياء ثانياً فوجدت الله تعالى عينها بل عين نفسي، ثم وجدته تعالى في الأشياء بل في نفسي ثم مع الأشياء بل مع نفسي »[1].

(١) « ص١٧٢ المواهب السرمديه ».

❖ **المسألة الخامسة: دعوى أن من آثار الكرامة مقابلة الرسول ﷺ يقظة وأخذ العلم عنه:**

ويرى الدباغ أنه يأخذ التفسير عن الرسول ﷺ مباشرة فقد سُؤل عن آية فقال: «لا أفسر لكم الآية إلا بما سمعت من النبي ﷺ يذكره لنا في تفسيرها بالأمس»(١).

وزعم ابن عربي أن فصوصه قد أعطاه إياه الرسول ﷺ يقظة فقال: « أما بعد: فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتُها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال لي: هذا « كتاب فصوص الحكم » خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منا كما أمرنا وقال شارح الفص مبيناً أن الرؤية يقظة مستدلاً على ذلك بكلام لابن عربي « قال رضي الله عنه في الفصل التاسع والأربعين من الأسئلة » فليس الرجل من تحقق بربه وإنما الرجل من تحقق بعينه، فالرؤية بالعين وذلك عند اتحاد البصيرة بالبصر فيدرك في اليقظة ما يدرك في النوم وذلك نادر، وهو لأهل هذا الطريق من نبي ووليّ والشيخ من ذلك النوادر بل هو نادر النوادر، من هذا المقام رأى جبريل عليه السلام بشراً سوياً محسوساً بحس البصر »(٢).

---

(١) الإبريز ص(٢٣٨).

(٢) مجمع البحرين في شرح الفصين ص ١٤٥ للشريف ناصر الكيلاني.

❖ المسألة السادسة: دعوى أن من آثار الكرامة تأويل صفات الله ﷻ:

ومن ذلك ما ذكره عبد العزيز الدباغ في تفسير قوله ﷺ: « إن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن »[1] قال... الأصبع هنا معنوية وهي التصرف التي يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن ثم فسر التصرف بقوله: « مقتضى الذات ومقتضى الروح فإن الذات مأخوذة من التراب فهي تميل إلى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل إلى المعارف والحقائق فهما في تناقض وتصادم دائماً »[2]. فهذه المقولة منه تأويل من غير عالم بالتأويل فهو رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، وغير معروف في سيرته بطلب العلم[3] فكيف أتى بهذا التفسير؟ إما أن يكون إلهاماً من الله كما يزعم وإما عن مقابلة الرسول ﷺ في المنام أو يقظة، ومن يقرأ في كتابه الإبريز يعلم حاله فقد عقد تلميذه أحمد بن المبارك فصلاً في كتابه السابق ذكره وهو الفصل الثاني فقال « الفصل الثاني في كيفية تدريجه إلى أن وقع له الفتح » ويقصد بالفتح ما يقع في خلده من الإلهام ويقصد كذلك مقابلة الرسول ﷺ يقظة.

وأما هذا التأويل فهو باطل لا يستند إلى عقل ولا نقل وإنما هو من لمة الشيطان وإغواءه وأما أهل السنة والجماعة فيثبتون أسماء الله وصفاته من غير تحريف ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل يقول الإمام الآجري ~ عن هذا الحديث: « باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرب ﷻ بلا كيفية »[4].

فيثبتون أن لله أصبعين كما ثبت بذلك الحديث الصحيح ولا يكيفون هذه الصفة ولا ينفونها ولا يشبهونها بل يثبتونها كما جاءت.

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (١٩٩) وأحمد في المسند (٤/ ١٨٢) وابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٢٤) بلفظ «إن قلوب العباد » وقال الألباني ~ حديث صحيح ص(١١٣) من كتاب السنة لابن أبي عاصم.

(٢) الإبريز ص(١٦٧).

(٣) انظر: ترجمته في كتابه الإبريز ص٧ وما بعده.

(٤) ج٣ ص١١٥٦ من كتاب الشريعة وانظر: كذلك كتاب التوحيد لابن خزيمة ~ ج١ ص١٩١.

❖ المسألة السابعة: دعوى أن من آثار الكرامة التفويض في التصرف في الكون:

« وذكر الرفاعي أنه صحب ثلاثمائة ألف أمة وأنه كان يعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم... فقال يعقوب: يا سيدي هذه صفات الرب جلا وعلا، فقال الشيخ: « يا يعقوب استغفر الله فإن الله إذا أحب عبداً صرفه في جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب.. إذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد، صار كأنه صفة من صفاته »[(١)].

ذكر النبهاني في ترجمة « أحمد الفاروقي السهرندي » أنه كان يتصرف في الكون ومن ذلك « أنه نظر مرةإلى السماء وهي تمطر فقال لها أقلعي إلى وقت كذا، فحبس المطر إلى ذلك الوقت »[(٢)].

وذكر كذلك النبهاني في ترجمة « إسماعيل بن محمد الحضرمي أبو العباس » أنه قصد مدينة زبيد، فقاربت الشمس إلى الغروب وهو بعيد من المدينة، فخشى أن تغلق الأبواب دونه، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده »[(٣)].

ووصف ابن ضيف الله الشيخ عوضه فقال: « وقد أعطاه الله الدرجة الكونيةوهي: لغة كن فيكون »[(٤)].

---

(١) قلادة الجواهر ص(٦٨)، نقلاً عن كتاب الرفاعية، عبد الرحمن دمشقية ص(٧٢).

(٢) كرامات الأولياء ج١ ص٥٥٦.

(٣) كرامات الأولياء ج١ ص٥٨٩.

(٤) طبقات ابن ضيف الله ص٢٧٣.

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

لمكانة التوحيد وعظم منزلته عند الله ﷻ جعل سبحانه دعوة الرسل كلهم إليه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

وبين العلي العظيم أن المصدر الوحيد لعلم التوحيد هم الرسل عليهم الصلاة والسلام المؤتمنين على وحيه الذين اصطفاهم وهداهم وأيدهم بالمعجزات الباهرات أما أدعياء الصوفية فليس لديهم إلا الكذب والدجل والقصص والحكايات التي لا تُروج إلا على السفهاء والجهلة من عوام الناس، أما أذكيائهم فلا يمكن أن ترويج هذه الخرافات عليهم لأنها بأبسط عباره تُناقض الفطر السليمة والعقول الصحيحة، ولذلك جعلت الرد عليهم من وجهين:

الوجه الأول: الرد المجمل، وذلك في النقاط التالية.

١-أنهم لم يذكروا دليلاً من آية أو حديث صحيح يؤيد كلامهم بل ولا قول لصحابي مما يدل على بطلان ما قالوه وقرروه.

٢-أن الرسول ﷺ وهو اشرف الخلق وأكرمهم على الله لم تقع له ﷺ مثل هذه المكاشفات والتصرفات التي زعموا وقوعها لأوليائهم فهل هم أكرم وأجل عند الله من محمد ﷺ؟ أم أن الله خصهم بنوع من العلم لم يخص به محمداً ﷺ؟ فإن أقروا بذلك كفروا ومرقوا من الدين، وإن منعوا أُلزموا ببطلان ما ذكروا.

٣-إن ما ذكروه من أنواع المكاشفات لأوليائهم لم يقع مثله لأفضل الخلق بعد الرسل وهم الصحابة الكرام ﷺ ودليل ذلك أنهم لم يذكروا ذلك عنهم في تراجمهم في كتبهم مثل كتاب جامع كرامات الأولياء للنبهاني، والطبقات الكبرى للشعراني، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني بل إنهم يترجمون للصحابة ﷺ ترجمة

مختصرة في مقابل تراجم مشايخهم وأوليائهم فإن زعموا أن أوليائهم خير من الصحابة فقد خالفوا إجماع الأمة المعتمد على النصوص الشرعية من القرآن والسنة قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿۞لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ [الفتح:١٨] وقال ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة»[1].

وإن أقروا أن الصحابة الكرام ﷺ جميعاً خير من أوليائهم -وهو الحق- فما هو المرجح لأوليائهم في وقوع هذه المكاشفات لهم دون الصحابة؟

الوجه الثاني: الرد المفصل وذلك في النقاط التالية:

١-زعمهم أن الولي يصل إلى مقام الألوهية وينطق بلسان الحق فهو: «الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية»[2] فهذا الكلام يؤول إلى اتحاد الخالق بالمخلوق فما ثَمَّ إلا الله، وهذا مراد الحلاج بكلامه السابق.

ويرد عليه بما ورد عن الله ﷻ في محكم آياته بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى مما لا يماثل خلقه قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص١-٤]، وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وقوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عمر ابن حصين برقم (٢٥٦١) ومسلم برقم (٢٥٣٥).

(٢) التعريفات للجرجاني ص(٩٦) ضمن تعريفه « للإنسان الكامل ».

ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر:٢١-٢٤] وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٠] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الحديد:٣] وغيرها من الآيات التي ذكرها الله في إثبات أسمائه وصفاته التي لا يماثله فيها أحد من خلقه فزعمهم وصول الولي إلى مقام حلول صفاته في صفات الله ﷻ مما يعلم من الدين بالضرورة بطلانه لأن الإنسان إنما خلق ليكون عبداً لله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦] وكفر الله ﷻ اليهود والنصارى لزعمهم أن عزيراً وعيسى عليه السلام ابن الله قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة:٣٠-٣١].

فكيف بمن يزعم أن الله هو الولي، والولي هو الله فهو أشد كفراً أو زندقة ممن كفرهم الله في محكم آياته.

٢-الرد عليهم في زعمهم أنهم يرون الله في الدنيا ويكلمهم بما ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: « تعلموا إن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت »[1].

ونقل ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية اتفاق الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه[2]، وإنما حصل الاختلاف بين الصحابة في رؤية الرسول ﷺ ربه بعينه

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم (٢٩٦٣).

(٢) (١/ ٢١٢).

في حادثة الإسراء والمعراج فاقرها ابن عباس ونفتهاعائشة < [1]، ومن أقرها جعلها من خصائصه ﷺ التي خصها الله به من دون إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

٣-الرد عليهم في زعمهم أنهم يقابلون الرسول ﷺ يقظة بما ورد عن الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٤].

قال ابن جرير ~ : « يعني تعالى ذكره بذلك: وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه داعياً إلى الله وإلى طاعته الذين حين أنقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه يقول جل ثناؤه: فمحمد ﷺ إنما هو فيما الله به صانع من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله كسائر رسله إلى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم ثم قال لأصحاب محمد معاتبَهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد: « إن محمداً قتل » ومُقبِّحاً إليهم انصراف من انصرف منهم من عدوهم وانهزامه عنهم: أفائن مات محمد،أيها القوم لانقضاء مدة أجله، أو قَتلَه عدو ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ يعني: أرتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمداً بالدعاء إليه ورجعتم كفاراً بالله بعد الإيمان به... » [2] فإذا كان الرسول ﷺ حياً يقابله الأولياء يقظة، فلماذا جعل الله ﷻ موته أو قتله سبباً للإرتداد عن الدين؟ ولماذا جزع الصحابة من خبر قتله وموته؟ فإذا كان الرسول حياً كما زعموا وجب على الصحابة عدم الجزع والهلع لأنه حي بينهم يقابلونه متى ما أرادوا كما زعم هؤلاء الصوفية، ولما كان ﷺ قد مات كما مات إخوانه من الرسل قبله جزع الصحابة وحزنوا حزناً شديداً على فراقه.

---

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٧٧-٥٤٨) وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٢٥).

(٢) تفسير ابن جرير (٧/ ٢٥١).

ولم يرد عن أحدٍ من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة أنهم قابلوا الرسول ﷺ بعد موته يقظة لا في كتب أهل السنة والجماعة ولا في كتب الصوفية فدل ذلك على أن قولهم فرية عظيمة، الهدف منها تكوين سلطة عليا لهذا الولي يسيطر بها على مريدية وأتباعه ويتحكم فيهم وفق ما أراد لإشباع غريزة حب السلطة والجاه التي حرم منها عن طريق الإمارة، والملك فأراد تحصيلها عن طريق الولاية ودعوى مقابلة الله ﷻ والرسول ﷺ.

٤- الرد عليهم في زعمهم أن الولي له حق التصرف في الكون إن الناظر إلى حال الرسول ﷺ يرى حالة البشرية متمثلة فيه ﷺ فإنه لم يدع لنفسه ﷺ قدرة خارقة على التصرف في الكون كيفما شاء، وإنما كان ﷺ يعلن عجزه وضعفه أمام قدرة الله وعظمته ودليل ذلك أنهم في المدينة لما قحطوا لم يتوجه ﷺ بخطابه إلى السماء أن تمطر، وإنما توجه إلى الله أن ينزل عليهم الغيث والمطر، ولم يقل ﷺ - وحاشاه ذلك - أن الله صرفه في جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب وإنما قال ﷺ كما ذكره الله ﷻ عنه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [الأعراف:١٨٨] وقوله ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»[1] وفي هذا الحديث وأمثاله دليل على أن الرسول ﷺ لا يملك التصرف في الكون، إذ لو كان كذلك ما سأل الله ﷻ شيئاً وإنما تصرف بموجب ما أعطاه الله ﷻ من القدرة في التصرف في الكون. فهل أولياء الصوفية أعظم مكانة عند الله من محمد بن عبد الله ﷺ ؟ فإن أقروا بأنهم أفضل كفروا... ! وإن منعوا ذلك خصموا في دعواهم الكاذبة، والله غالب على أمره وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.

---

(١) « أخرجه مسلم ج٤ ص٢٢١٦ شرح النووي ».

٥- الرد عليهم في زعمهم أن الله يحضر مجالسهم.

وأما دعوى ابن عربي أن الله يحضر مجالسهم فهي من أعظم الكذب، وأشد أنواع الكفر والزندقة، ولا تخرج هذه العقيدة الكفرية إلا من مثل هذا الرجل الذي يدعو بهذا القول إلى وحدة الوجود وهو ما أكده في فصوصه، وقد تصدى له الإمام العلامه برهان الدين البقاعي ~ فقال: فإني لما رأيت الناس مضطربين في ابن عربي المنسوب إلى التصوف الموسوم عند أهل الحق: بالوحدة ولم أر من شفى القلب في ترجمته وكان كفره في كتابه الفصوص أظهر منه في غيره - أحببت أن أذكر منه ما كان ظاهراً حتى يُعلم حاله فيهجر مقاله ويعتقد انحلاله وكفره وضلاله وأنه إلى الهاوية مآبه ومآله »[1] ونقل الإمام البقاعي عن الإمام زين الدين العراقي قوله في جواب السؤال المذكور: « وأما قوله[2] فهو عين ما ظهر وعين ما بطن فهو كلام مسموم ظاهره: القول بالوحدة المطلقة وأن جميع مخلوقاته هي عينه، ويدل على إرادته لذلك هو صريحاً قوله بعد ذلك: « وهو المسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات » وكذا قوله بعد ذلك: « والمتكلم واحد وهو عين السامع » وقائل ذلك والمعتقد له كافر بإجماع العلماء »[3].

---

(١) ص٢١ من كتابه « تنبية الغبن إلى تكفير ابن عربي ».

(٢) أي ابن عربي.

(٣) مصرع التصوف ص٦٤.

المبحث الثاني:
أثرها في باب الإيمان والأحكام والقضاء والقدر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

وفيه ثلاث مسائل:

❖ المسألة الأولى: في باب الإيمان:

إن أثر الكرامة في باب الإيمان زيادته قال الإمام اللالكائي في بداية كلامه في كتابه « كرامات الأولياء » « سياق: ما دل من كتاب الله ﷻ وما روي عن النبي ﷺ والصحابة ﷺ، والتابعين من بعدهم، والخالفين لهم رحمة الله عليهم في كرامة أولياء الله تعالى وإظهار الآيات فيهم ليزداد المؤمنون إيماناً والمرتابون بها خسارا » وقال ابن تيمية ~ « ومما ينبغي أن يعرف: أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله فيه مستغنياً عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدي الخلق ولحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة »[(١)].

ويرى أهل السنة والجماعة، أن ظهور الكرامة على يد المسلم المؤمن لا تدل على أنه أفضل ممن لم تظهر على يديه كرامة في باب الإيمان ودليل ذلك أن الكرامات لم تقع لكثير من الصحابة ووقعت لمن هو دونهم، وكلام ابن تيمية السابق يؤكد هذا الأمر، فالإيمان وأركانه ومكانة أصحابه لا علاقة لها بوقوع الكرامة من عدمها في

---

(١) الفرقان ص(١٢١).

نظر أهل السنة والجماعة وإنما هو في جانب الزيادة فقط.

ومما يجب ذكره إن تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة بأنه قول وعمل يؤكد أن كرامات الأولياء لا تقع إلا لمن عمل والتزم بالشريعة في الظاهر وأقر في الباطن فلا يمكن أن تقع الكرامة في نظر ومعتقد أهل السنة والجماعة لمن ترك الشريعة وزعم أن الإيمان مجرد المعرفة أو القول دون العمل.

ويمكن تلخيص أثر الكرامة في باب الإيمان عند أهل السنة والجماعة في النقاط التالية:

١-أن وقوع الكرامة مما يزيد الإيمان ويثبته لمن وقعت له.

٢-أن عدم وقوع الكرامة لا يدل على نقص في الإيمان.

٣-أن وقوع الكرامة لمسلم لا يدل على أنه أفضل ممن لم تقع له.

٤-الارتباط الكبير والقوي الذي لا ينفك أبداً في زمن التكليف مع الإمكان بين تعريف الإيمان بأنه قول وعمل وبين وقوع الكرامة للأولياء وذلك في تعريفهم للولي والأولياء والولاية، وسبق ذلك في الباب الأول.



❖المسألة الثانية: في باب الأحكام:

تعتبر مسائل الأسماء والأحكام عند أهل السنة والجماعة من أهم المسائل، وذلك لما يترتب عليها من أحكام في الدنيا والآخرة، فإذا حُكِمَ على فعل أنه كفر أو فسق أو نفاق بالأدلة الصحيحة الصريحة من القرآن والسنة المطهرة،ترتب عليه أحكامه في الدنيا والآخرة، فإذا عمله المعين ترتب عليه أحكامه في الدنيا وذلك إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع التي نصوا عليها[1]، واستحق الوعيد في الآخرة إما بالخلود في النار إن مات مرتداً، أو بدخول النار إن كان موحداً ولم تشمله شفاعة الشافعين ولا رحمة رب العالمين ثم يخرج منها بعد انقضاء مدته قال ابن رجب ~ « وهذه المسائل أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جداً، فإن الله علّق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار »[2].

ولأهمية هذه المسائل لم يعتمد أهل السنة والجماعة في تقريرها أو الحكم على معين بالكفر أو النفاق أو الفسق أو الإيمان على ما يقع للأولياء من كرامات بنوع إلهام أو رؤيا أو فراسة، فلا يُحكم على عمل ما أو معين بحكم في هذه المسائل الهامة بنوع كرامة بل لا بد من نصوص شرعية محكمة من المعصوم ﷺ، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ يرى أن ما يُكشف لبعض الأولياء فيقع في قلبه أن فلاناً كافرٌ أو فاسقٌ أو وليٌ صالحٌ يكون ذلك صحيحاً ولكن من باب الترجيح إذا تكافأت الأدلة قال: « فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقيناً أو ظناً، فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى، فإنه إلى كشفها أحوج، لكن هذا في الغالب لا بد أن يكون كشفاً بدليل، وقد يكون بدليل ينقدح في قلب المؤمن ولا يمكنه التعبير عنه.. وكثير من أهل الكشف يلقي في قلبه أن هذا الطعام حرام، أو أن هذا الرجل

---

(١) انظر: كتاب ضوابط التكفير د/ عبد الله القرني.

(٢) جامع العلوم والحكم ص(١١٤).

كافر أو فاسق من غير دليل ظاهر.. وليس المقصود هنا بيان أن هذا وحده دليل على الأحكام الشرعية لكن أن مثل هذا يكون ترجيحاً لطالب الحق إذا تكافأت عنده الأدلة السمعية »[1].

وقال أيضاً بعدما تكلم عن الإلهام وأن الله يُلهم عبده الصالح حال بعض الأشخاص بأنه كافر أو فاسق أو منافق أو عدل أو مؤمن وعد ذلك من الإلهام الصحيح الذي لا يخالف الشرع فقال: « وقصة موسى مع الخضر هي من هذا الباب لبس فيها مخالفة لشرع الله فإنه لايجوز قط لأحد لا نبي ولا ولي أن يخالف شرع الله ولكنْ فيها علمُ حال ذلك المعين بسبب باطن يوجب فيه الشرع ما فعله الخضر كمن دخل داراً وأخذ ما فيها من المال لعلمه بأن صاحبها أذن له وغيره لم يعلم »[2].

ولكن لا يوجب إقامة الحد إلا بدليل ظاهر يحكم به على المعين ولكن ما ذكره الشيخ هو في خاصة الولي في الأمور المباحة.

---

(١) (١٠/ ٤٧٦) الفتاوى.

(٢) الفتاوى (١٠/ ٤٧٩).

❖المسألة الثالثة: في باب القضاء والقدر.

القضاء والقدر الركن السادس من أركان الإيمان فلا يتم إيمان مسلم إلا به والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩] قال ابن كثير ~ : «يستدل بهذه الآية أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها»[1] ومن السنة حديث جبريل المشهور وفيه: «قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت»[2] ولأهمية القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة جعلوا مراتب القدر أربعة:

١-العلم: ومعناه الإيمان بعلمه ﷻ المحيط بكل شيء من خلقه، وأن الله علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم فكتب عليهم عملهم، فكل ما يقع من المخلوق مقدر ومكتوب ومعلوم لله ﷻ، ومن المعلوم كرامات الأولياء فهي مما علمه الله وقدره على الأولياء.

٢-الكتابة والمقصود الكتابة في اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يتبدل.

٣-الإرادة والمشيئة، فلا يخرج ما يقع في الكون عن إرادته ومشيئته سبحانه وتعالى.

٤-الخلق: أي أن الله خالق كل شيء في هذا الكون ومنه ما يقع للأولياء من كرامات وخوارق[3].

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم (١) والترمذي في جامع رقم (٢٦١).

(٣) انظر: للتوسع في هذه المراتب كتاب « القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه » د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود ص(٤٢-٦٣) دار النشر الدولي، ط١، ١٤١٤هـ.

ومن خلال هذا العرض السابق يتضح أن علاقة القضاء والقدر بالكرامات عند أهل السنة والجماعة في أمرين:

١-أن كرامات الأولياء مما قدره الله وقضاه فلا حول لهم فيها ولا قوة في منعها أو جلبها، فما وقع من خارق للولي لا يمكنه رده، ومالم يقع لا يمكنه فعله.

٢-أن كرامات الأولياء لا يمكن أن تبلغ إلى النظر إلى اللوح المحفوظ أو تغييره أو تبديله بزيادة أو نقصان ومن قال ذلك من الأولياء فهو كاذب دجال من أولياء الشيطان لأن الرسل جميعاً وآخرهم محمد ﷺ لم يدعوا ذلك معجزة لهم [فكيف يدعيه ولي دونهم في الرتبة] - ولأن الإيمان بالكتابة في اللوح المحفوظ المرتبة الثانية من مراتب الإيمان بالقدر، وهي من علم الغيب الذي اختص الله به عز وجل ولم يُطلع عليه لا نبي ولا ملك ولا ولي، ولا ينقص فيه ولا يزيد فعن جابر رضي الله عنه قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه قال: يا رسول الله بيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل؟ قال: « لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير » قال: ففيم العمل؟ قال زهير ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه فسألت: ما قال؟ فقال: « اعملوا فكل ميسر »[1] فدل هذا الحيث على أن ما كُتب في اللوح المحفوظ، لا يتغير ولا يتبدل ولا يزاد فيه ولا يُنقص.

---

(١) أخرجه مسلم برقم « ٢١٣٦ ».

المطلب الثاني: عند الفرق المخالفة.

يتفق علماء الصوفية مع علماء الكلام[1] من الأشاعرة والماتريدية على أن الإيمان مجرد التصديق مع قول اللسان وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان فذكر القشيري تعريف الإيمان فقال: « تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب »[2] وقال أبو بكر الكلاباذي « قالوا: أصل الإيمان: إقرار اللسان بتصديق القلب وفروعه: العمل بالفرائض »[3].

وأما أثر الكرامة فيتضح من خلال المسائل التالية:

❖ المسألة الأولى: أثر الكرامة في الإيمان في زعمهم أن الولي يصل إلى درجة العارف:

وهي مرتبة لا يصلها إلا كبار القوم وذلك عن طريق الكشف فإذا وقعت له كرامة الكشف وصل إلى هذه المرتبة، ذكر أحمد بن المبارك عن شيخه الدباغ كيف تدرج إلى أن وقع له الفتح، وذكر العارفين الذين ورثهم في الشهادة والغيب، ثم ذكر الدباغ عن نفسه كيف وصل له الكشف وصل إلى درجة العارفين بما يشبه الوحي الذي وقع للرسول ﷺ[4] تشبهاً بمقام النبوة.

وقالوا في بيان العارف « لا يرى في نومه غير الله، ولا في يقظه غير الله،

---

(١) انظر: كتاب الإيمان بين السلف والمتكلمين د/ أحمد بن عطية الغامدي.

(٢) الرسالة ص(١٧).

(٣) التعريف ص(١٠٠)، وانظر كذلك في تعريف الإيمان عند الصوفية كتاب « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر » للشعراني الصوفي الأشعري (٢/ ١٠٧).

(٤) انظر الابريز ص١٦.

ولا يوافق غير الله ولا يطالع غير الله تعالى »[1] وقالوا أيضاً « العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت »[2].

وقالوا في التفريق بين المؤمن والعارف: « المؤمن ينظر بنور الله، والعارف ينظر بالله ﷻ، وللمؤمن قلب وليس للعارف قلب، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه»[3].

وبهذا يتضح أن الصوفية في تعريف العارف تجاوزا في تعريف الإيمان عندهم أنه اعتقاد بالقلب وقول اللسان إلى أن الإيمان مجرد المعرفة وهو قول الجهمية وكلامهم السابق يؤكد ذلك.

فإذا وصل الولي إلى درجة العارف أجرى الله على يديه الكرامات الحسية بأنواعها بعلمه أو بغير علمه ومن أعظمها أنه يتشكل في صور شتى مختلفة قال الشعراني « إنهم كأهل الجنة يلبسون من الصور ما شاءوا »[4].

---

(١) الرسالة للطوسي ص(٤٧٣).

(٢) المرجع السابق ص(٤٧٣).

(٣) اللمع في التصوف للطوسي ص(٦٥)، وانظر كذلك الرسالة للقشيري ص(٤٦٨) والتعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي ص(١٧٧) في الباب الثاني والستون، قولهم في صفة العارف.

(٤) اليواقيت والجواهر ص(١٠٥). وانظر: كذلك الإبريز ص١٧، ص١٨.

❖ المسألة الثانية: أثر الكرامة في الأسماء والأحكام وذلك في أمرين:

أ- في الحكم بالجنة لمن أرادوا من أتباعهم ومن ذلك: إن شيخ الطريقة يضمن الجنة لمن أطعمه « فيزعم طاغوت التجانية الأول ما يأتي: أخبرني سيد الوجود يقظة لا مناماً: كل من أحس إليك بخدمة أو غيرها، وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب، فسألته لكل من أحبني ولكل من أحس لي بشيء من مثقال ذرة، ومن أطعمني طعامه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وسألته لكل من أخذ عني ذكراً أن تُغْفَرلهم جميع ذنوبهم، ما تقدم منها وما تأخر، وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء، وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة، وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي فقال لي ﷺ: ضمنت لهم هذا ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين »(١).

وقد ورد كذلك عن أحمد الرفاعي أنه اشترى من رجل بستانه في الدنيا بقصر في الجنة وكتب له كتاب مضمونه « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامناً على كرم الله تعالى قصراً في الجنة تجمعه حدود أربعة:

الأولى: إلى جنة عدن.

الثانية: إلى جنة المأوى.

الثالثة: إلى جنة الخلد.

الرابعة: إلى جنة الفردس.

وذلك بجميع حوره وولدانه وفرشه وستره وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا وله الله شاهد وكفيل » وسلم الكتاب إلى صاحب البستان وطلب منه أن

---

(١) ص(٩٧) وما بعدها من كتاب « جواهر المعاني في فيض التجاني » لعلي حرازم نقلاً من كتاب « هذه هي الصوفية » عبد الرحمن الوكيل ص(١٢٢).

يدفنه معه في قبره فلما مات فعل أبناؤه ذلك فوجدوا صبيحة اليوم التالي وقد كتب على قبره « قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا »[1].

ومن ضلالة أحمد الرفاعي كذلك أنه علم أن أصحابه عُتقاء من النار «... من كراماته: أن رجلين تحابا في الله أحدهما معالي والآخر عبد المنعم، فخرجا يوماً للصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة، فأتيا إلى صاحب الترجمة « أحمد الرفاعي » بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجداً وقال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له هذه ورقة بيضاء فقال أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور »[2].

وقال علي الخواص: « فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علماً لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته »[3].

ب-في الحكم بسلب الإيمان والحكم بالكفر ومن ذلك يقول الدباغ « إن الولي صاحب الكشف إذا نظر إلى شخص عرف حاله من سعادة وشقاوة، لأن من يختم به بالإيمان يرى لهم خيوط بيض صافية مثل شعاع الشمس تنفذ ضاربة إلى السماء بينما يرى خيوط من يئول أمره إلى الكفر زرقاً »[4].

ويقول الشعراني: « وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي أن شخصاً أنكر حضور مولده -يعني البدوي- فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام فاستغاث بالسيد أحمد فقال بشرط أن لا تعود فقال: نعم فرد عليه ثوب

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/ ٤٩٢).

(٢) جامع كرامات الأولياء (١/ ٤٩٤).

(٣) ص١١ من كتاب درر الغواص على فتاوى سيدي عل يالخواص، لعبد الوهاب الشعراني.

(٤) الإبريز ص٣٠٦.

إيمانه ثم قال له: وماذا تنكر عليه؟ قال: اختلاط الرجال والنساء فقا له السيد البدوي ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه، ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحر وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزني الله ﷻ عن حماية من يحضر مولدي »[1].

(١) الطبقات للشعراني ج١ ص١٥٨.

❖ المسألة الثالثة: أثر الكرامة في القدرة على تغيير القدر والنظر في اللوح المحفوظ:

أ-وقد ورد عن أحمد الرفاعي أنه كان يقول: « كل شيخ لا يغير صفات تلميذه ويكتب الشقي سعيداً فما هو عندنا برجل »[(١)].

ب-ويقول الشعراني في ترجمة الشيخ جاكير: « وكان يقول ما أخذت العهد على مريد حتى رأيت اسمه مكتوباً في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي »[(٢)].

ج-ويقول الدباغ: «ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته»[(٣)].

د-ويقول الدباغ: «ومن فتح الله عليه ونظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ وجد بينها تشابهاً كثيراً»[(٤)].

وما ذكرته من قصص عن القوم لا يستغربها من عرف دين هؤلاء الخرافيون وأن الإنسان يبلغ عندهم مبلغ الإله ويتحد به ويتخذ صفاته ويتصرف في الأرض كأنه الله ﷻ فالإنسان الكامل في رأي الصوفية هو الجامع للأسماء والصفات الإلهية والحقائق الكونية وأنه روح العالم، به بقاؤه وأنه برزخ وله الوساطة بين الحق والخلق لإيصال الفيض الإلهي إلى الخلق، والوصول بالخلق إلى الحق، وله بذلك التمكين في الكون والكشف عن المغيبات وأنه يظهر في كل زمان ومكان وأكمل صورة ظهر فيها هي: صورة محمد ﷺ وهو في رأيهم جامع بين الأوصاف الإلهية والحقائق

---

(١) ص(٩٤) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر محمد أفندي الخالدي لاصيادي، ط١، ١٤٠٠هـ.

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ج١ ص١٢٧.

(٣) الإبريز ص١٨٨.

(٤) الإبريز ص٥٧.

الكونية ولأجله له الوساطة للحق في: التعرف إليهم وإيجاد العالم والقيام بخلافته في حفظ العالم وإفاضة روح الحياة إليه. وله الوساطة للخلق في: التعرف والوصول إلى الحق والكشف عن المغيبات »[1].

ومن خلال هذه النقول يتضح أن الكرامة لها أثر كبير وذلك في السلطة العليا التي سبقها ألبسها الولي على ذاته فجعل منها حاكماً على الناس في الدنيا والآخرة بل قادراً على تغيير أقدار الله والتصرف في اللوح المحفوظ والحكم على أتباعه بأنهم من أهل الجنة أو من عتقاء الله من النار.

(١) ص(٥٠٠) الإنسان الكامل د/ لطف الله خوجه.

المطلب الثالث: نقد المخالفين:

إن ما ذكره أهل الكلام من الجهمية والأشاعرة والماتريدية[1] في تعريف الإيمان وجعلهم الإيمان هو مجرد المعرفة وبعضهم أضاف إلى معرفة القلب قول اللسان، هو المعين والقاعدة التي سار عليها الصوفية في غلوهم وتعلقهم بالقلوب فقط وتهاونهم في العمل وفي الأمر والنهي فولدت هذه البدعة بدعةً شراً منها حتى وصلوا إلى الكفر والزندقة والخروج عن الإسلام بقولهم بالتجسد والحلول والاتحاد بالذات الإلهية -كما زعموا- فعند ذلك لا أمر ولا نهي ولا عمل وبذلك تكون المعادلة الصحيحة أن غالب الصوفية يكون في بادئ أمره يدين بدين علماء الكلام ثم يترقى في البدع حتى يصل إلى البدع المكفرة[2].

وأما أهل السنة والجماعة فعقيدتهم واضحة جلية تعتمد على القرآن والسنة فنصوصهما تؤكد أهمية العمل وأنه جزء من مسمى الإيمان.

وأما الرد عليهم فيما ابتدعوه من أثرٍ للكرامة فيرد عليهم بما يلي:

١-الرد عليهم في زعمهم أن الولي يصل إلى درجة العارف بعد المكاشفة يُقال لهم بأن مصطلح العارف مصطلح حادث لا يُعرف في القرآن والسنة فيُستفسر عن معناه فما كان فيه من الحق قبلناه، وما كان فيه من باطل رددناه فلما نظر أهل السنة إلى تعريفهم للعارف، وما أضافوا إليه مما ذكروه من طرق وصول العارف إلى هذه المنزلة العالية عندهم وذلك عن طريق الكشف الصوفي المزعوم وما أضافوا إليه من

(١) انظر: كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، وكتاب الإيمان بين السلف والمتكلمين د/ أحمد عطية الغامدي، وكتاب « الجهمية والمعتزلة » د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، وكتاب « الماتريدية دراسة وتقويماً » د/ أحمد بن عوض الله الحربي.

حكايات زعموا أنها كرامات للعارف لا يمكن حينئذٍ حمل كلامهم في تعريف العارف إلا على أعظم الباطل وهو دعوى مشاركة العارف لله ﷻ في خلقه بما منحه الله ﷻ من قدرة خارقة على التصرف في الكون كيفما شاء بزعمهم وهذا والله العظيم هو الكفر والزندقة الواضحة الجلية.

٢-في الرد عليهم بزعمهم أن الولي يحكم بالجنة لمن أراد ويسلب الإيمان عمن أراد.

وأما دعواهم أن الولي يصل إلى منزلة يحكم فيها أن فلاناً كافر فهو من أهل النار، وفلاناً مسلم فهو من أهل الجنة بعينه فهذه دعوى باطلة لا تكون إلا لمحمد ﷺ بوحي من الله، وأعظمُ دليل على ذلك أنها لم تقع لأكبر أولياء الله قاطبة وهما أبو بكر وعمر { فكيف بمن دونهما؟ فهل يزعم الصوفية أن أقطابهم أعظم منزلة ومكانة وولاية من أبي بكر وعمر؟ فإن قالوا ذلك خُصموا بإجماع الأمة على فضلهم على من دونهم؟ وإن قالوا بقول الأمة وهو أفضليتهم على غيرهم! فيوجه إليهم سؤال لماذا لم يقع منهم كرامة إخبارهم بأهل الجنة وأهل النار بأعيانهم؟ ومما يؤكد عدم ورود ذلك عنهم أن الصوفية لما ترجموا لهم في كتبهم لم يذكروا عنهم ذلك فدل عندهم أنهم مبرؤون من هذا الكفر والزندقة فهل يكون الدباغ والرفاعي أفضل ولاية من أبي بكر وعمر عند الصوفية؟ وبالجملة فما ذكروه من قصص وحكايات لا دليل عليها في ثبوتها، وإنما هي قصص لا إسناد لها فكيف يبنون عليها مسائل في العقيدة ويحكموا على أعيان المسلمين بجنة أو نار، هذا والله أعظم الكذب والزندقة.

٣-في الرد عليهم في زعمهم أن الأولياء ينظرون في اللوح المحفوظ ويغيرون أقدار الله:

ذكر الإمام ابن بطة[1] العكبري في كتابه « الشرح والإبانة » عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر والحكم على من زعم إضافة المقادير إليه فقال: «...فالإيمان بهذا حق لازم فريضة من الله ﷻ على خلقه فمن خالف ذلك أو خرج عنه أو طعن فيه ولم يثبت المقادير لله ﷻ ويضيفها ويضيف المشيئة إليه فهو أول الزنادقة»[2].

فما ذكره الإمام ابن بطة ~ هو الحكم الصائب في أمثال الرفاعي والدباغ والشعراني -إن صح عنهم النقل وثبت- فإذا وصل الولي إلى القدرة على أن يجعل الشقي سعيداً والسعيد شقياً، وأن يطَّلع على اللوح المحفوظ ويغير فيه ويبدل فماذا بقي لله العلي العظيم سبحانه؟ فوالله إنها الزندقة بعينها والكفر البواح الذي لا يحتاج إلى إثبات وقد برأ الله منه محمداً ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم وخيار الأمة وتلقفه من استهوت الشياطين فأضلته الضلال المبين.

---

(١) هو الفقيه المحدث الحنبلي، عبيد الله بن محمد العكبري الإمام القدوة، شيخ العراق صاحب كتاب « الشرح والإبانة على أصول أهل الديانة » مات عام ٣٨٧هـ. انظر: السير (١٦/ ٥٢٩) تاريخ بغداد (١٠/ ٧١).

(٢) الإبانة لابن بطة ص(٢١٣).

الفصل الثاني

أثر الكرامة على السلوك

وفيه مبحثـــــان: -

المبحث الأول: أثر الكرامة في باب العبادات.

المبحث الثاني: أثر الكرامة في باب المعاملات والأخلاق.

* * *** * *

المبحث الأول:
أثر الكرامة في باب العبادات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عند أهل السنة والجماعة.

إن إقرار أي عبادة عند أهل السنة والجماعة لا يكون بكرامة أو عقل أو بمصلحة موهومة، وإنما بدليل من القرآن والسنة الصحيحة، وهذا محل إجماع عند أهل السنة والجماعة وقد نقل الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ~ في كتابه « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم » أسماء كثير من الصحابة والتابعين وتابعيهم من كبار علماء الأمة إجماعهم على ذلك[1] ونقل عن بعضهم ما ذكروه من كلام يوجب التمسك بالقرآن والسنة ونبذ البدع، فنقل عن أبي العالية قوله: « تعلموا الإسلام فإذا تعلمتوه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تحرفوا الإسلام يميناً ولا شمالاً وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء »[2] ونقل عن الحسن البصري قوله: « لا يصح القول إلا بعمل ولا يصح قول وعمل إلا بنية ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة »[3].

وأعظم من هذين النقلين ما نقله عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: « عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه: أن يذهب أهله -أو قال أصحابه-

---

(١) (١/ ٢٩، ٤٩).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٥٦).

(٣) المرجع السابق (١/ ٥٧).

وقال: عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده وإنكم ستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعميق وعليكم بالعتيق »[1] وقال عمر بن العزيز لرجل كتب له يسأله عن القدر: « أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته وكُفُوا مؤنته فعليك بلزوم السنة، فإن السنة إنما سنَّها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علمٍ وقفوا وببصر نافذ قد كفوا ولهُم كانوا على كشف الأمور أقوى وبفضل من كانوا فيه أحرى، فلئن قلتم أمرٌ حدث بعدهم ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم ورغب بنفسه عنهم إنهم لهم السابقون فقد تكلموا منه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسر لقد قصر عنهم آخرون فجفوا وطمع عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم»[2][3].

وبهذا يبين لكل منصف أن أهل السنة والجماعة لا يثبتون عبادة من العبادات بكرامة تقع للولي وإنما المشرع هو الله ورسوله الكريم ﷺ.

وأما أثر الكرامة في باب العبادات عند أهل السنة والجماعة ففي الأمور التالية:

١-أن يرى العبد الصالح رؤيا صالحة أو تُرى له في قبول عبادته وتكون من

(١) المرجع السابق (١/ ٨٧).

(٢) أبو داود في سنه رقم (٤٦١٢) ونقل النص السابق الشاطبي في الاعتصام (١/ ٦٥) وقال عنه المحقق سليم بن عيد الهلالي بإسناد صحيح ص(٦٦).

(٣) وانظر ما ذكره الإمام الشاطبي في الاعتصام من الأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء (١/ ٧٠، ١١٩).

باب البشارة لا من باب التشريع، وتكون من باب الظن لا على الجزم والقطع فقد ورد عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي قال: « سألت ابن عباس رضي الله عنه عن المتعة[1]؟ فأمرني بها وسألته عن الهدي؟ فقال: فيها جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم قال: وكأن ناساً كرهوها فنمت فرأيت في المنام وكأن إنساناً ينادي: حج مبرور ومتعة متقبلَّة فأتيت ابن عباس رضي الله عنه فحدثته فقال: الله أكبر سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم »[2].

وموضع لشاهد « حج مبرور ومتعة متقبلة ». وقال ابن حجر ~ : « ويؤخذ منه الاستئناس بالرؤيا الموافقة الدليل الشرعي وعرض الرؤيا على العالم »[3].

٢-أن تكون الكرامة في ترجيح مسألة على أخرى عند التعارض قال ابن تيمية ~ : « ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة فلم ير فيها ترجيحاً وألهم حينئذ رجحان أحد الفعلين مع حسن قصده وعمارته بالتقوى فإلهام مثل هذا دليل في حقه قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والاستصحابات الضعيفة التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب والخلاف وأصول الفقه »[4].

٣-أن تقع الكرامة لإعانته على العبادة وتيسيرها على العباد والزهاد ذكر ابن سعد في الطبقات بسنده عن همام[5][6] أنه كان يقول: اللهم اشفني من نومي بيسير

(١) المتعة هي من يعتمر في أشهر الحج.

(٢) البخاري رقم (١٦٨٨) ومسلم رقم (١٢٤٢).

(٣) فتح الباري (٣/ ٦٢٤).

(٤) (١٠/ ٤٧٣) الفتاوى.

(٥) الطبقات لابن سعد (٦/ ١١٨) وذكر الأبي في كتاب كرامات الأولياء أنه إسناده صحيح ص(٣٥٤).

(٦) همام بن الحارث النخعي الكوفي، الفقيه حدث عن عمر، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وحذيفة بن اليمان، وجماعة وثقة يحيى بن معين، توفي زمن الحجاج. قال الذهبي في السير: (أن همام بن الحارث =

واجعل سهري في طاعتك قال: فكان لا ينام إلا هُنَيْهَةً وهو قاعد »[1].

وما ذكرته من أثر الكرامة لا يكون إلا في خاصة الولي دون غيره، ولا يكون فيها إلزام عليه ولا تأكيد في قبول عبادته وإنما هي من المبشرات.

قال ابن الصلاح ~ : « ومن أمارات صلاحها أي الرؤيا الصالحة أن تكون تبشير بالثواب على الطاعة أو تحذير من المعصية »[2].

= كان يدعو: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك، قال: فكان لا ينام إلا هنيهة، وهو قاعد. سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٤).

(١) همام بن الحارث.

(٢) فتاوى ابن الصلاح ج٤ ص١ ضمن الرسائل المنبرية.

المطلب الثاني: عند الفرق المخالفة:

يُغَلّب الصوفية أعمال القلوب، وأعمال اللسان من الأذكار ونحوها على أعمال الجوارح من صلاة وصيام وجهاد وصدقة وأمر بمعروف ونهي عن منكر، فيعتقدون أن أعمال الجوارح فروع ومكملات، وأعمال القلوب أصل، فالإيمان عندهم اعتقاد وقول فقط. فهم في اعتقادهم هذا كالمتكلمين مرجئةٌ لا يرون الأعمال تدخل في مسمى الإيمان، والمتأمل في أثر هذا القول الباطل يجده عند الصوفية واضحاً جلياً وذلك أن المريد لا يصلُ إلى درجة الولاية إلا إذا ترقى في مراتب الأحوال والمقامات التي لا تُنال بكثرة الصلاة والصوم والجهاد في سبيل الله، وإنما تنال بكثرة الذكر والترقي في الأحوال والمقامات والعبادات القلبية دون غيرها من أعمال الجوارح يقول القشيري في بيان معنى العبادة « العبودية أتم من العبادة، فأولاً: عباده، ثم عبودية، ثم عبودة فالعبادة للعوام من المؤمنين، والعبودية للخواص، والعبودة لخاص الخاص... العبادة: لمن له علم اليقين والعبودية: لمن له عين اليقين، والعبودة: لمن له حق اليقين.. العبادة: لأصحاب المجاهدات، والعبودية: لأرباب المكابدات، والعبودة: صفة أهل المشاهدات فمن لم يدَّخر عنه نفسَه فهو صاحب عبادة، ومن لم يضنَّ عليه بقلبه فهو صاحب عبودية، ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة »[1]، ومن نتائج اهتمام الصوفية بأعمال القلوب حاولوا بشتى الطرق التقليل من شأن أعمال الجوارح وشرَّعوا أموراً تؤيد ما هم عليه من واجبات وضروريات ومندوبات ليس لها في الشرع من أصل وإنما أعطوا لأنفسهم هذا الحق التشريعي من باب المكاشفة التي تعد من الكرامات العظيمة للولي.

---

(١) الرسالة ص(٣٢٤).

يقول الشعراني: « اعلم أن حقيقة الصوفي فقيه عمل بعلمه لا غير، فأورثه الله تعالى الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهداً في الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الفروع الشرعية[١]، ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات وخلاف الأولى زائداً على ما صرحت به الشريعة كما استنبط المجتهدون نظير ذلك »[٢].

ومن المسائل التي شرعوها في الطريق وعدوها من الكرامات التي يبين أثرها في العبادات:

---

(١) يقصد بذلك أعمال الجوارح.

(٢) اليواقيت والجواهر (٢/ ٩٢) للشعراني.

❖ المسألة الأولى: دعواهم سؤال الرسول ﷺ عن مسائل في الفقه فيجيب عنها ﷺ:

يقول أحمد التجاني: « كنت أحرج وأشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء، بل ولا أتوضأ منه، حتى رأيته ﷺ يتوضأ في إناء وكان الماء متغيراً من أثر الوضوء، فقال لي: أنا محمد رسول الله فمن ذلك تركت التحرج »(١).

ذكر النبهاني في ترجمة أبي بكر: محمد بن سعدون التميمي: « أنه صلى بمصر الضحى اثنتي عشرة ركعة ثم نام فرأى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن مالكاً والليث اختلفا في الضحى، فمالك يقول: ثنتا عشرة ركعة، والليث يقول ثمانية فضرب ﷺ بين وركي ابن سعدون وقال: رأي مالك هو الصواب ثلاث مرات »(٢).

وذكر النبهاني كذلك عن أحمد بن مسعود المقري: « رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت له: ماتقول في الشطرنج ؟ فقال: حلال... فقلت والنرد؟ قال: حرام فقلت: ما تقول في الغناء؟ قال: حلال قلت: فالشبابة؟ قال حرام »(٣).

وزعم ابن عربي أنه رأى النبي ﷺ في المنام فسأله في الرجل يقول لامرأته: أنت طالق ثلاثاً ولم يكن طلقها هل هي ثلاث كما قال أو ترجع إلى واحدة؟ فقال ﷺ: « هي ثلاث كما قال قلت: فقد حكم بعض العلماء بأنها ترجع إلى واحدة فقال: أولئك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا فقلت: يا رسول الله ما أريد في هذه المسألة إلا ما تدين الله تعالى أنت به فقال ﷺ: هي ثلاث كما قال: لا تحل له إلا أن تنكح زوجاً غيره»(٤).

---

(١) جواهر المعاني (١/ ٤٧).

(٢) جامع كرامات الأولياء ج١ ص١٠٥.

(٣) جامع كرامات الأولياء ج١ ص٣٠٦.

(٤) ص٤٧٧ من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية والظاهرية لإبراهيم السمنودي.

ويذكر القشيري في رسالته: « أن شقيقاً البلخي، وأبا تراب النخشي قدما على أبي يزيد: فقدمت السفرة، وشاب يخدم أبا يزيد فقالا له: كل معنا يا فتى فقال: أنا صائم، فقال أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة، فأبى فقال أبو يزيد: تدعو من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده »[1].

وورد عن التجاني أنه قال: « سألت سيدنا رسول الله ﷺ هل أذكر الاسم الأعظم بالتيمم للمرض إذا أصبني ولم أقدر على الوضوء؟ قال لي: لا إلا أن تذكره بالقلب دون اللسان »[2].

وورد عن محمد معصوم النقشبندي أنه قال: « لما فرغت من طواف الزيارة جاءني ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين »[3].

---

(١) الرسالة ص(٤٩٧).

(٢) جواهر المعاني (٢/ ٢٠٤).

(٣) جامع كرامات الأولياء (١/ ٣٣٤).

❖ المسألة الثانية: دعواهم أن من أثر الكرامة للولي تشريع صلوات وأذكار معينة وذلك من باب المكاشفة.

وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك:

أ- صلاة الفاتح لما أغلق ونصها: « اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم »[1] وأما مصدر هذه الصلاة فيقول صاحب « الجواهر » « صلاة الفاتح لما أغلق لم تكن من تأليف البكري ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي ﷺ فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات فأتاه ملك بهذه الصلاة المكتوبة في صحيفة من النور »[2].

ب-وذكر النبهاني في ترجمة أحمد بن إدريس قوله: « أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهروا في القرن الثالث عشر وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها الأفراد اجتماعه بالنبي ﷺ يقظة وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة »[3].

ونقل عنه كذلك « قال سيدي أحمد: اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعاً صورياً ومعه الخضر عليه السلام، فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية فلقنيها بحضرته، ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام: يا خضر لقنه ما كان جامعاً لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثواباً وأكثر عدداً فقال له: أي شيء هو يا رسول الله؟ فقال قل لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله فقالها وقلتها بعدهما... وكان ﷺ يقول: أملى عليَّ رسول الله ﷺ الأحزاب من

---

(١) أحزاب وأوراد القطب التجاني ص١١، جمع وتحقيق محمد حافظ، مطبقة الفجالة الجديده ط٥ ١٩٧٢م.

(٢) جواهر المعاني ج١ ص ١٣٧.

(٣) جامع كرامات الأولياء (١/ ٥٦٦).

لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة في الحزب الخامس فقال: يا أخانا هكذا قال لي رسول الله ﷺ[1].

جـ- ذكر أحمد بن محمد عباد المعلى الشافعي في كتابه « المفاخر العلية في المآثر الشاذليه » في الباب الخامس منه « في أحزابه ودعواته وأوراده وأذكاره ويقصد بذلك أبو الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذليه، وبدأ بحزب البحر وذلك لأن الشيخ نبه على فضله وأوصى به أصحابه عند موته ثم قال: « وأما سبب وضعه فإن الشيخ سافر في بحر القلزم مع نصراني بقصد الحج فتوقف عليهم الريح أياماً فرأى النبي ﷺ في مبشرة فلقنه إياه فقرأه وأمر النصراني بالسفر فقال: وأين الريح؟ فقال افعل فإنه الآن يأتيك فكان الأمر كما قال »[2].

وأورد النبهاني عن السيد محمد عثمان الميرغني أنه ألف عدة كتب ومنها كتاب «فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول » فقال الميرغني: « ألفت ثلاث صلوات غير هذه ثم أردت هذا الجمع فدخلت الحجرة ووقفت بين يدي المصطفى ﷺ فأذن وأمد بسر بالمقصود وفى، فبدأت الخطبة وتركتها بائتة تحت الستر ليلة، وسألت منه ومن الزهراء والصاحبين قبولها وقبول الناس لها فجاد وأفاد أن بها يحصل سر الفتح والقرب منه في الدارين، وأنبأ بما لا تسعة عقول السامعين وجمعتها في الروضة بين يديه ﷺ »[3].

والقصص في هذا المعنى كثيرة عند الصوفية ولكي يتقبلها الناس ألبسوها لباس كرامات الأولياء التي يعطيها الله ويهبها لمن يشاء من عباده المتقين.

---

(١) جامع كرامات الأولياء ج١ ص ٥٧٢.

(٢) المفاخر العليه ص١٨٥.

(٣) جامع كرامات الأولياء (١/ ٣٦٥).

المطلب الثالث: نقد المخالفين.

أولاً: الرد المجمل:

إن تقسيم القشيري للعبادة إلى ثلاثة أقسام لا دليل عليه من كتاب الله ولا من سنة المصطفى ﷺ، ولا ورد هذا التقسيم عن أئمة السلف من الصحابة والقرون الثلاثة المفضلة، وإنما هو اجتهاد منه أو من شيوخه لا يقبل إلا بدليل.

وغرضه من إيراد هذا التقسيم هو تخصيص أرباب المكاشفات -كما زعم- باسم يخصهم دون غيرهم وهو «العبودة» وهذا التخصيص لا أصل له في الشرع وذلك لأن الله ﷻ لم يسم رسوله ﷺ بهذا الاسم وإنما سماه عبداً فقال تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

وورد عن الرسول ﷺ تسمية ما يقوم به العباد من الأعمال عبادة فقال ﷺ: « إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أُطْلِقه أو أَكْفَيتُه إليَّ »(١).

وبهذا التقرير يتضح فساد تقسيم القشيري.

وأما ما ذكره الشعراني من تشبيهه اجتهاد علماء المسلمين المستند إلى الأدلة والأقيسة العقلية الصحيحة التي لا تخالف النص من القرآن والسنة، بما يزعمه الصوفية من ادعاءات باطلة لا دليل عليها إلا أذواقهم المنحرفة وكشوفهم الملتبسة إما من شياطين تتصور لهم وتحدثهم، أو مما يطرأ عليهم من هوسٍ وجنون بسبب

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم (٦٨٩٥) وقال المحقق وهذا إسناد حسن، ط١، ١٤٢١ مؤسسة الرسالة ت/ شعيب الأرؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف د/ عبد الله التركي.

الجوع والسهر وتعذيب النفس، فهذا تشبيه باطل فكيف نشبه علماء الأمة وأولياءها الصادقين الذين هم كالنجوم في السماء، بمن لا يصل إلى درجة الولاية إلا إذا عاش في القمامة زمنا، أو تعرى أمام الناس بلا حياء لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ولا يقاس البر بالفاجر قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم:٣٥-٣٦].

وأما قوله أن لهم الحق في تشريع واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات فمردود بقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »[1] وفي رواية مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[2].

وفي حديث آخر قال ﷺ: « أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة »[3].

فكل ما أحدث الصوفية من غير أمر الرسول ﷺ فهو مردود عليهم كما هو نص قوله ﷺ.

ثانياً: الرد المفصل:

١- وأما دعواهم مقابلة الرسول ﷺ يقظة أو مناماً وسؤاله عن مسائل في الدين فباطل لا يقره دين لا عقل وتم الرد عليه في الباب الثاني في الفصل الأول منه وأما كون هذه الرؤيا في ترجيح بعض المسائل الخلافيه على بعض فلا يمنع منه أهل السنة والجماعة كما سبق أن ذكرته، وذلك في خاصة الولي من باب الاستئناس إلى هذا القول دون الآخر، لكن الذي يرفضه أهل السنة والجماعة هو ما يعتقده الصوفية من مقابلة الرسول ﷺ يقظة وسؤاله عن هذه المسائل الفقيه وهذا هو معتقد

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٣٠١) فتح الباري.

(٢) مسلم (١٢/ ١٦) شرح النووي.

(٣) أخرجه مسلم (٦/ ١٥٣) شرح الإمام النووي على مسلم.

ابن عربي والشعراني والنبهاني والتجاني وأمثالهم من رؤوس الضلال ومقرِّر في البدع.

وإما إعطاء الأجر للمريدين بدون دليل من القرآن والسنة فباطل، لأن الوحي انقطع بموته ﷺ ولكنَّ أولياء الصوفية جعلوا لأنفسهم مكانة عند أتباعهم تتجاوز مكانة الرسول ﷺ عند الصحابة والسبب في ذلك أن الرسول ﷺ مبلغ عن ربه ﷻ ولا يريد سلطة ولا جاه، وأما أولياء الصوفية فيسعون إلى تكوين سلطة عليا على أتباعهم تجعلهم كالعبيد أمامهم لا يخالفونهم في خطرات القلوب فضلاً عن أعمال الجوارح.

٢- الرد عليهم في دعواهم تشريع صلوات وأذكار لم ترد في القرآن والسنة الصحيحة.

مقتضى كلام البكري السابق أن صلاة الفاتح وحيٌ أوحى الله به إلى البكري عن طريق ملك من الملائكة، وهذا الكلام بزعمهم ينقض عقيدة ختم النبوة وإنقطاع الوحي بعد الرسول ﷺ وهذا من أبطل الباطل وأعظم الكذب على الله ورسوله ﷺ ويخالف نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمه على أن الرسول ﷺ خاتم الرسل وأن الوحي بعد موته ﷺ قد انقطع قال محمد تقي الدين الهلالي: « وكيف يقول الله تعالى: « اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق... إلخ لأن الله هو السيد ومحمد عبدهُ ورسوله ﷺ فلا يليق بذي الجلال والإكرام أن يخاطب نفسه ويقول: اللهم صل على سيدنا محمد... فإن قالوا: إن الله ﷻ أنشأ هذه الصلاة لعباده لا لنفسه فلا يلزم ما ألزمتمونا به قلنا: لو كان الأمر كذلك لقال الله تعالى فيما أوحى به إلى البكري أو كتبه له بقلم القدرة: « يا أيها البكري قل لعبادي يقولوا اللهم صل على محمد... » كما قال تعالى لخاتم النبيين: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣](١).

(١) ص١٠٦ من كتاب الهدية الهادية إلى الطائف التجانية، د/ محمد تقي الدين الهلالي.

وأما ما ذكره النبهاني عن أحمد بن إدريس لا دليل عليه إلا هذه الحكايه وأمثالها التي يدل مضمونها على الكذب فكيف يأمر الرسول ﷺ الخضر بتلقين هذا الداعي أذكارالطريقة الشاذليه، وأنها جامعه لسائر الأذكار والصلوات ويدع ﷺ ما واظب عليه من الأذكار والصلوات الثابتة الصحيحة بالأسانيد المتصله عن صحابته الكرام ﭫ جميعاً ولكنه حبل الكذب إذا تسلق به الأفاكون بلغوا به عنان السماء حتى يُكتبوا عند الله من الكاذبين، وهذا الآخر الشاذلي يزعم أن حزبه المسمى بالبحر هو أفضل الأحزاب وأجلها لأن الرسول ﷺ لقَّنه هذا الحزب وهو في البحر، فأيُّ الأحزاب تُفضَّل وأي الأوراد تُقدم وأي الصلوات أعظم أجراً عند هؤلاء القوم. فكل صاحب طريقة يزعم أنه قابل الرسول ﷺ وعلمه هذه الصلاة وهذا الذكر وصحابة الرسول ﷺ من أجهل الناس بها، فهو دليل على كذبهم وضلالهم.

المبحث الثاني:
أثر الكرامة في باب المعاملات والأخلاق

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الكرامة عند أهل السنة والجماعة.

إن من شروط الكرامة أن يكون من وقعت منه من أولياء الله الصادقين الذين يتصفون بصفتي التقوى والعمل الصالح. فمن اتصف بهاتين الصفتين، لا يسعى إلى سلطة أو منزلة ينالها بسبب ما وقع له من كرامة، بل يخاف على نفسه أن تكون استدراجاً من الله، فهو لا يرى نفسه إلا مقصراً ومذنباً وطالباً في كل حاله عفو الله ومغفرته، ويرى إخوانه المؤمنين ممن وقعت منهم كرامات أو لم تقع أفضل منه وأكرم عند الله، أما هو فالمنكسر الخاشع الخائف من ذنوبه لا يرى لنفسه ميزة ولا خصوصية.

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن كرامات الأولياء تُعطى للأولياء والمؤمنين لحاجتهم إليها أو حاجة من معهم، فلا تقع لهم لعلو منزلتهم عند الله على غيرهم لاعتقادهم أن غيرهم أفضل منهم عند الله، فلقوة إيمانهم ويقينهم لا حاجة لهم إلى وقوع الكرامة، فوقوع الكرامة ليست دليل الأفضلية وإنما دليل الحاجية.

ويعتقدون كذلك أن حسن الخلق مع العمل الصالح والتقوى من أعظم الأعمال والأخلاق وسبب دخول الجنة والقرب من الله ﷻ قال ﷺ: « ألا أخبركم بأحبكم إلى الله، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟ قالوا: بلى قال: أحسنكم خُلُقاً »[1]

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٤٧٥)، وقال محقق كتاب جامع العلوم والحكم « إسناده حسن » (١/ ٤٥٦).

وقوله ﷺ: « أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه »[1].

ولذلك ليس للكرامة أثر في تعامل الولي مع الآخرين من باب أنها لا تؤسس لأفضليته ولا لخيريته على غيره وإنما تُعطى لحاجة الولي لها لا لفضله على غيره وإن كان في نفسه فاضلاً تقياً صالحاً لأن ذلك من شروط الكرامة، ولكن الواجب لمن وقعت له أن تزيده إيماناً وعملاً صالحاً وأخلاقاً عالية وتعاملاً مع الآخرين مبني على الرحمة والكرم والسخاء والعفو والتغافل عن زلات إخوانه.

إن الأولياء الصادقين من أحرص الناس على عدم إظهار الكرامة أو التحدث عنها أمام الناس وذلك تجنباً للفتنة وطلباً للسلامة وحال السلف يدل على ذلك فلم يكن لأحدهم لباس معين يلبسه أو مريدون يتبعونه لكراماته، وإنما كانوا يتبعونهم لعلمهم لا لكراماتهم.

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٨٠٠)، وحسن إسناده محقق كتاب جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٦).

المطلب الثاني: أثر الكرامة عند الفرق المخالفة.

تحتل الكرامة منزلة عظيمة عند الصوفية، وأساس الولاية وركنها الأعظم، وبها يتفاضل الأولياء أمام الأتباع، وكلما كان الولي أقدر على إظهار أعظم الكرامات -كما زعموا- كان هو المقدم في الولاية على غيره من الأولياء الآخرين، فجعلوا الكرامة مناط التنافس فيما بينهم ودليل القرب من الله ﷻ، وحبل الجذب لكثير من المريدين والأتباع، وحماية للقوم -مما يظهر منهم من مخالفات للشرع والعقل والمروءة- من لوم سائر الناس، فإن قيل لماذا يترك الصلاة؟ قيل هو ولي يُصلي في مكة أو القدس، وإن قيل لماذا يفعل المحرم؟ قيل هو ولي لا يفعل إلا بإذن من الله أو أمر الرسول ﷺ، فهو في نظرك يفعل الحرام، وفي الحقيقة يفعل الطاعة، وهكذا حتى بلغت بهم الكرامة إلى الزعم على قدرتهم الكاملة على التصرف في الكون والحياة ولم يصلوا إلى هذه المرحلة -كما زعموا كذباً وافتراءً على الله ورسوله ﷺ- إلا بعد أن تجاوزا مراحل كثيرة في باب المعاملات والأخلاق، فهذا الطوسي عقد كتاباً في آداب المتصوفة تحدث فيه عن آدابهم ومعاملاتهم وأخلاقهم كلها وما ينبغي لهم فعله والتحلي به، وبناه على الغلو والتكلف والتشدد[1]، وسيأتي ذكر الشواهد على ذلك في المسائل القادمة لهذا المطلب.

وأما ابن عربي فقد عقد في الفصل الثاني من كتابه الفتوحات المكية « في المعاملات» وجعله في مائة وستة عشر كتاباً (١١٦) ضمنه مواضيع شتى في معاملات الأولياء منها في معرفة الورع والزهد والصمت وأسراره والنوم ومقامه ومقام الجوع وغيرها من الأبواب[2] الأخرى.

---

(١) انظر: اللمع ص(١٧٧-٢٤٢).

(٢) انظر: الفتوحات المكية (٣/ ١٦٢-٤٣٠).

ولكي يتضح أثر الكرامة عند المخالف في هذا المطلب فقد جعلته في مسائل عدة:

❖ المسألة الأولى: في تقديس الأولياء وعلاقتهم مع أتباعهم ومريديهم.

يُكوِّن الولي له سلطة على مريديه وأتباعه بما يجري على يديه من أنواع الخوارق التي يعجز عنها سائر الناس، فتكون له سلطة الأمر والنهي، والطاعة المطلقة دون اعتراض أو حتى سؤال أو استفهام، بل التسليم المطلق والانقياد الكامل، ونقل الدباغ عن بعض الصوفية قوله: « ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فإنهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الأول أعني عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا إلى عالم الملكوت ولم تفتن عقولهم إلا بالظواهر خاصة بل هم معهم كائنون بائنون الحركات والسكنات والأجسام والأقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ما هم به ولا عليه إلا من كان منهم »[1].

ونقل الدباغ قول ابن عربي: « ومن شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينه منه ولا يزن أحواله بميزانه »[2].

وذكر الصيادي[3] عن أحد مشايخ الصوفية قوله « رأيت النبي ﷺ في المنام: فقلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة أو شواء بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تنقطع إرباً إربا. قلت: حياً أو ميتاً؟

---

(١) الإبريز ص(٣٨٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي، شيخ الطريقة الصوفية الرفاعية كان من المقربين إلى السلطان عبد الحميد الثاني (١٣٢٨). الأعلام (٦/ ٢٢١).

قال: حياً وميتاً »[1].

وعقد القشيري في الرسالة باباً في الوصية للمريدين أتى فيها بما يخالف هدي الرسول ﷺ في تعامله مع أصحابه وما عليه السلف الصالح مع تلاميذهم، ورفع من شأن الشيخ حتى أوجب على المريد « أن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه، لأن الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر... ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه.... ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين، لأن ذلك تضييع لحقوق الله تعالى »[2].

وورد عن أحد الأولياء -بزعمهم- أن امرأة دخلت عليه فوجدت عنده نساء « يكبسنه » فأنكرت بقلبها فكُشف له ذلك فقال لها: إن فيك ثلاث علامات: علامة تحت إبطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك، فأقرت له بالمكانة والمنزلة العظيمة وأن هذه العلامات لا يعرفها زوجها[3].

وذكر الدباغ عن بعض المشايخ أنه كان له مريد فقال له: « يا فلان أتحبني؟ قال: نعم يا سيدي فقال له: من تحب أكثر أنا أو أبوك؟ فقال: أنت يا سيدي فقال: أفرأيت إن أمرتك أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني؟ فقال: يا سيدي فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه في منزلهما فوجد أباه يقضي حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له: ويحك أتيتني برأس أبيك فقال: يا سيدي نعم، أما هو هذا؟ فقال له: ويحك إنما كنت مازحاً فقال له: المريد أما

---

(١) قلادة الجواهر ص(٤٣٠) للصيادي.

(٢) الرسالة ص(٥٧٨).

(٣) ج٢ ص٩٥ طبقات الصوفية للشعراني.

أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه، فقال له الشيخ: انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فإذا هو ليس برأس أبيه، فقال له الشيخ: رأس من هو؟ فقال له: رأس فلان العلج. قال وكان أبوه غاب تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش... وكوشف الشيخ بذلك فأرسل المريد ليقتله »[1].

وما ذكرته غيض من فيض، وقليل من كثير من شطحات القوم وغلوهم في تقديس الأولياء وتعظيمهم، وجعلهم مصدر العلم والأخلاق والتشريع[2].

---

(١) الإبريز ص٣٥٤.

(٢) انظر: كتاب تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح وكتاب « الإنسان الكامل » د/ لطف الله خوجه، وانظر كذلك المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية، محمد أمين الكردي ص(١٣٨).

❖ المسألة الثانية: في تركهم الأكل وتحمل الجوع وترك اللباس أو لباس نوع خاص وفي عزلتهم عن الناس لإنكار الناس عليهم بعض كراماتهم.

تكلم الصوفية عن كرامة الجوع وأثرها العظيم على الأولياء لرفع منزلتهم عند الله فقالوا: « الجوع عنده في خزائن مدخرة لا يعطيه إلا لمن يهبه خاصة »(١).

« وسمع شيخ من المشايخ رجلاً من الصوفية يقول: أنا جائع فقال له: كذبت فقيل له: لِمَ قلت ذلك؟ فقال: لأن الجوع سرٌ من سر الله تعالى، موضوع في خزائن من خزائن الله تعالى لا يضعه عند من يفشيه »(٢) وقال بعضهم مبيناً مراتب الجوع وأنه على أربعة أوجه: للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة، وللعارفين مكرمة »(٣).

وذكر الهجويري في كتابه كشف المحجوب أنه رأى في ما وراء النهر، شيخاً من أهل الملامة لم يكن يأكل أو يلبس شيئاً للآدمي فيه نصيب فكان يأكل الأشياء التي يرميها الناس كالكراث العفن والقرع المر والجزر الفاسد وأمثال ذلك، ويتخذ ملابسه من لخرق التي يلتقطها من الطريق ويطهرها ويصنع منها مرقعة، وذكر عن شيخه أنه لبس ثوباً واحداً لمدة ستة وخمسين عاماً كان يضع عليه رقعاً بلا تكلف(٤)، وقد عقد الهجويري في كتابه السابق باباً في لبس المرقعة فقال: « اعلم أن لبس المرقعة شعار المتصوف »(٥) ونقل الطوسي عن فقير في جامع بغداد لا تجده إلا في ثوب

(١) اللمع للطويس ص(٢٣٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: كشف المحجوب ص(٢٤٧).

(٥) انظر: ص(٢٤١).

واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال: قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة، فيما يرى النائم كأني دخلت الجنة فرأيت جماعة من الملائكة أخذوا بيدي وأقاموني وقالوا لي: هؤلاء أصحاب ثوب واحد وأنت فلك قميصان فلا تجلس معهم، فانتبهت فنذرت أن لا ألبس إلا ثوباً واحداً إلى أن ألقى الله عز وجل »[1].

وذكر ابن عربي سبب لبس الخرقة أو المُرَّقع من الثياب فقال « فجرت عادة أصحاب الأحوال إذا رأوا أحداً من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحد به هذا الشيخ، فإذا اتحد به أخذ ذلك الثوب الذي عليه في ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذي يريد تكملة حاله ويضمه فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الأمر، فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول في المحققين من شيوخنا »[2].

ووصل الحال بالصوفية أن جعلوا العري من الكرامات فذكر النبهاني عن ولي اسمه إبراهيم العريان كان يطلع على المنبر ويخطب عرياناً[3].

ويذكر الشعراني في ترجمة الشيخ: عبد الله بن أبي هجرة الأندلسي أنه « ابتلي بالإنكار عليه حين قال: إنه يرى رسول الله ﷺ يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته إلى أن مات »[4].

---

(١) اللمع ص(٢١٩).

(٢) الفتوحات المكية (٣/ ١٨٧).

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء (١/ ٤١٢).

(٤) ج١ ص١٧٢ الطبقات الكبرى للشعراني.

❖ المسألة الثالثة: أثر الكرامة في تعاملهم مع الحيوانات والحشرات:

ذكر أتباع الرفاعي أن الله كلفه بالنظر في أمر الدواب والحيوانات، وذلك من باب الكرامة له « فذكروا عنه أنه كان يدور مع الكلاب ويعطف على المرضى منهم ويداويهم وربما هرب منه كلب فيمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول له: يا مبارك إنما أريد مداواتك... وإذا مر أمامه خنزير يقول له أنعم صباحاً... وإذا وقفت على جسمه بعوضة فلا يطيرها ولا يسمح لأحد بصرفها عنه ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الله لها »[(١)].

وذكر الشعراني في طبقاته عن ولي -بزعمهم- أنه وقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يُهْرَعُون إليه في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب، اجتمع حوله الكلاب يبكون فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره »[(٢)].

وذكر النبهاني عن ولي -كما يزعم- يأتي البلد وهو راكب الذئب أو الضبع، وقال عنه « ومن كراماته أنه كان ينام مع الذئاب »[(٣)].

---

(١) انظر: كتاب الرفاعية، للشيخ عبد الرحمن دمشقية ص(٣١).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٦١).

(٣) جامع كرامات الأولياء (١/ ٤١٣).

❖ المسألة الرابعة: في اعتبارهم المجاذيب أولياء.

إن حالة الوجد التي تصيب الولي فينجذب إلى الله -كما يزعمون- فيتصرف كالمجانين -ومع ذلك يعتبرون ما يقع منه من باب الكرامة-، فحاله حال المجانين بثيابه الرثة المليئة بالوسخ وبدنه الذي لم يعرف الماء زمناً طويلاً، وتصرفاته التي تنم عن فقدان العقل ومع ذلك كله يعتقدون فيه ويرون أن كل تصرفاته كرامات، ومن ذلك ما ذكره النبهاني عن مروان المجذوب بمصر « كان يدور في أسواق مصر ويظهر عليه للناس كرامات وخوارق، وكان إذا خطر لأحد ممن يصادفه معصية أو عمل بمعصية جعل مروان يصفعه حتى يدع ذلك الخاطر ولا يتجرأ أحد على منعه منه، وربما منعه بعضهم فشلت يده »[(1)] وذكر النبهاني عن « نعمة الله الصفدي المجذوب » وذكر له كرامات منها: أن نائباً كان بصفد في عصر الشيخ نعمة قال له: بنيت لك تربة فقال له الشيخ نعمة: بل بنيتها لذقنك فعن قليل مات النائب ودفن بها »[(2)].

وذكر كذلك النبهاني عن عامر التيجوري المجذوب أنه كان يدور البلاد وكان لا يأكل إلا أن وضع له أحد طعاماً وإن مكث شهوراً[(3)].

وهكذا يذكر الشعراني تراجم المجذوبين ويعتبرهم من أولياء الله المقربين وأصحاب خوارق وكرامات وإن كان الظاهر يدل على الجنون والمرض.

---

(١) جامع كرامات الأولياء (٢/ ٤٦٦).

(٢) جامع كرامات الأولياء ج٢ ص٥٠٨.

(٣) ص١٣٧ جامع كرامات الأولياء.

❖ المسألة الخامسة: دعواهم أن من يفعل المعاصي من الأولياء تكون في حقه كرامات:

أ-يعدون السرقة والتزوير كرامة: قال الدباغ: « إن الولي صاحب التصديق يمد يده إلى جيب من يشاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر »[١] وورد عن ولي من أولياء الصوفية -كما يزعموا- أنه مر على أناس مجتمعين على دكان خباز في سنة غلاء فقال لو كان معي دراهم لآثرت هؤلاء بها ثم أحس بثقل في جيبه في الحال فأدخل يده فوجد الدراهم فدفعها إلى الخباز وأخذ خبزاً وفرقه على المجتمعين، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفاً[٢].

وورد عن ولي أنه: « كان إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده »[٣].

وذكر أحد تلاميذ الدباغ أن من كرامات شيخه: « أنه وصف لي زوجتي من رأسها إلى قدمها عضواً عضواً ما ظهر منها وما خفي وكانت كما وصفها »[٤].

ومن أعظم البلايا أن أحد تلاميذ الدباغ قال: « قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه قال لي: أي شيء كنت تفعل ليلة الأحد؟ فقلت: وأي شيء يا سيدي؟ حيث كنت تجامع أهلك وقد أجلست ولدك على الوسادة حيث أبى النوم وحيث كان القنديل على الصندوق أوما علمت أني حاضر معك »[٥].

---

(١) الإبريز ص١٩٥.

(٢) ج٩ ص٢١٣ طبقات الشافعية.

(٣) ج٢ ص١٨٨ الطبقات الكبرى للشعراني.

(٤) الإبريز ص٢٤.

(٥) الإبريز ص٢٥.

ومن مصائب الأمور عند هؤلاء القوم أن النبهاني ذكر عن ولي من الأولياء -بزعمهم- أنه كان يقيم عند النساء البغيات[1].

وورد عن ولي أن من كراماته إذا جاءه الحال، أحضر البنات والعرائس والعرسان للرقص ويضرب الربابة كل ضربة لها نغمة يفيق فيها المجنون وتذهب منها العقول وتطرب لها الحيوانات والجماد[2].

وفي آخر هذا المطلب يرى المنصف أن أحوال الصوفية وأخلاقهم وتعاملاتهم مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالكرامة وسبب ذلك أن الكرامة هي أساس الولاية وهدفها الأكبر التي يسعى إليها الأولياء عن طريق التدرج في المقامات والأحوال عندهم.

---

(١) ج١ ص٥٥٥ جامع كرامات الأولياء.

(٢) انظر: طبقات ابن ضيف الله ص٩٢.

المطلب الثالث: نقد المخالفين:

إن جعل الكرامة أساس الولاية مما لا يتفق مع نصوص الكتاب والسنة وحال السلف الصالح الذين أُمرنا باتباعهم، فأساس الولاية الحقيقية التقوى والعمل الصالح، هذا ما دل عليه القرآن والسنة وأقوال السلف، وسبق بيان ذلك بالأدلة في الباب الأول عندما تحدثت عن الولاية عند أهل السنة والجماعة.

١- نقد المخالفين في دعواهم تقديس الأولياء بسبب ما يقع لهم من كرامات:

وأما ما ذكروه من آثار للخوارق التي تقع لأوليائهم من وجوب تقديسهم وعدم الاعتراض عليهم في أقوالهم وأعمالهم، وشرعوا لهم نمطاً في حياتهم من مأكلهم ومشربهم وملبسهم وتعاملهم مع الآخرين حتى مع الحيوانات، لا يستند إلى دليل من قرآن أو سنة صحيحة أو حال خيار الأمة من السلف الصالح، وإنما هي آراء رأوها نتج عنها بدع تراكمت بعضها فوق بعض حتى بنت ديناً جديداً لا يعرفه محمد ﷺ وأصحابه وهو القائل ﷺ تحذيراً لأمته من البدع «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»[1] قال الحافظ ابن رجب ~ : « فقوله ﷺ «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين... فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواءٌ في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة »[2].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السُّنن،

(١) رواه مسلم رقم (٤٣) (٢/ ٥٢١) ت/ محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨) ت/ شعيب الأرناؤوط.

أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا »[1].

وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: « إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر »[2].

فهذه أقوال الرسول ﷺ وأقوال الصحابة الكرام ﵃ جميعاً، تحذر من البدع القولية والعملية والاعتقادية، وتبين البيان الواضح أن الخيرية هي في الإتباع، والضلال في الابتداع.

وأما تقديس المشايخ وتعظيمهم وطاعتهم الطاعة المطلقة مما يخالف أصول الدين وقواعده التي تأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء:٥٩] وقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ [الحشر:٧] وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾ [النساء:٨٠] وقوله ﷺ: « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى »[3].

فالطاعة المطلقة لا تكون إلا لله ولرسوله ﷺ لأن الله ﷻ هو المشرع وقد أمرنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ومن خالف هذا الأمر فقد شابه اليهود في تقديس عزير

(١) أخرجه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (١/ ١٢٣)، والدارقطني في سننه (٤/ ١٤٦).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه الفتح (١٣/ ٢٦٣)، رقم الحديث (٧٢٨٠).

حتى قالوا ابن الله وشابه النصارى في تقديس عيسى بن مريم عليه السلام حتى قالوا ابن الله، فوصل بالنصارى تقديسهم لعيسى عليه السلام إلى درجة التأليه وكذا اليهود في عزير، وهذا ما وقع للمتصوفة في أقطابهم لما غلوا فيهم وقد سوهم وصلوا بهم إلى درجة التأليه، أو ما يسمونه بالإنسان الكامل أو خاتم الأولياء[1]، فخالفوا بذلك المسلمين وشابهوا اليهودي والنصارى فأيُّ ضلال أعظم من هذا ولكنها الأهواء والآراء إذا لم تُقيَّد بنصوص الكتاب والسنة ضلت وأضلت.

وأما ما ذكره الشعراني في طبقاته والدباع في الإبريز من كون المعاصي الواقعة من الأولياء الكبار دليل التعظيم والتقديس عند مريديهم من أبطل الباطل وأعظم الضلال، وردها من أوضح الأمور أبينها في نصوص القرآن والسنة وحال الصحابة الكرام.

٢-في الرد عليهم لزعمهم أن ترك الأكل واللباس من آثار الكرامة:

وأما زعمهم في لباس الخرقة والمرقع من الثياب أنه لباس الأولياء والأقطاب فلا دليل عليه من كتاب ولا سنة قال ابن تيمية ~ : « وأما لباس الخرقة التي يلبسها بعض المشايخ المريدين فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشايخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يلبسونها المريدين، ولكن طائفة من المتأخرين أرادوا ذلك واستحبوه »[2].

وأما جعلهم الجوع منزلة فمما يخالف هدي النبي ﷺ فإنه ﷺ كان يتعوذ من الجوع فقال ﷺ « اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من

(١) انظر: كتاب « الإنسان الكامل » د/ لطف الله خوجة فقد بين مراد الصوفية من هذا المصطلح وهو تأليه الإنسان الصوفي إلى مقام الرب عز وجل.

(٢) الفتاوى (١١/ ٥١٠).

الخيانة فإنها بئست البطانة »[1].

وأما من يعد العري كرامة فهو ممن يُشكُ في عقله، فإذا اعتبر العري كرامة فماذا يبقى للناس من الفطرة التي فطرهم الله ﷻ عليها واتفق على إنكارها كل البشر.

وأما زعمهم أن العزلة من صفات الأولياء ومقاماً من المقامات -كما زعموا- فمردود بحاله ﷺ وحال صحابته وحال خير الأمة من القرون الثلاثة المفضلة الذين اتخذوا من مخالطة الناس سبباً لدعوتهم وتعليمهم أمور دينهم، ولم يعتزلوا في صوامعهم أو بيوتهم طلباً للوصول والترقي في الولاية كما يزعم الصوفية، وإنما تكون العزلة في زمن الفتنة طلباً للسلامة في الدين عن كرز بن حبيش الخزاعي[2] رضي الله عنه قال: « أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله، هل للإسلام منتهى؟ قال: « نعم من أراد الله به خيراً من عجم أو عرب أدخله عليه، ثم تقع فتن كالظلل، يعودون فيها أساود صبا يضرب بعضهم رقاب بعض فأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من شره »[3]. وقد أنكر الإمام أحمد ~ على من يعتزل الناس في غير زمن الفتنة[4].

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١٣٨٣) وحسن الألباني إسناده في كتاب التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ج٢ ص٣٣٢ رقم الحديث (١٠٢٥).

(٢) هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي أسلم يوم الفتح وعمر طويلاً، وكان ممن جدَّد أنصاب الحرم في زمن معاوية، الإصابة لابن حجر (٩/ ٢٥٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٧٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٥٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وأخرجه أبي عمر الداني في كتابه « السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها» ص(٦٣) رقم الحديث (١٥٩) وقال عنه المحقق إسناده حسن.

(٤) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق د/ عبد الله بن سلمان الأحمدي (٢/ ٢٦٨)، دار طيبة ط٢، ١٤١٦هـ.

٣-في الرد عليهم لزعمهم تسخير الحيوانات والحشرات لهم:

إن ما ذكره أتباع الرفاعي أن الله كلفه بالنظر في أمر الدواب والحيوانات كرامة له مما لا يقبله عقل، ولا فطرة ولا يصدقه واقع، وهو من أكذب الكذب وأعظم الدجل والخرافة، ولا يقبله إلا أمثال هؤلاء الجهلة الخرافيون والملاحظ على ما ذكره الرفاعي والشعراني التركيز على الكلاب والخنازير والجامع بينهما النجاسة فهل يُكرم الله ﷻ أولياءه الصادقين المؤمنن بأن يكونوا في رعاية الكلاب والخنازير؟ أي عقلٍ يقبل مثل هذا الكلام البيِّنُ كذبه لكل صاحب فطرةٍ سليمة.

٤-في الرد عليهم في زعمهم أن المجاذيب أولياء:

وأما اعتقادهم في قوم أصابهم الجنون نتيجة لأمراض عصبية أو نفسية بأنهم من أولياء الله المقربين وأن ما يقع منهم من تصرفات تخالف المروءة والشرع هي من باب الكرامة، لأن الله جذب أرواحهم إليه، وبقي الجسد يتصرف كما شاء، لا دليل عليه من القرآن والسنة الصحيحة، أن حالهم حال الأولياء الصادقين، فهذا الرسول ﷺ وصحابته الكرام، والتابعون قرروا أن الولاية طريقها التقوى والعمل الصالح، وذلك لا يكون إلا بوجود العقل والتمسك بمكارم الأخلاق والتحلي بالمروءة وسائر الأخلاق الحسنة، لا كما يزعم الصوفية، أن الولاية من طرقها، فقدان العقل والتحلي بأخس الأخلاق ونزع الحياء والمروءة فأيُّ ولاية يدعيها الصوفية! ولكنها البدع تُزيِّنوا بعضها بعضاً حتى تقود صاحبها إلى الكفر والزندقة.

٥-في الرد عليهم لزعمهم أن فعل المعاصي من الأولياء كرامات لهم:

إن من يزعم أن السرقة والتزوير والرقص والغناء والاختلاط بالنساء وفعل القبيح مع النساء والمردان يُعد كرامة، فقد نقض باعتقاده الشريعة وكذب بالقرآن وبما جاءه الرسول ﷺ لأن مما يُعلم من الدين بالضرورة وبإجماع الأمة أن الرسول ﷺ جاء ليدعو إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وينهى عن الزنا والفجور وأكل

أموال الناس بالباطل فكيف تكون هذه المنهيات من آثار الكرامة ودلائل الولاية؟ فما أعظم كفرهم وأقبح فعلهم!

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

وفي ختام البحث أحمد الله العلي العظيم الذي أعانني على إتمامه من غير حول مني ولا قوة، ولكن بفضل الله وتوفيقه وقد توصلت في نهاية البحث إلى النتائج التالية:

١-أن تعريف الولاية عند أهل السنة والجماعة مبني على القرآن والسنة الصحيحة وأن الأولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون.

٢-إن تعريف الولاية عند المخالفين مبني على التشدد والغلو في ترك الطيبات والتمسك بالتقشف في المأكل والمشرب والعزلة عن الناس حتى يصل الولي إلى مقام الاستغناء بالله عن الخلق والعناية بالروح وترك الجسد يتعذب بالجوع مع وجود الأكل، ولسع البرد في اليوم الشاتي مع وجود اللباس الذي يقيه، والسياحة في الصحراء مع السباع والوحوش مع وجود المنزل الذي يؤيه، والغرض من هذا كله الوصول إلى مقام الولاية.

٣-قسم أهل السنة والجماعة مراتب الأولياء إلى مرتبتين:

مرتبة السابقين المقربين ومرتبة المقتصدين أصحاب اليمين، وأما المخالفون فقد اختلفت مشاربهم في ذلك ولكنهم متفقون على أن الأولياء منهم الأقطاب والغوث والأئمة والأوتاد والأبدال والأخيار والأبرار والنقباء والعمد، وكل واحدٍ منهم له عمل يخصه.

٤-تكلم أهل السنة والجماعة عن صفات الأولياء وأنها صفتان ذكرهما الله في القرآن وهما الإيمان والتقوى، ثم تكلموا عن معنى الإيمان والتقوى وتفاصيل أحكامها، وأما المخالفون فقد جانبوا القرآن والسنة، وذكروا للأولياء صفات لم ترد في كتاب الله ولا في السنة المطهرة من أمثال المكاشفة والحفظ والعصمة من الزلل وغيرها فخالفوا مراد الله ورسوله ﷺ بما ذكروا.

٥-الكرامة عند أهل السنة والجماعة هي أمرٌ خارق للعادة يجريه الله على يدي أوليائه الصادقين لحاجة أو لحجة.

٦-أن الفرق بين الكرامة والمعجزة يتضح بالنظر إلى الغرض والحكمة من الكرامة، فالمعجزة لبيان صدق الرسول ﷺ والكرامة لحاجة الولي لها أو لإقامة الحجة.

٧-جعل أهل السنة والجماعة للكرامات شروط وضوابط لا تعارض القرآن والسنة.

٨-إن أشد المخالفين لأهل السنة والجماعة في الكرامات في باب الإثبات هم الصوفية، ومن أشد المخالفين في جانب النفي المعتزلة.

٩-إن البحث في مجالات الكرامة يبين الفرق الكبير بين معتقد أهل السنة والجماعة وغيرهم.

١٠-يرى المخالفون أن علم الغيب والمكاشفات يقع كرامة للأولياء بخلاف أهل السنة والجماعة.

١١-يرى المخالفون لأهل السنة والجماعة أن الاستغاثة والاستعانة بالأموات، وبالأحياء فيما لا يقدرون عليه، يقع كرامة للأولياء بخلاف أهل السنة والجماعة.

١٢-يرى المخالفون أن الأولياء يشفون المرض كرامة لهم، بخلاف أهل السنة والجماعة.

١٣-يرى المخالفون أن الأولياء يُشرَّعون ما شاءوا من العبادات ويفهمون الآيات والأحاديث وذلك من باب الكرامة عن طريق مقابلة الرسول ﷺ يقظة أو مناما، أو عن طريق العلم اللدني « حدثني قلبي عن ربي » بخلاف أهل السنة والجماعة.

١٤-كونت الكرامات للمخالفين سلطة عليا على أتباعهم جعلتهم في مقام الألوهية لا يعترض على أقوالهم وأفعالهم ولو خالفت الشرع والمروءة، والأخلاق الحسنة.

١٥-جعل المخالفون من الفقر والجوع والعزلة والجنون طريقاً إلى الولاية والكرامة، بخلاف أهل السنة والجماعة.

وفي آخر الخاتمة أسأل الله العلي القدير أن يوفقني -ومن قرأ وأفاد وأشرف وأبان عن الحق- إلى كل خير وأن يجعل آخر أيام في الدنيا، أقربها إلى الله ﷻ.

التوصيات والمقترحات:

١-أوصي بكتابة بحث عن الطرق الصوفية من جوانبها المختلفة، وأثرها على العالم الإسلامي، ودور الكرامة في التفاضل بين الطرق الصوفية.

٢-أوصي بكتابة بحث عن العلاقة بين المتصوفة وعلماء الكلام، مع الفرق الكبير بين التوجهين، بين من يقدس العقل وبين من يقدس الخرافة ويجعلها دين بدين الله به.

٣-أوصي بكتابة بحث عن أثر ابن عربي في التصوف المعاصر.

* والله تعالى أعلم وأحكم *





الفهـــارس

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢-فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣-فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٤- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾	البقرة:١-٥	٢	٦٥
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾	البقرة:٤	٢	٧٥
﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾	البقرة:٣٥-٣٦	٢	٣٠٩
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	البقرة:١٠٢	٢	٩٣
﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾	البقرة:١٧٧	٢	٦٥

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيــــــــة
٢٢٧، ٢٣٦، ٢٥٤	٢	البقرة:١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦ ﴾
٥٢	٢	البقرة:٢٥٣	﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣ ﴾
٦٣	٢	البقرة:٢٨٥	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾
٢٩	٢	البقرة:٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦ ﴾
٢٢٣	٣	آل عمران:٣٣	﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣ ﴾
١٠٦	٣	آل عمران:٣٧	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ ﴾
٢٠٨	٣	آل عمران:٤٤	﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٤٤ ﴾

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾	آل عمران:٤٩	٣	٢٦٠
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾	آل عمران:٥٣	٣	٣١٥
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾	آل عمران:١١٠	٣	٣١٨،٣١١
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾	آل عمران:١٤٤	٣	٣٣٧
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾	آل عمران:١٧٩	٣	٢٠٩
﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥﴾	النساء:٤٥	٤	٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾	النساء:٥٩	٤	٣٨٤،٢٩٥
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾	النساء:٦٩	٤	٢٩٥،٥١
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾	النساء:٨٠	٤	٣٨٤

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ﴾	النساء:٨٣	٤	١٨٧
﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾﴾	المائدة:٣	٥	٢٢٠
﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾﴾	المائدة:٤١	٥	٧٦
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾	المائدة:٥٥	٥	٣٠، ٣٣
﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾	المائدة:٥٦	٥	٣١
﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾	المائدة:١٠٩	٥	١٧٥، ٢٠٨
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾	الأنعام:١٤	٦	٣٢

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ ﴾	الأنعام:٥٠	٦	٢٠٨،١٧٥
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾	الأنعام:٥٩	٦	٢٠٨،١٧٥
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾	الأنعام:٦٢	٦	٣٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢ ﴾	الأنعام:١١٢	٦	٩٢
﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦ ﴾	الأنعام:١١٦	٦	٢٠٠
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ ﴾	الأنعام:١٦٢	٦	٢٢٦
﴿ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧ ﴾	الأنعام:١٢٧	٦	٣٠
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ ﴾	الأعراف:٢٧	٧	٩٢
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾	الأعراف:٥٥	٧	٢٢٧
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾	الأعراف:٧٩	٧	١٨٧
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩ ﴾	الأعراف:٩٩	٧	١١٧،١٠٣

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾	الأعراف:١٨٠	٧	٣٣٦
﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾	الأعراف:١٨٨	٧	١٧٥، ٢٠٨، ٣٣٨
﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾	الأعراف:١٩٦	٧	٣١
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾	الأعراف:٢٠٠-٢٠١	٧	١٠٢
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾	الأنفال:٢-٤	٨	٦٢
﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤﴾	الأنفال:٣٤	٨	٣٠
﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠﴾	الأنفال:٤٠	٨	٢٨
﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩﴾	الأنفال:٩	٨	٢٥٥

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	التوبة:٣٠-٣١	ﺳ	٣٣٦
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	التوبة:٥١	ﺳ	٢٩
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾	التوبة:٧١	ﺳ	٦٤
﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾	التوبة:٧٨	ﺳ	١٧٥
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	التوبة:١٠٠	ﺳ	٣٣٥
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	يونس:٦٢	ـ	٢٨، ٣٥، ٣٦، ٣٨
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	يونس:٦٢-٦٣	ـ	٦٢، ١٠٢، ١٧٠
﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾	يونس:٦٤	ـ	١٧٠، ٢٠٦
﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	هود:٣١	=	٢٠٨

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾	هود:٤٩	١١	٢٠٨
﴿ ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾	يوسف:١٠١	١٢	٣١٧،٣٠٦
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	يوسف:١٠٢	١٢	٢٠٩
﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾	يوسف:١١٠	١٢	٧٦
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾	الرعد:٩	١٣	١٧٥
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾	الرعد:٣٨	١٣	١٥٢
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	إبراهيم:٣٥-٣٧	١٤	٢٢٧
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	الحجر:٧٥	١٥	١٨٧
﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	الحجر:٩٩	١٥	٣٠٢
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	النحل:٣٦	١٦	٣٣٤
﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	الإسراء: ٥٣	١٧	٣٦٩

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾	الإسراء:١	١٧	٣٦٧
﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾	الإسراء:٢١	١٧	٥١
﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾	الإسراء:٥٣	١٧	٩٢
﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾	الإسراء:١٠٥	١٧	٢٦٤
﴿ ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾	الكهف:١٧	١٨	٣٢
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾	الكهف:١٨	١٨	٣٠٥، ٧٢
﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾	الكهف:٢٥	١٨	١٠٧
﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾	مريم:٥	١٩	٣٢
﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾	مريم:٢٥	١٩	١٣٠، ١٠٧
﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ ﴾	طه:٩٦	٢٠	١٥١
﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾	الأنبياء:٨	٢١	١٥١

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	الأنبياء:٨٣-٨٤	٢١	٢٢٧
﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	الأنبياء:٨٩-٩٠	٢١	٢٢٨
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	الحج:٧٥	٢٢	٢٢٣
﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾	الحج:٧٨	٢٢	٢٩
﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	المؤمنون:١-٩	٢٣	٦٤
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾	المؤمنون:١١٥	٢٣	١٩
﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾	النور:٦٣	٢٤	٢٧٥
﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾	الفرقان:٤٣	٢٥	٩٢

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) ﴾	الشعراء: ٢١٠-٢١١	٢٦	٩٩
﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ (٢٢٣) ﴾	الشعراء: ٢٢١-٢٢٣	٢٦	٩٢
﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾	النمل: ٤٠	٢٧	١٠٧
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾	النمل: ٦٢	٢٧	٢٢٧
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) ﴾	النمل: ٦٥	٢٧	١٧٥
﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٠) ﴾	القصص: ٥٠	٢٨	٩٢
﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٣٣) ﴾	العنكبوت: ٣٣	٢٩	٧٦
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾	العنكبوت: ٤١	٢٩	٣٢
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) ﴾	العنكبوت: ٥٠	٢٩	٨٣
﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥) ﴾	الأحزاب: ٥	٣٣	٣٣

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾	سبا:٣	٣٤	٢٠٨
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾	سبأ:١٤	٣٤	١٧٦
﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾	سبأ:٤٨	٣٤	١٧٥
﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾	فاطر:١٣-١٤	٣٥	٢٥٥
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	فاطر:٣٢	٣٥	٥٣
﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾	فاطر:٤٣	٣٥	١٩
﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	يس:٦٨	٣٦	٣٠٦
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	الصافات: ١٠٢-١٠٥	٣٧	٢٠٢
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	الزمر:٣٠	٣٩	٢٢١

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾	غافر:٧-٨	٤٠	١٥٥
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾	غافر:٦٠	٤٠	٢٢٦، ٢٥٥
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	الشورى:١١	٤٢	٣٣٥
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾	الشورى:٩	٤٢	٢٨
﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾	الدخان:٤١	٤٤	٣٢
﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾	الجاثية:١٠	٤٥	٣٢
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾	الأحقاف: ٥-٦	٤٦	٢٥٥
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾	الفتح:١-٢	٤٨	٣٠٤
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾	الفتح:١٨	٤٨	٣٣٥
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾	الحجرات:١٥	٤٩	٦٤
﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾	ق:٣٠	٥٠	٣٠٩
﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾	ق:٣١-٣٣	٥٠	٦٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾	الذاريات: ١٥-١٨	٥١	٦٦
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	الذاريات:٥٦	٥١	٣٣٦
﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾	النجم:٣٢	٥٣	١٠٣
﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾	الواقعة:١-١٤	٥٦	٥٣
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	القمر:٤٩	٥٤	٣٤٤
﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾	الواقعة:٨٨-٩٦	٥٦	٥٤
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾	الحديد:٣	٥٧	٣٣٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾	المجادلة:١٤	٥٨	٣٣

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾	الحشر:٢١-٢٤	٥٩	٣٣٥
﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾	الحشر:٧	٥٩	٢٧٥، ٣١٥، ٣٨٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾	الممتحنة:١	٦٠	٣٣
﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾	التحريم:٢	٦٦	٢٩
﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾	التحريم:٤	٦٦	٢٩، ٣٢
﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾	القلم:٣٤-٣٦	٦٨	٩٩
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾	القلم:٣٥-٣٦	٦٨	٣٦٨
﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾	الجن:٢٣	٧٢	٢٩٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾	الجن:٢٥-٢٧	٧٢	٢٠٩
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾	الجن:٢٦-٢٧	٧٢	١٧٧، ١٨٣
﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾	الغاشية:٢٢	٨٨	٣١١
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾	الإخلاص: ١-٤	١١٢	٣٣٥
﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾	الناس:٦	١١٤	٣٠٨

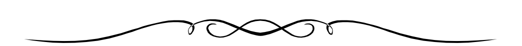


فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً......	٦٠
٢	أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله، هل للإسلام منتهى؟.....	٣٨٦
٣	إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً.....	٢٠٤
٤	إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له	٢٥٦
٥	استرقوا لها فإن بها النظرة	٢٥٩
٦	اعملوا فكل ميسر	٣٤٥
٧	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء	٢٤٠
٨	ألا أخبركم بأحبكم إلى الله، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟ قالوا: بلى قال: أحسنكم خُلُقاً	٣٧١
٩	أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعو ضلالة	٣٦٨، ٣٨٣
١٠	أمرني رسول الله ﷺ -أو أمر- أن يسترقى من العين	٢٥٨
١١	إن أباكم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق.....	٢٥٨
١٢	إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض.....	٣٦٧
١٣	إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم...	٢٤٨
١٤	إن الله تعالى أوحى إلي: يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين......	٣٥
١٥	إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة	٢٧٧
١٦	إن أوليائي يوم القيامة المتقون	٣٥

م	طرف الحديث	الصفحة
١٧	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.....	٥١، ٣٤٤
١٨	أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمرَّ عليهم رجلاً يدعى سارية......	١١١
١٩	إن فيهم -يعني أهل الشام- الأبدال الأربعين رجلاً.....	٥٩
٢٠	إن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن	٣٣٢
٢١	إن للشيطان لمةً وللملك لمةً فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق.....	١٨٠
٢٢	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟.....	٣١٦
٢٣	إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء......	٣٤
٢٤	أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب.....	٢٥٩
٢٥	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف	٣٠٣،٣١٦
٢٦	أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه	٣٧٢
٢٧	الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون	٢٥٥
٢٨	إنه ليُغَانُ على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة	٣٠٦
٢٩	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم......	٢٠٢
٣٠	أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له	٢٠٤
٣١	بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان.....	٢٢٩
٣٢	بينما ثلاثة نفرٍ ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم......	١٠٩
٣٣	تعلموا إن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت	٣٣٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٤	اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم......	٧٧
٥٥	ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء	٢٢٧
٥٦	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير......	٥٢
٥٧	ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر......	٥٠
٥٨	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٣٦٨
٥٩	من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل	٢٦١
٦٠	من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كفر	١٧٧، ٢٠٩
٦١	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه.....	٣٤، ٥٤، ٦٧، ١٠٢
٦٢	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٣٦٨
٦٣	هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام	٢٠٦
٦٤	هي النخلة	٣٠٥
٦٥	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني.....	٣١٥
٦٦	والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع مما أقول منهم	٢٤٨
٦٧	والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة	٢٤٠
٦٨	يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يضيِّعه الله أبداً	٥٣
٦٩	يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك.....	٧٥



فهرس الأعلام المترجم لهم



فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية

م	الكلمـــــــة	الصفحة
١	البارسيكوجيا	١٥٣
٢	الحاسة السادسة	١٩٣
٣	الطلسمات	١٤٢
٤	العقل الفعال	١٤٠
٥	العقل القدسي	٤١
٦	الفراسة	١٨١
٧	القوة المتخيلة	١٤٠
٨	المكاشفة	٧٠
٩	النفس	٤٠
١٠	النفس الناطقة	١٤٠
١١	الولاية عند الفلاسفة	٣٩
١٢	الولي	٤٣



فهرس المصادر والمراجـــع

- الأبريز: سيد عبد العزيز الدباغ، المكتبة الأزهرية، ط١، ١٤١٨هـ.
- أبكار الأفكار في أصول الدين: للآمدي، ت/ أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، بالقاهرة، ط٣.
- ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية وجهوده في الدفاع عن السنة النبوية: علي بن علي جابر الحربي، مركز الكون، ط١، ١٤٣٠هـ.
- ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي: د/ عبد الفتاح أحمد فؤاد، الناشر/ دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن رشد سيرة وفكر: د/ محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠١م.
- أبو يزيد البسطامي المجموعة الصوفية الكاملة ت/ قاسم محمد عباس، دار المدن، ط٢، ٢٠٠٦م.
- الإتجاهات العقلانية الحديثة: د/ ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الأحلام بين العلم والعقيدة: د/ علي الوردي، دار الوراق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
- أربع رسائل في التصوف: لأبي القاسم القشيري، ت/ د/ قاسم السامرائي، دار الوراق، ط١، ٢٠٠٨م.
- الإسلام والعقلانية: جمال البناء، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ط، ٢٠٠٣م.
- الإشارات والتنبيهات: لابن سينا، دار المعارف، ط٣.

- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي حجر العسقلاني، ت/ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢٩هـ.
- أصول الدين: لأبي اليسر محمد البزدوي، ت/ د/ هانزبيزلس، المكتبة الأزهرية للتراث.
- الإعتصام: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت٧٩٠هـ، ت/ سليم الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٢هـ.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الأعمال الكاملة: للإمام محمد عبده، ت/ محمد عمارة، دار الشروق.
- الأعمال الكاملة: هادي العلوي، المدني، ط١، ٢٠٠٧م.
- أقوال الصحابة المسندة في مسائل الإعتقاد جمع ودراسة: د/ هشام الصيني، رسالة دكتوراه مقدمة في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.
- الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية: د/ عبد الرحمن محمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ٢٠٠٥هـ.
- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة: د/ علي بن بخيت الزهراني، دار الرسالة.
- الإنسان الكامل في الفكر الصوفي: د/ لطف الله بن عبد العظيم خوجه، ط، دار الفكر في مصر.
- الإنسان وقواه الخفية: كولن ديلسون، مكتبة النافذة، مصر، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم، ط١، ١٤٢٤هـ.

- أوراق سودائية: د/ قاسم عثمان نور، دار مركز قاسم لخدمات المكتبات.
- الإيمان بين الغيب والخرافة: خميس بن راشد العدوي، وخالد بن مبارك الوهيبي، مكتبة الغبيراء، ط١، ١٤٢٨هـ.
- البارا سايكولوجيا المعاصرة من الإلحاد إلى الإيمان: د/ جمال نصار ولؤي فتوحي، دار الكامل، عمان، ط، بدون.
- الباراسليكولوجي الظواهر الخارقة: طارق سرى، مكتبة النافذة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.
- البداية والنهاية: لابن كثير، مكتبة ابن تيمية.
- تاريخ الفلسفة الإسلامية، عويدات، ط١، ٢٠٠٤م.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، ت/ د/ قيصر أبو فرح.
- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب: لمحمد لطفي جمعة، المكتبة العلمية.
- تبصرة الأدلة في أصول الدين: لأبي معين النسفي، ت/ كلود سلامة المعهد العالمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٠م.
- تثبيت دلائل النبوة: عبد الجبار بن أحمد الهمداني، ت٤١٥، دار المصطفى، القاهرة، ط،بدون.
- التجانية: د/ علي بن محمد الدخيل الله السويلم، دار العاصمة، ط٣، ١٤٣٢هـ.
- تجديد الفكر الإسلامي: محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.
- تحطيم الصنم العلماني: محمد شاكر الشريف، دار طيبة الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ.

• تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة مناهجه ومصنفاته: د/ يوسف بن علي الطريف، دار ابن خزيمة، ط١، ١٤٣٠هـ.
• التصوف المنشأ والمصادر: إحسان الإلهي ظهير، دار ترجمان السنة، ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
• التصوف في الإسلام منابعة وأطواره: محمد الصادق عرجون، دار وحي القلم، ط١، ١٤٢٥هـ.
• التعريفات الاعتقادية: سعد بن محمد آل عبد اللطيف، دار الوطن، ط١، ١٤٢٢هـ.
• التعريفات: لعلي الجرجاني، ت/ د/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ.
• التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا: د/ حسن عاصي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ.
• التفكير فريضة إسلامية: عباس العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، ط، بدون.
• تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: محمد أحمد لوح، دار ابن القيم، دار ابن عفان.ط
• تنبيه الساهي إلى مافي الخرافة من الدواهي أحمد بن علي برعود، دار الصديق، ط، ١٤٢٥هـ.
• التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط٣، المكتب الإسلامي.
• تهافت الفلاسفة: للغزالي، ط٧، دار المعارف.
• تهذيب الطبقات الكبرى: للشعراني، هذبه محي الدين الطعيمي، دار الروضة، ط١، ١٤٣٠هـ.

- التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن المناوي، ت/ عبد الحميد صالح حمدان، ط١، ١٤١٠هـ، عالم الكتب.
- جامع كرامات الأولياء: يوسف النبهاني، دار المعرفة.
- جمع المقال في إثبات كرامات الأوليات في الحياة وبعد الانتقال: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الآثار الإسلامية مصر الجديدة، القاهرة، ط ٢٠٠٦م.ط
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية، مكتبة المدني.
- الحاسة السادسة قوة تأثير العقل على الأشياء المادية: د/ ماهر يسري، دار مشارق، مصر، ط١، ٢٠١١م.
- حِكَم الفصوص وحكم الفتوحات المسمى « مجمع البحرين في شرح الفصين ».
- حكمة الروح الصوفي: هيثم الجنابي، دار المدني، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الخلاصة النافعة: للإمام أحمد بن حسن الرصاص، ت٦٥٦،ت:إمام حنفي سيد، دار الآفاق العربية، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ.
- خوارق العادات في القرآن الكريم: د/ عبد الرحمن الحميض، شركة عكاظ للنشر، ط١، ١٤٠٢هـ.
- خوارق العادات: مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن.
- خوارق اللاشعور: د/ علي الوردي، دار الوراق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
- دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي: د/ حسان الدين الألوسي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد.
- دراسات في عالم الروح: السفير عزت على البحيري، مكتبة النافذة، مصر، ط١، ٢٠١١م.

- الدرة فيما يجب اعتقاده: لابن حزم، ت/ عبد الحق التركماني، دار ابن جزم، ط١، ١٤٣٠هـ.
- الدعوة والتبليغ: د/ خالد زيدميتا، مكتبة مسقط، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الرُّؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: د/ سهل بن رفاع العتيبي، كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٣٠هـ.
- الرؤى والأحلام آداب وأحكام: خالد بن عبد الرحمن الشايع، دار بلنسية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الرؤى والأحلام في النصوص الشرعية: د/ أسامة عبد القادر الريس، دار الأندلس، ط١، ١٤١٤هـ.
- الرؤى والأحلام في سيرة خير الأنام: أسامة كمال، مدار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٧هـ.
- رسائل ابن عربي، عين الأعيان، ت/ قاسم محمد عباس، المدني، ط١، ٢٠٠٨م.
- رسائل ابن عربي، كشف سر الوعد ت/ قاسم محمد عباس، ط١، ٢٠٠٩م.
- الرسائل الإلهية لابن عربي ت/ قاسم محمد عباس، المدني، ط١، ٢٠٠٧م.
- رسائل العدل والتوحيد: يحيى بن الحسين، ت/ محمد عمارة، دار الهلال، مصر، ط، بدون.
- رسالة التوحيد: محمد عبده، مكتبة القاهرة، ط٦، ١٣٧٩، مراجعة السيد محمد رشيد رضا.
- الرسالة القشيرية: للإمام أبي القاسم القشيري، دار الخير، ط ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- الرفاعية: عبد الرحمن دمشقية، ط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم: محمد تقي الدين الهلالي.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، المكتب الإسلامية.
- سلسلة الاحاديث الصحيحة: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: لأبي عثمان بن سعيد الداني، ت/ محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة، ت/ شعيب الأرناؤوط، ط٧، ١٤١٠هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى للرازي: مكتبة الكليات الأزهرية.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لابن الحسن اللالكائي، دار طيبة، ط٢، ١٤١١هـ.
- شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار ت/ د/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط٣، ١٤١٦هـ.
- شرح الحكم الغوثية: لأبي مدين التلمساني المغربي، ت/ أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.
- شرح الشريف: ناصر بن الحسن الحسيني الكيلاني، تحقيق/ أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.
- شرح العقيدة النسفية: لسعد الدين التفتازاني ت/ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ.
- شرح المواقف في علم الكلام: للجرجاني، الموقف الخامس في الإلهيات ت/ د/ أحمد المهدي، مكتبة الأزهر.ط

- شرح المواقف: لعضد الدين الآيجي، للمحقق: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار البصائر، ط١، ١٤٢٩هـ.
- شرح جوهرة التوحيد: للشيخ الباجوري، مؤسسة أنس بن مالك ت/ عبد الكريم الرفاعي.
- شرف العقل: للحارث بن أسد المحاسي وأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية: د/ سعيد بن مسفر القحطاني، ط١، ١٤١٨هـ.
- الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية عرض ونقد: د/ حافظ محمد الجعبري، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته: للألباني، المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- الصفدية: لابن تيمية، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢١هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، ت/ عبد الفتاح الحلو.
- طبقات الصوفية: لأبي عبد الرحمن السلمي، مكتبة الخانجي، ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الطرق الصوفية في مصر: دكتور عامر النجار، دار المعرفة.
- الطريقة الشاذلية: عرض ونقد، د/ خالد بن ناصر العتيبي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٣٢هـ.
- ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر الغربي المعاصر: د/ خالد بن عبد العزيز السيف، مركز التأصيل، جدة، ط٢، ١٤٣٢هـ.

- ظواهر ما وراء الطبيعة: خالد عبد اللاه، مكتبة النافذة، مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
- عالم الطاقة الروحية: هند رشدي، دار مشارق، مصر، ط١، ٢٠١٠م.
- العصرانية في حياتنا الإجتماعية: د/ عبد الرحمن الزنديني، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: محمد بن حامد الناصر، مكتبة الكوثر، ط١، ١٤١٧هـ.
- العصريون معتزلة اليوم: يوسف كمال، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٤١٠هـ.
- العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء: د/ محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية: لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين ت/ محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية.
- العلاقة بين الصوفية والإمامية: د/ زياد بن عبد الله الحمام، مجلة البيان، ط١، ١٤٣٢هـ.
- العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ: العلامة صالح بن المهدي المقبلي اليمني، مكتبة دار البيان، دمشق، ط، بدون.
- غزو من الداخل: جمال سلطان، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الغلو في الدين د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط٥، ١٤١٩هـ.
- الغيب والعقل: إلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الفتاوى لابن تيمية.

- فتح الباري شرح صحيح البخار: لابن حجر، المكتبة السلفية، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الفتوحات المكية: محي الدين بن عربي، دار صادر، بيروت، ط، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: لابن تيمية ت/ أحمد حمدي إمام، دار المدني.
- فصل المقال: لابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ٢٠٠٢م.
- الفلاسفة الإسلاميون والصوفية وموقف أهل السنة منهم: د/ عبد الفتاح فؤاد، دار الدعوة، ط١، ١٤١٨هـ.
- فلسفة الترقي والولاية عند الشيخ محي الدين بن عربي، د/ منى برهان غزال دار الأوائل، ط١، ٢٠٠٦م.
- فلسفة التصوف في الأديان: عيد الدرويش، دار الفرقد، ط١، ٢٠٠٦م.
- فلسفة الماكروبيوتيك وعلاقتها بالبرمجة اللغوية العصبية والعقائد والفلسفات المنحرفة ودور الصهيونية العالمية، د/ نجاح بنت أحمد الظهار، مكتبة الرشد، الرياض، ط، ١٤٢٦هـ.
- الفلسفة اليونانية من منظور معاصر: د/ مجدي كيلاني، دار الوفاء.
- في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد: د/ محمود ماضي، دار الدعوة، ط١، ١٤١٧هـ.
- الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية: الحاج إسماعيل ابن السيد محمد سعيد القادري، دار الأعلام العربي.
- قضايا إنسانية في الفكر الفلسفي: د/ محمد سيد أحمد المسير، مكتبة الصفا.
- قطر الولي على حديث الولي: محمد بن علي الشوكاني، ت/ إبراهيم بن إبراهيم هلال، دار الطباعة، ط، بدون.

• القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ: حمود التويجري، دار الصميعي، ط١، ١٤١٤هـ.

• الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء، مختار بن محمود العجال المعتزلي، الشهير بتقي الدين النجراني، ت/ د/ السيد محمد الشاهد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

• كتاب الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله في المخلوقين وما يتصل بذلك من أصول الدين: القاسم بن محمد بن علي الزيدي العلوي المعتزلي، ت/ د/ ألبير نصري نادر، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٠م.

• كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت/ الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، من منشورات جامعة الحكمة، بغداد ١٩٥٨م.

• كتاب السنة: لابن أبي عاصم، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، ١٤١٩هـ، المكتب الإسلامي.

• كتاب النبوات: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ت٧٢٨هـ، ت/ د/ عبد العزيز الطويان، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

• كتاب ختم الولاية لابن عربي: ت/ قاسم محمد عباس، دار المدني، ط٢، ٢٠٠٦م.

• كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال: للشيخ أحمد الخالدي، دراسة وتحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الآفاق العربية، ط٢، ١٤٢٢هـ.

• كرامات الأولياء: لأبي الفداء عبد الرقيب بن علي الأبي، دار الآثار، ط٢، ١٤٢٧هـ.

• كرامات الصوفية: للشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، الكويت، ألمانيا عنوان مقر الكويت، ط، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- كشف المحجوب للهجويري: ت/ د إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- الكشف عن حقيقة الصوفية: محمود القاسم، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٤١٣هـ.
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠١م.
- كلمات الصوفية: لشهاب الدين السهرودي، ت/ قاسم محمد عباس، دار المدني، ط١، ٢٠٠٩م.
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: للحناوي، دار صادر ت/ محمد أديب الجادر.
- لباب الإشارات والتنبيهات، للرازي، ت/ أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية، ط١، ١٩٨٦م.
- اللمع في الصوفية: عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى الطوسي.
- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ماهية القلب: محي الدين بن عربي، ت/ قاسم محمد عباس، دار المدار، ط١، ٢٠٠٩م.
- مجلة المسلم المعاصر، مجلة فصلية، مؤسسة المسلم المعاصر، مصر.
- المحيط بالتكليف: للقاضي عبد الجبار، ت/ عمر السيد عزمي، ت/ الدار المصرية للتأليف.
- المدرسة العصرانية في نزعتها المادية: محمد بن حامد الناصر، مكتبة الكوثر، ط١، ١٤٢٥هـ.

- المسائل لإيضاح المسائل لابن عربي: ت/ قاسم محمد عباس، دار المدني، ط٢، ٢٠٠٨م.
- المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء: عبد الله بن عثمان أفندي ت/ د/ سيد باغجوان، دار صادر، ط١، ١٤٢٨هـ.
- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- المصادر العامة: صادق سليم صادق، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- مصرع التصوف، برهان الدين البقاعي، ت/ عبد الرحمن الوكيل، الناشر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٥هـ.
- المصطلح الفلسفي: د/ عبد الأمير الأعسم، الناشر، التنوير، ط٢، ٢٠٠٩م.
- معالم الفلسفة الإسلامية: محمد جواد مغنية، دار الجواد، ط٥، ١٤٠٦هـ.
- المعتزلة بين القديم والحديث: محمد العبدة وطارق عبد الحكيم، دار الأرقم، بريطانيا، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها: عواد بن عبد الله المعتق، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات: لابن تيمية ت/ أحمد العيسوي، دار الصحابة، ط١، ١٤١١هـ.
- المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد: د/ عبد الحميد درويش عالم الكتب، ط١، ١٤٢١هـ.
- المعجم الصوفي: د/ محمود عبد الرزاق، دار ماجد عسيري، ط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- المعرفة في الإسلام: د/ عبد الله بن محمد القرني، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤١٩هـ.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل: للقاضي أبي الحسين عبد الجبار المعتزلي ت/ محمود محمد قاسم.
- المفاخر العلية في المناثر الشاذلية: أحمد بن محمد بن عباد المحلى الشافعي، المكتبة الأزهرية للتراث.ط
- مفهوم المعجزة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد، دار الثقافة للنشر والتوزيع د/ مصطفى لبيب عبد الغني.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي حسن الأشعري، ت/ هلموت بيتر، النشرات الإسلامية، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف: لأبي بكر الكلاباذي الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، ١٤١٢هـ.
- مكانة الخيال في نظرية المعرفة عند ابن سينا: د/ برهان بن يوسف مهلوبي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- الملل والنحل: لأبي الفتح الشهرستاني، ت/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.
- الملل والنحل: لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، ت/ أليبر نصري نادر، دار المشرق، ط٢.
- من أسرار التنزيل: لفخر الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، ت/ عبد القادر عطا.
- مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي: الأمين الحاج محمد أحمد، مركز الحق، ط١، ١٤١٥هـ.
- مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر: د/ عبد الرحمن الزنيدي، مركز الدراسات والأعلام،دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

- الموافقات: للشاطبي، عباس أحمد الباز.
- المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية: لمؤلفه محمد أمين الكردي، المكتبة الأزهرية للتراث.
- الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ: عبد الله بن مبارك القحطاني، دار الصميعي، ط١، ١٤١٩هـ.
- الموسوعة الصوفية: د/ عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٣م.
- موقف ابن تيمية من التصوف: د/ أحمد بناني، ط٢، ١٤١٣، جامعة أم القرى.
- موقف ابن تيمية من الصوفية، د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي، مكتبة المنهاج، ط١، ١٤٣٠هـ.
- النبوات وما يتعلق بها: للرازي، ت/ د/ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية.
- نسمات الأسحار في مناقب وكرامات الأولياء الأخيار: علي بن عطية الهيثمي المعروف بالشيخ علوان، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٨م.
- النقشبندية عرض وتحليل: عبد الرحمن دمشقية، دار طيبة، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- هذه مبادئنا رد على كتاب الأباضية عقيدة ومذهباً، د/ صابر طعيمة، مكتبة الإستقامة، مسقط، ط٢، ١٤١٧هـ.
- هذه هي الصوفية: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية.
- هكذا تكلم الحلاج النصوص الصوفية الكاملة: ت/ قاسم محمد عباس المدني، ط١، ٢٠٠٩م.
- الوحي المحمدي: محمد رشيد رضا، مؤسسة عزالدين للطباعة، ط٣، ١٤٠٦هـ.

• ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط ت/ د/ محمد حلمي عبد الوهاب، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.

• اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: عبد الوهاب الشعراني، دار صادر.



فهرس الموضوعات

